أسست عام ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م
الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
Al-Wasi Al-Islami

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الإعلام والعلاقات الخارجية

موسوعة شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم

معيشته صلى الله عليه وسلم

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾

الجزء السابع

تأليف
أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري
أستاذ السيرة النبوية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سابقًا

الإصدار مائة وأربعة وتسعون
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

مَوْسُوعَةُ شَمَائِلِ المُصْطَفَى ﷺ

مَعَ عِيشَتُهُ ﷺ

(٧)

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الإعلام والعلاقات الخارجية

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دولة الكويت - في مطلع كل شهر هجري

جميع الحقوق محفوظة

الإصدار مائة وأربعة وتسعون
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

ISBN:978-99966-69-33-6

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧
الرمز البريدي ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٣٤٣٩٩٩ - داخلي: ٤٥٩٧

فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣

البريد الإلكتروني
alwaeiq8@gmail.com

الموقع الإلكتروني
www.alwaei.gov.kw

الإشراف العام
رئيس التحرير
فهد محمد الخزي

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الإعلام والعلاقات الخارجية

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

موسوعة شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم

مع عيشته صلى الله عليه وسلم

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾

الجزء السابع

تأليف
أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري
أستاذ السيرة النبوية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سابقًا

الإصدار مائة وأربعة وتسعون
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م


بسم الله الرحمن الرحيم



اهداء

لكل من امتثل قول المصطفى ﷺ: ((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)). [من رواية البخاري عن عبد اللّه بن عمر رضي الله عنهما].

وإلى عبد اللّه بن عمر رضي الله عنهما الراوي والقائل: ((إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظرالمساء، وخذ من صحتك لموتك ومن حياتك لموتك)).

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فيأتي هذا القسم السابع من موسوعة شمائل المصطفى المعنون بـ (**معيشته** ﷺ) ليعالج حياة الرسول ﷺ الدنيوية الخاصة، حيث يتطرّق إلى موضوعات ذات صلة بحياة الرسول ﷺ يمكن للإنسان المسلم التأسّي بها من ذلك نظرته ﷺ للدنيا التي يفهم مما ورد عنها في القرآن أنها دار امتحان وعبور. ولم يتعلق بها ﷺ ولم تكن غايته ولا هدفه. وإنما كانت بلاغًا إلى حين.

وتطرق البحث لمسكنه وحجراته ﷺ وهديه في البيوت. كما جاء الحديث عن طعامه ﷺ وأكله وشربه. وجاء الحديث عن منامه ﷺ وفرشه وأدعيته عند النوم وبعده، وبقية سنن النوم. وكذلك الحديث عن سفره ﷺ وما ورد عنه من وصايا وسنن في السفر.

كما أننا عالجت في هذا القسم ما يرتبط بأثاث النبي ﷺ ومتاعه. كل متاع في موضعه. فحين الحديث عن سفر الرسول ﷺ جاء الحديث عن متاع الرسول ﷺ في سفره، وما يأخذه من استعداد واحتياجات مختلفة، كذلك في نومه ﷺ ثم الحديث عن ما يحتاجه، وما كان يستعمله ﷺ من فراش ووسادة، وعن آداب النوم عامة، إضافة إلى سننه ﷺ في النوم، وكذلك في الأكل مع التطرّق، إلى الأواني التي مرت في حياة رسول الله ﷺ، عند طعامه وفي منزله ﷺ وكذلك ما يرتبط بشرابه وما مر في حياته من الشراب وما فضّله ﷺ منه، وكذلك الأواني التي استخدمها ﷺ في شربه وما نقلته لنا كتب السنن من ذلك، كذلك ما يرتبط بأثاث النبي ﷺ ومتاعه المنزلي، حيث كان بسيطًا كما هو معروف. فمنزله ﷺ حجرات

أمهات المؤمنين بسيطة جدًا، ولذلك ما كان همه الدنيا في تلك المنازل ﷺ وحاولت استقصاء ذلك المتاع في هذا البحث.

كذلك تم التطرق لما ورد من لباس الرسول ﷺ بأنواعه المختلفة التي نقلتها لنا كتب السنن، حيث احتوت كتب السنن والحديث على أبواب بل كتب خاصة في اللباس، جلّها تذكر ما ورد عن لباس رسول الله ﷺ من روايات متعددة بما شاهده أصحاب الروايات ونقلوه للأمة من بعده ﷺ.

هذا القسم من شمائل المصطفى يُعدّ من أكثر الأقسام احتواءً للأمور المادية في حياة الرسول ﷺ، ارتبطت بها سلوكيات وأخلاق وأحكام وآداب صدرت عن الرسول ﷺ، حيث كان يعيش واقعه في الأكل والشرب واللبس والتجهيزات والمتاع المختلف بتواضع وزهد في الدنيا ﷺ، مع استخدام الإمكانات المتاحة بواقعية بين يديه. فضرب لنا أمثلة مختلفة حتى على بعض الأنواع من الطعام أو من اللباس أو من الشراب أو غير ذلك. كما أنه تجنب بعضًا منها ﷺ كل ذلك يأتي في هذا القسم ليُعالج معاش وحياة رسول الله ﷺ، وليكون تمام ما في هذه الموسوعة المباركة بإذن الله، بما فيه من أقسام متعددة ترتبط بشمائل المصطفى ﷺ.

أسأل الله ﷻ أن ينفع به القارئ والمطّلع، وأن يُعيننا على التأسي به ﷺ إنه ولي ذلك والقادر عليه. وأجد من باب الوفاء الشكر وتكراره لكل من شجع وأعان وعلى رأسهم أستاذي الدكتور علي بن إبراهيم النملة. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته وحملها لهدي الناس على طريقته، حفظ الله أمته ﷺ وزادها عزًا ورفع عنها الضعف والبلاء.

مكة المكرمة

٢٠ رمضان ١٤٤٢هـ

نظرته ﷺ للدنيا:

وقفت على الكثير من الكتابات لدى الباحثين والعلماء عن الحياة الدنيا، سواء منها التعريف بالحياة أم بالدنيا، أم القارنة بيها، ومنها القديمة والحديثة، ولا بد من البداية بتعريف الحياة، ويقصد بها الدنيا الحاضرة، وعكسها الحياة الآخرة.

والدنيا تأتي بمعن الانخفاض والسفلية، والحياة الدنيا مقصود منه التقليل من مكانتها، وأنها معبر للحياة الدائمة في الآخرة. ويقال: الرَّجُلُ صارَ مُنْحَطًّا، خَسيسًا، سَفُلَ، مَجُنَ صار دنيئًا رَجُل دَنِيء إذا طلب أمرًا خسيسًا: قد دنَّى يُدَنِّي تَدْنِيَةً.(١)

دنا وأدنى ودنى إذا قرب.. وأدنى إذا عاش عيشًا ضيقًا بعد سعة. والأدنى: السِّفْل. والدنيء الخسيس.(٢)

ويقال رجل دُنْيَوِيٌّ: يُحِبُّ أَمورَ الدُّنْيا وَلا يَهْتَمُّ إِلاَّ بها. وتستعمل كلمة الدنيا دون لفظ الحياة. لأنها معروفة تلقائيًا.

والدنيا نقيض الآخرة، سميت بذلك لدنوها أي لأنها دنت وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هي القربى إلينا، وقيل: الدنيا اسم لهذه الحياة (سميت بذلك) لبعد الآخرة عنها.(٣)

والدنيا أو الحياة الدنيا هي ذلك الحيز المكاني والزماني منذ خلق الله الكون وحتى يرث الله الأرض ومن عليها. وهي كذلك بالنسبة للآدمي أو

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤/٢٧٣.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٣٠ ـ ١٨٣.

(٣) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١٤/٢٧٣.

جنس الإنسان. أما بالنسبة للأفراد أو الأشخاص فهي لا تعدو تلك المدة الزمنية التي تمتد من لحظة الميلاد إلى لحظة الوفاة في الأرض التي نحيا عليها، وبالتالي فإن الحياة الدنيا للأفراد هي الحياة قبل الوفاة ؛ أي حياة كل أحد.

وإطلاق اسم الحياة الدنيا على تلك المدة؛ لأنها الناقصة غير الأبدية؛ لأنها مقدر زوالها، فهي دنيا، ووصفها بـ"الدنيا" بمعنى القريبة أي الحاضرة غير المنتظرة، كني عن الحضور بالقرب، والوصف للاحتراز عن الحياة الآخرة، وهي الحياة بعد الموت.(١)

وقد جاء في تعريف: "الحياة الدنيا" أيضًا، هي ما يشغل العبد عن الآخرة.

والحياة الدنيا: هي دار ابتلاء ومستقر ومتاع إلى حين.

وقد وصف الله ﷻ هذه الدنيا بصفات عديدة.(٢)

فالمسلم لا تغره الحياة الدنيا وقد حذره الله ـ تعالى ـ منها: قال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ [فاطر].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [لقمان].(٤)

---

(١) انظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج١/٢٣٦.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤/٢١٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٢٤ ـ ١٤٢٧.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٤٦٩.

والإسلام يدعو في الدنيا إلى الحياة الطيبة، القائمة على العدل والإحسان والسعادة، وأصلها في هذه الحياة الدنيا هو اتباع منهج الله ـ تعالى ـ وطاعة الرسول ﷺ.

كما دعا الإسلام إلى إعمار الحياة، والإحسان فيها، ليعيش الناس في طمأنينة وسعادة، وتسود بينهم قيم العدل والسماحة والإخاء والإحسان إلى العباد.(١)

والحياة في التصور الإسلامي نعمة أنعم الله بها على البشر، أوجب الحفاظ عليها، وحرَّم جميع ما يضرُّ بها، لذلك أوجب الحفاظ على الصحة والبيئة، وحرَّم السموم والمخدرات والقتل والزنا وكل ما يؤدي إلى الإضرار بالناس.

ورغم تسميتها بالحياة الدنيا، وعدم التعلق بها فإن الإسلام يوجب الحفاظ على الحياة، ويحرم القتل وإزهاق الأرواح بغير حق.(٢) وينهى عن طلب الموت أو الدعاء به.(٣) عن خباب رضي الله عنه (وقد اكتوى يومئذ سبعًا في بطنه وقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت بالموت. إن أصحاب محمد ﷺ مضوا ولم تنقصهم الدنيا بشيء. وإنا أصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعًا إلا التراب).(٤)

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة .. ، ج٧/ ١٧٠.

(٢) انظر: خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع، البخاري في صحيحه،كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج١٢٧/٥ ؛ وابن هشام، السيرة النبوية، ٤٦٠٥؛ وابن كثير، السيرة النبوية، ج٣٤٢/٤؛ وانظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، ج٤/ ٩٢٨.

(٣) انظر: الترمذي، صحيحه، باب النهي عن تمني الموت، ج٣٠١/٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج١٧٤/٧.

ومع حفظ النفس والآخرين فإن هناك توازنًا بينها وبين حب لقاء الله، وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، روى فيه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((مَن أحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ قالَتْ عائِشَةُ رضي الله عنها أوْ بَعْضُ أزْواجِهِ: إنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قالَ: ليسَ ذاكِ، ولَكِنَّ المُؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ برضْوانِ اللَّهِ وكَرامَتِهِ، فليسَ شيءٌ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا أمامَهُ، فأحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ وأَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، وإنَّ الكافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعَذابِ اللَّهِ وعُقُوبَتِهِ، فليسَ شيءٌ أكْرَهَ إلَيْهِ ممَّا أمامَهُ، كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ وكَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ)).[1]

عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه أنه كان يحدث: ((أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ مُرَّ عليه بجِنَازَةٍ، فَقالَ: مُسْتَرِيحٌ ومُسْتَرَاحٌ منه قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما المُسْتَرِيحُ والمُسْتَرَاحُ منه؟ قالَ: العَبْدُ المُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِن نَصَبِ الدُّنْيَا وأَذَاهَا إلى رَحْمَةِ اللَّهِ، والعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ منه العِبَادُ والبِلَادُ، والشَّجَرُ والدَّوَابُّ)).[2]

وكانت نظرته ﷺ للدنيا عند وداعه لها أنه كان مقبلاً على خير منها ﷺ. عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: ((كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ وهو صَحِيحٌ: إنَّه لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ فَلَمَّا نَزَلَ به ورَأْسُهُ علَى فَخِذِي غُشِيَ عليه سَاعَةً، ثُمَّ أفَاقَ فأشْخَصَ بَصَرَهُ إلى السَّقْفِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأعْلَى قُلتُ: إذًا لا يَخْتَارُنَا، وعَرَفْتُ أنَّه

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من أحبَّ لقاءَ اللَّهِ أحبَّ اللَّهُ لقاءه، ج١٩١/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، ج٧/ ١٩٢.

الحَديثُ الذي كانَ يُحَدِّثُنَا به، قالَتْ: فَكَانَتْ تِلكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بهَا النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ قَوْلُهُ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأعْلَى)).(١)

ويحفظ الإسلام لجميع الناس الحق في الحياة الكريمة، القائمة على أداء الحقوق والواجبات، فلكل إنسان حقوق أمر بها الرب ﷻ، وعليه واجبات تجاه أبناء جنسه من البشر.(٢)

والتصور الخاطئ للحياة الذي يقصر الحياة على الدنيا فقط. لا ينظر إلى ما قبل ذلك ولا ينظر إلى ما بعد ذلك ولا ينظر إلى ما مع ذلك. إذ مع الحياة التي تُرى وتُشاهد كائناتٌ وحياةٌ أخرى لا تُرى ولا تُشاهد. هذا التصور الكُفري أشارت إليه الآية الكريمة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [المؤمنون].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الجاثية].(٤) فهنا حصرٌ لمفهوم الحياة في هذه الدنيا فقط دون أن يُلحَظ وأن يُعتبَر ما سبق، وما سيلحق وما هو كائن الآن. أقصى درجات العلم لديهم لا تجاوِز هذا السطح من الحياة الدنيا، ولا تجاوِز هذا المحسوس المشاهد. فكل ما ليس بمحسوس هو غير قابل لأن يُعلَم.(٥)

والحياة الدنيوية مقدمة لحياة أخرى أكثر سعادة للمؤمنين، هي الحياة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءه، ج١٩١/٧ ـ ١٩٢.

(٢) انظر: *http://www.alwahbi.net/* بتاريخ ١٤٤٢/٢/١هـ.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١٢٩٦/٢.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١٦٩٩/٢.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١٩٤٢/٢.

الآخرة، حيث يجتمع المؤمنون في الجنة عند ربهم، يتلذذون بأنواع النعيم والسعادة.(١)

والمعنى الحقيقي للحياة في التصوّر الإيماني لها عليه تُبنى حياةٌ الإنسانٌ، فلا يُؤثِر العاجلة على الآجلة، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١)﴾ [القيامة].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨)﴾ [الإسراء].(٣) وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧)﴾ [الإنسان].(٤)

والمؤمن يؤثر الآجلة على العاجلة، فيكون إنسان يريد بالدنيا الآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)﴾ [سورة القصص].(٥)

والدنيا في نظر المؤمن متاع قصير، واستمتاع بلحظات فقط، وهو نفسه ما تشير إليه الآية في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦)﴾ [البقرة].(٦)

وهي متاع الغرور، قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ

---

(١) انظر: الطبري، تفسيره، ج ٦٤١/٧؛ وانظر: https://www.alukah.net/.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١٩٤٢/٢.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١١١٢/٢.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١٩٤٨/٢.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٤٢٤/٢ ـ ١٤٢٥.

(٦) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١١٨/١.

أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران].(١)

وكل ما ورد من شواهد وآيات حول الحياة الدنيا والآخرة صدَّقه ﷺ وطَّبقه في حياته.

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب لا عيش إلا عيش الآخرة، وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: ((نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ منَ النَّاسِ الصِّحَّةُ والفراغُ)).(٢)

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((اللَّهُمّ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَة، فَأَصْلِحِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَة)).(٣)

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهو يحفر ونحن ننقل التراب ويمر بنا فقال: ((اللَّهُمّ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَة فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ)).(٤) وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ ﴿٦﴾﴾.(٥)

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/٢٠٠٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، ج٧/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، ج٧/ ١٧٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، ج٧/ ١٧٠.

(٥) الآية: ٥، ٦ من سورة فاطر؛ انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٥٤٩.

وعن حمران بن أبان قال: ((أَتَيْتُ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ، بطَهُور وهو جَالِسٌ علَى المَقَاعِدِ، فَتَوَضَّأَ فأحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النبيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وهو في هذا المَجْلِس، فأحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: مَن تَوَضَّأَ مِثْلَ هذا الوُضُوءِ، ثُمَّ أتَى المَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ قَالَ: وقَالَ النبيُّ ﷺ: لا تَغْتَرُّوا)).(١)

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: ((يُقالُ لأهْلِ الجَنَّةِ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، خُلُودٌ لا مَوْتَ ولأهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ)).(٢) والإنسان خُلق وفيه استعداد كبير للتجاوب والاستجابة للشهوات، فكانت خطرًا عليه.

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب حجبت النار بالشهوات روى فيه عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((حُجِبتِ النّارُ بالشّهَواتِ، وحُجِبتْ الْجَنّةُ بَالمكَارِهِ)).(٣)

والدنيا موضع ابتلاء، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٥﴾

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، ج٧/ ١٧٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، ج١٩٩/٧ ـ ٢٠٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب حجبت النار بالشهوات، ج٧/ ١٨٦.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١٨٩٨/٢.

[الكهف].[١]

وأشار القرآن الكريم إلى من ركز علمه على الحياة الدنيا في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الروم].[٢]

وعند البخاري ﷺ باب الصبر عن محارم الله وقوله ﷻ: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر.[٣]

وقصة قارون فيها موعظة عظيمة، ويتضح منها أنه ينبغي أن لا تكون الحياة غاية وحيدة يعمل الإنسان لها، فقد فهم قارون أن الدنيا أتته بجده وجهده، وفهم الحضور أن المال منتهى السعادة قبل أن يتداركوا خطأهم، واتضح من خلال الآيات قاعدة شرعية أن الدار الآخرة هي البغية وأن لا ينسى الإنسان نصيبه من الحياة الدنيا. يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٦٥.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٤٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله ...، ج٧/ ١٨٣.

مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ [القصص].(١)

والحياة دارابتلاء واختبار من الله للإنسان، تتطلب القيام بمهام وواجبات تجعل الإنسان قادرًا على تجاوز هذا الاختبار الإلهي، والله ـ تعالى ـ لم يترك الإنسان وحيدًا بلا دليل يهديه في هذا الاختبار بل أرسل إليه ـ من لطفه ـ ما يعينه على التجاوز لهذا الاختبار من الرسل والأنبياء والكتب السماوية.

والحياة الدنيا ذكرت في ما يزيد عن (٦٠) موضوعًا في القرآن جُلها في موضوع الذم والاتهام.(٢)

والحياة الطيبة هي العمل الصالح للذكر والأنثى استعدادًا للحياة الآخرة. ومن ثم فهي حياة أشمل من الحياتين السابقتين (الخالدة والدنيا).

وهناك "الحياة الطيبة" الوارد ذِكرها في قوله ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].(٣)

والأقوال فيها كثيرة ومتنوعة وجماع معنى الحياة الطيبة في الآية: السعادة بمفهومها الشرعي بذكر الله ﷻ وحياة القلب وانشراح الصدر، وإذا رُزق شيئًا من متاع الدنيا فيكون ميسرًا حلالاً يقنع به ويغنيه عن الخلق ويقنعه

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٤٢٧؛
وانظر: *https://quran-m.com* هارون يحي، حقيقة الحياة الدنيا، الخميس ديسمبر ٢٠١٩، تاريخ ١٤٤٢/٣/٧هـ.

(٢) انظر: القرآن والحياة الطيبة محددات أساسية */https://islamonline.net*، حسان عبدالله، بتاريخ ١٤٤٢/٢/١هـ.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٠٧٥، ١٠٧٦.

ويرضيه، وعلى ذلك جاءت أقوال المفسرين. ذَكر الإمام الطبري ﷺ أقوال العلماء في معنى "الحياة الطيبة"، ومنها: (يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال. ويرزقهم القناعة ... مؤمنًا بالله عاملا بطاعته).[١]

وجمع ﷺ بينها للمقارنة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة البقرة].[٢]

والدنيا دار لهو ولعب وزينة وتفاخر. قال ـ تعالى ـ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الحديد].[٣]

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب مثل الدنيا في الآخرة وقوله ـ تعالى ـ (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور).[٤] أورد فيه عن النبي ﷺ أنه قال: ((مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وما فيها، ولَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أوْ رَوْحَةٌ،

---

(١) انظر: الطبري، تفسيره، ج٧/٦٤١؛
موقع الإسلام، سؤال وجواب، محمد صالح المنجد. https://islamqa.info/ar/answers/ بتاريخ ١٤٤٢/٢/٣هـ؛
https://www.alukah.net/.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٥٥ ـ ١٥٦.

(٣) انظر: https://al-maktaba.org بتاريخ ١٤٤٢/٢/٢٩هـ.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، ج٧/ ١٧٠.

خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وما فيها)).[١]

والدنيا دار غرور. كما جاء في قوله ـ سبحانه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان].[٢]

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب في الأمل وطوله وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران].[٣]

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [الحجر].[٤] وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل).[٥]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ((خَطَّ النبيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وخَطَّ خَطًّا في الوَسَطِ خَارِجًا منه، وخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إلى هذا الذي في الوَسَطِ مِن جَانِبِهِ الذي في الوَسَطِ، وقَالَ: هذا الإنْسَانُ، وهذا أجَلُهُ مُحِيطٌ به ـ أوْ: قدْ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة وقوله تعالى: ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، ، ج٧/ ١٧٠.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٤٦٩.

(٣) من الآية رقم: ١٨٥ من آل عمران؛ انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٨٥.

(٤) الآية رقم: ٣ من سورة الحجر؛ انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٧٤٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ..﴾، ج٧/ ١٧٠ ـ ١٧١.

أحَاطَ به ـ وهذا الذي هو خَارِجٌ أمَلُهُ، وهذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأعْرَاضُ، فإنْ أخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا، وإنْ أخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا)).[١]

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((أصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَها الشَّاعِرُ، أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلٌ)).[٢]

وعن أنس قال: ((خَطَّ النبيُّ ﷺ خُطُوطًا، فَقَالَ: هذا الأمَلُ وهذا أجَلُهُ، فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ جَاءَهُ الخَطُّ الأقْرَبُ)).[٣]

والدنيا دار ترف واستمتاع يغرق فيها أهل الترف يؤتيها الله ﷻ لمن يحب ولمن لا يحب، للمؤمن والكافر.

يقول ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المؤمنون].[٤]

وهي دار ضلال لمن يفتن بها: يقول الله ﷻ في شأن أولئك المفتونين بالدنيا: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف].[٥]

ويقول ـ سبحانه ـ في شأن الطغاة فيها: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ..﴾، ج٧/ ١٧١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك، ج٧/ ١٨٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ..﴾، ج٧/ ١٧١.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٢٩٦.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١١٧٥.

يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات].(١)

والدنيا دار خزي ولعنة للمعاندين: قال ـ تعالى ـ ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الزمر]،(٢) وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ [هود].(٣)

والدنيا دار لاكتساب الحسنات والمعيشة الطيبة لمن آمن وعمل صالحاً، يقول ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [البقرة].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [البقرة].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٩٦٢.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٦١٩.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٩٥٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٦٣.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٦٣ ـ ٢٦٤.

وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ ﴿٢١٢﴾ ﴾ [البقرة].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [آل عمران].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [آل عمران].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٦٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٢٦ ـ ٤٢٧.

[النساء].[١]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [النساء].[٢]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾ [النساء].[٣]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ [النساء].[٤]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنعام].[٥]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٥٠٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٥١٩ ـ ٥٢٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٥٤١ ـ ٥٤٢.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٨٠ ـ ٦٨١.

حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأنعام].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأعراف].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأنفال].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [التوبة].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [التوبة].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٩٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٥٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٦٠ ـ ٧٦١.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٨٥٣ ـ ٨٥٤.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٨٨٦.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٨٩١.

بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ لَهُمْۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ [التوبة].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [التوبة].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [يونس].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يونس].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٨٩٣ ـ ٨٩٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٠١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٢٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٢٨ ـ ٩٢٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٢٩.

فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [يونس].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [هود].(٢)

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب المكثرون هم المقلون، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[هود].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ [هود].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الرعد].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الرعد].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٤٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٥١.

(٣) الآيتان من سورة هود؛ انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٥١؛ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب المكثرون هم المقلون..، ج٧/١٧٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٩٥٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠١٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠١٦.

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ [إبراهيم].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النحل].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [النحل].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [النحل].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النحل].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الكهف].(٧)

وخاطب القرآن الكريم رسول الله ﷺ محذرًا من التعلق بالحياة الدنيا.

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٢١.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٦١.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٦٣.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٧٧ ـ ١٠٧٨.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٨٠.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٥٢ ـ ١١٥٣.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٦٥ ـ ١١٦٦.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الأحزاب].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾ [النجم].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ الأعلى].(٤)

والمترفون أهل الحياة الدنيا عاندوا الرسول ﷺ. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المؤمنون].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [المؤمنون].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [القصص].(٧)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٣٠ ـ ١٢٣١.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٩١ ـ ١٤٩٢.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧٨٢.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٨٧.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٩٦.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٩٦.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٢٢ ـ ١٤٢٣.

الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [القصص].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [العنكبوت].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأحزاب].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [غافر].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الشورى].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الشورى].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزخرف].(٧)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٢٢ ـ ١٤٢٣.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٤٢ ـ ١٤٤٣.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٢٥.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٤٢.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٦٦ ـ ١٦٦٧.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٧٢.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٧٩ ـ ١٦٨٠.

عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الزخرف].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأحقاف].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ ﴾ [محمد].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [البقرة].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران].(٥)

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل).

وكان ﷺ يدعو للاستعداد للموت، وعدم طول الأمل، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ((أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٧٩ ـ ١٦٨٠.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧٠٥ ـ ١٧٠٦.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧٢٣.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٨٦ ـ ١٨٨.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٥٥ ـ ٣٥٦.

وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك)).[١]

ومع مكانة المسجد في الإسلام وحثه ﷺ على بناء المساجد، فقد كان ﷺ يرى الدنيا قصيرة وبالتالي يكون بناؤها بسيطًا. فحينما صار سقف مسجده في تعريشته الأولى ينزل المطر على المصلين اشتكى الصحابة لرسول من ذلك وطلبوا منه السماح بـ (تطيين) السقف لحجز المطر عن المصلين، فقال ﷺ: ((نعم ابنوا لي عريشًا كعريش موسى ثمامات وخشبات، وظله كظلة موسى، والأمر أعجل من ذلك، قيل فما ظلةُ موسى، قال: كان إذا قام أصاب رأسه السقف))[٢] فقام أصحابه (بتطيين) السقف، وعمل الرسول ﷺ معهم،[٣] وجعل رسول الله ﷺ قبلته ناحية بيت المقدس في هذا البناء الأول الذي بني قبل تحويل القبلة.[٤]

وقد حذر ﷺ من طول الأمل، وتعلق الإنسان بالدنيا. وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله: أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يعني الشيب.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة وقوله ـ تعالى ـ : ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، ج٧/١٧٠.

(٢) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣/٤٨٦؛
وكذلك، البكري، نفس المصدر، ورقة ٨٢.

(٣) الصالحي الشامي، المصدر نفسه، ج٣/٤٨٦. (معني قول الرسول ﷺ الأمر أعجل من ذلك أن الدنيا لا تستحق هذا الاهتمام).

(٤) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣/٤٩٠؛
والمراغي، تحقيق النصرة، ص ٤٤.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرئ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً)).(١)

والنبي ﷺ يرى الدنيا القصيرة، والساعة قريبة. وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ: ((بُعِثتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْن وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ البَصَرِ، أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).(٢)

وفيه عن سهل قال رسول الله ﷺ: ((بُعِثتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ هَكَذَا وَيُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّ بِهِمَا)).(٣) وعن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ)).(٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((بُعِثتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)).(٥)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كانَ رجَالٌ مِنَ الأعْرَابِ جُفَاةً، يَأْتُونَ النبىَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكانَ يَنْظُرُ إلى أصْغَرِهِمْ فيَقولُ: إنْ يَعِشْ هذا لا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ يعني الشيب، ج٧/ ١٧١.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: (بعثت أنا والساعة كهاتين وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير)، ج١٩٠/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب (قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ج١٩٠/٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب (قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ج١٩٠/٧ ـ ١٩١.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ج١٩١/٧.

يُدْرِكْهُ الهَرَمُ حتَّى تَقُومَ علَيْكُم سَاعَتُكُمْ، قالَ هِشَامٌ: يَعْنِي مَوْتَهُمْ)).[١]

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يَزالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شابًّا في اثْنَتَيْنِ: في حُبِّ الدُّنْيا وطُولِ الأمَلِ)).[٢]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال رسول الله ﷺ: ((يَكْبَرُ ابنُ آدَمَ ويَكْبَرُ معهُ اثْنَانِ: حُبُّ المَالِ، وطُولُ العُمُرِ)).[٣]

وقد وضع البخاري ﷺ في صحيحه في كتاب الرقاق باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله ـ تعالى ـ ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال/٢٨]. روى فيه عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: ((تَعِسَ عبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقطيفَةِ وَالخَمِيصَةِ، إنْ أُعطِيَ رَضِيَ، وَإنْ لَمْ يُعطَ لَمْ يَرْضَ)).[٤]

عن ابن عباس ﷺ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: ((لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. ويتوب الله على من تاب)).[٥]

قال عبد الله بن الزبير ﷺ من على المنبر بمكة في خطبة له: يا أيها الناس إن النبي ﷺ كان يقول: ((لو أن ابن آدم أعطي واديا ملئا من ذهب

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، ج٧/ ١٩٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ يعني الشيب، ج٧/١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾يعني الشيب، ج٧/١٧٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال/٢٨]، ج٧/١٧٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال/٢٨]، ج٧/١٧٥.

أحب إليه ثانيًا ولو أعطي ثانيًا أحب إليه ثالثًا. ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب. ويتوب الله على من تاب)).[١]

عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((لو أن لابن آدم واديًا من ذهب أحب أن يكون له واديان. ولن يملأ فاه إلا التراب. ويتوب الله على من تاب. وفيه عن أنس عن أبي قال: كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت "ألهاكم التكاثر")).[٢]

ورَسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بالسُّوقِ، دَاخِلاً مِن بَعْضِ العَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فأخَذَ بأُذُنِهِ، ثُمَّ قالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أنَّ هذا له بدِرْهَمٍ؟ فَقالوا: ما نُحِبُّ أنَّهُ لَنَا بشيءٍ، وَما نَصْنَعُ بهِ؟ قالَ: أَتُحِبُّونَ أنَّهُ لَكُمْ؟ قالوا: وَاللَّهِ لو كانَ حَيًّا، كانَ عَيْبًا فِيهِ، لأنَّهُ أَسَكُّ،[٣] فَكيفَ وَهو مَيِّتٌ؟ فَقالَ: فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ علَى اللهِ، مِن هذا علَيْكُم.[٤]

عن أبي سعيد الخدري ﷺ: ((أن أناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه حتى نفد ما عنده فقال لهم حين نفد كل شيء أنفق بيديه ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم وإنه من يستعف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء خيرًا وأوسع من الصبر)).[٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله ـ تعالى ـ ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال/٢٨]، ج١٧٥/٧

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال/٢٨]، ج١٧٥/٧.

(٣) الأسك: هو صغير الأذنين أو مقطوعها (ابن منظور، لسان العرب، ج٤٣٩/١٠).

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب الزهد باب الدنيا سجن المؤمن...، ج ٢١٠/٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله...، ج١٨٣/٧.

وقد وضع البخاري ﷺ في صحيحه في كتاب الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها.[١]

وقد كان ﷺ يحذر من الدنيا وفتنها وانفتاحها على الناس. عن عمرو بن عوف ﷺ وهو ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح ﷺ إلى البحرين يأتي بجزيتها. وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدومه فوافته صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال: أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء قالوا: أجل يا رسول الله، قال: فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم.[٢]

عن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج يومًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: ((إني فرطكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)).[٣]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الحياة الدنيا، ج١٧٢/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج١٧٢/٧ ـ ١٧٣؛ وانظر: رواية مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٢١٢/٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج١٧٣/٧.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض، قيل: وما بركات الأرض قال: زهرة الدنيا فقال له رجل: هل يأتي الخير بالشر فصمت النبي ﷺ حتى ظننا أنه ينزل عليه، ثم جعل يمسح عن جبينه فقال: أين السائل؟ قال: أنا. قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك، قال: لا يأتي الخير إلا بالخير إن هذا المال خضرة حلوة وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطًا أو يلم إلا آكلة الخضرة أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وإن هذا المال حلوة من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع)).[1]

وقد وضع البخاري ﷺ في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ: ما أحب أن لي مثل أحد ذهبًا، أورد فيه عن أبي ذر ﷺ: ((كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة فاستقبلنا أحد فقال: يا أبا ذر قلت: لبيك يا رسول الله قال: ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبًا تمضي علي ثالثة وعندي منه دينار إلا شيئًا أرصده لدَين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه. ثم مشى فقال: إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم. ثم قال لي: مكانك لا تبرح حتى آتيك ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى فسمعت صوتًا قد ارتفع فتخوفت أن يكون قد عرض للنبي ﷺ فأردت أن آتيه فذكرت قوله لي: لا تبرح حتى آتيك فلم أبرح حتى أتاني قلت: يا رسول الله لقد سمعت صوتًا تخوفت فذكرت له

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج٧/١٧٣.

فقال: وهل سمعته؟ قلت: نعم قال: ذاك جبريل أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق قال: وإن زنى وإن سرق)).[١]

وهذا يدل على نظرته ﷺ للدنيا، وأن المال ينفق عطاءًا فيما يرضي اللهﷻ، كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: ((لو كان لي مثل أحد ذهبًا لسرني أن لا تمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيئًا أرصده لدَين)).[٢]

وهذا دليل آخر منه ﷺ أنه لو ملك مثل جبل أحد لكان حريصًا على أن لا يبقى منه شيء، وفيه دليل على حرصه ﷺ على الصدقة والإنفاق في سبيل اللهﷻ.

ومع أنه ﷺ كان حريصًا على أن ينفق لو كان عنده مال ولا يخزنه، فإن النفقة المقصودة هي فيما يرضي الله، أما إضاعة المال فقد نهى عنها ﷺ. عن وِرَّادٍ كاتب المغيرة بن شعبة: ((أن معاوية رضي الله عنه كتب إلى المغيرة رضي الله عنه أن اكتب إلي بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: فكتب إليه المغيرة إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ثلاث مرات. قال وكان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: ما أحب أن لي مثل أحد ذهبًا، ج٧/ ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: ما أحب أن لي مثل أحد ذهبًا، ج١٧٨/٧.

البنات)).[١]

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب ما قدم من ماله فهو له، روى فيه قال النبي ﷺ: ((أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال: فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر)).[٢]

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب الغنى غنى النفس وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [المؤمنون].[٣] إلى قوله ـ تعالى ـ: ﴿.. مِّن ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المؤمنون]. قال ابن عيينة: (لم يعملوها لا بد من أن يعملوها).[٤]

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس)).[٥]

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ: هذا المال خضرة حلوة وقال الله ـ تعالى ـ ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الربيع بن خثيم: من كل ما ضاق على الناس، ج١٨٣/٧ ـ ١٨٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما قَدَّمَ من ماله فهو له، ج٧/ ١٧٦.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس...، ج١٧٨/٧؛ انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٢٩٧/٢.

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس...، ج١٧٨/٧؛ انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٢٩٩/٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس...، ج١٧٨/٧

وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ..﴿١٤﴾ [آل عمران]، قال عمر: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه.(١)

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: (سألت النبي ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال هذا المال وربما قال سفيان قال لي: يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى).(٢) وكان ﷺ يذكر بحقيقة المال وفائدته المحدودة في الدنيا. عن مطرف عن أبيه قال: (أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال: يقول ابن آدم مالي مالي قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت).(٣)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس)).(٤)

وعن أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: ((يتبع الميت ثلاثة فيرجع

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ هذا المال خضرة حلوة وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ..﴿١٤﴾، ج٧/١٧٥ ـ ١٧٦. والآية من سورة آل عمران.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ هذا المال خضرة حلوة وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ..﴿١٤﴾، ج٧/١٧٦. والآية من سورة آل عمران.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١١.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١١.

اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله)).[١]

وقد حذر ﷺ من التنافس في الدنيا، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله قال رسول الله ﷺ: أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض)).[٢]

وكان ﷺ يرى أن الفقر ليس عيبًا وأنه لا يؤخر صاحبه يوم القيامة وليس الغنى مقياس لأهل الجنة.

وكان يدعو الله أن يكون عيشه وآل بيته كفافًا. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)).[٣]

وقد كان ﷺ مع زهده في الدنيا عالمًا بها. عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: ((دخل نفر على زيد بن ثابت رضي الله عنه فقالوا له حدِّثنا أحاديث رسول الله ﷺ قال: ماذا أحدثكم؟ كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إليّ فكتبته له، فكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ)).[٤]

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب فضل الفقر أورد فيه عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: ((مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا فقال: رجل من أشراف الناس هذا

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١١ ـ ٢١٢.
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١٢ ـ ٢١٣.
(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١٠.
(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، ص ١٥٦، ح برقم: ٣٤٤.

والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع قال: فسكت رسول اللهﷺ ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا)).[١]

عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)).[٢]

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخَلق فلينظر إلى من هو أسفل منه)).[٣]

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا.[٤] أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: ((أللّه الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل. ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب فضل الفقر، ج١٧٨/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب فضل الفقر، ج١٧٩/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه، ج٧/ ١٨٧؛ وانظر رواية مسلم في صحيحه، رقم ٢٩٦٣.

(٤) سيأتي تفصيل أكثر عند الحديث عن بيت النبوة، وعن مأكله وملبسه ومشربه ﷺ في هذا الجزء.

سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل. ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله قال: إلحق ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال: من أين هذا اللبن قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة قال: أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله قال: إلحق إلى أهل الصفة فادعهم لي قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئًا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت. قال: يا أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله قال: خذ فأعطهم قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم. فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال: أبا هر قلت: لبيك يا رسول الله قال: بقيت أنا وأنت قلت: صدقت يا رسول الله قال: اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال: اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكًا. قال: فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة)).[1]

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ج١٧٩/٧ ـ ١٨٠.

الله ورأيتنا نغزو وما لنا طعام إلا ورق الحُبْلة وهذا السمر وإن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام خبت إذا وضل سعيي.[١]

عن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها. وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عامًا لا يدرك لها قعرًا. ووالله لتملأن أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام. ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا فالتقت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرًا على مصر من الأمصار. وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا وعند الله صغيرًا. وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكًا، فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا.[٢]

وقد وضع مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب في الكفاف والقناعة روى فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((اللهم اجعل رزق آل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ج١٨٠/٧؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، ج٢١٥/٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٢١٥/٨.

محمد قوتًا)).[١]

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف].[٢]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف].[٣]

وقد نهي عن ابتغاء الحياة الدنيا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور].[٤]

ورجاء اليوم الآخر هو مبتغى المؤمنين أولهم وآخرهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ [الممتحنة].[٥]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [البقرة].[٦]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، ج٣/١٠٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٤٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٥٧.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٣٣١ ـ ١٣٣٢.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٥٩ ـ ١٨٦٠.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٢٨.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة].(١)

وأعمال الإنسان حاضرة له يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يونس].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ [الرعد].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾ [إبراهيم].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [النحل].(٧)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٤٠.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٦١.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٤٣.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٣٠ـ٩٣١.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٢٠.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٧٨.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٠٨.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [العنكبوت].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [يس].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزمر].(٧)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الزمر].(٨)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٣٧.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٣٩.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٤١.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٧٥.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٢٧.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٢٦.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٢٩.
(٨) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٢٩.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [غافر].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الجاثية].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدثر].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ [التكوير].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ [الانفطار].(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٣٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٩٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٥٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٣٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٦٦.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٦٩.

هديه ﷺ في البيوت:

البيت والمنزل والمسكن والدار. لا بد من الجمع بينها، فكلها مستعملة لشيء واحد.

وقد وردت جميعًا في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية تدل على هذا المفهوم، فالبيت هو مكان مبيت الإنسان وسكنه وراحته ومعيشته وحياته مع أهله، والمسكن من السُّكُونُ ضدّ الحركة. وسَكَن الشيء من باب السَّكينةُ والراحة والوقار، والمَسْكِنُ بكسر الكاف المنزل والبيت وبعضهم يفتح الكاف والسُّكْنَى استخدام المسكن والسُّكَّانُ جمع سَاكِنٍ والسَّكْنُ أهل الدار والسَّكَنُ كل ما سكنت إليه والمِسْكِينُ الفقير، وأسكنه في المكان جعله يسكُنه أو يقيم فيه ويستوطنه، ومنه على لسان إبراهيم عليه السلام قوله ـ تعالى ـ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [إبراهيم].(١)

وسَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكونًا إذا ذهبت حركته، وأَسْكَنه هو وسَكَّنه غيره تَسْكينًا.

وكل ما هَدَأَ فقد سَكَن كالريح والحَرّ والبرد ونحو ذلك.(٢) قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣﴾ [الأنعام].(٣)

معناه وله ما حَلَّ في الليل والنهار؛ وهو رد على المشركين، لأَنهم لم

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٣٧.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣/٢١١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٧٨.

ينكروا أَن ما استقرَّ في الليل والنهار لله أَي هو خالقه ومُدَبِّره. وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الشورى].(١)

ويأتي السكن بمعنى الراحة والاطمئنان. قال ـ تعالى ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة].(٢)

والمساكن وهي البيوت عمومًا، منها ما يرضي ويغري الإنسان، والعبد مأمور أن لا يفضلها وغيرها من أمور الدنيا ومتاعها على طاعة الله وما يرضيه، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم].(٤)

وقد وضع مسلم رحمه الله في صحيحه، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين.

وعنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: ((قال رسول الله ﷺ لأصحاب

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٧٢.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٠٥.
(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٨٦٨.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٣٩.

الحجر: لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبنكم مثل ما أصابهم)). وفي رواية: ((ثم زجر فأسرع حتى خلفها)).(١)

والحيوانات بل والحشرات بحاجة للسكن، ومن ذلك النمل. قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ [النمل].(٢)

والمنزل يؤدي نفس المفهوم، إلا أنه قد يكون مؤقتًا كحال المسافر في منزله، وقد وردت في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩﴾ [يوسف].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٢٩﴾ [المؤمنون].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ١٩٨﴾ [آل عمران].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا ١٠٢﴾ [الكهف].(٦)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين، ج٨/٢٢١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٩٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٨٧ ـ ٩٨٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٩٥.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٣٣.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٧٥.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ [الصافات].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة].(٢)

ونزل أهل الجنة أشار لها القرآن الكريم، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الكهف].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [السجدة].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت].(٥)

والدار هي المحل من البناء، مأخوذة من دار لكثرة الحركة والدوران فيه.(٦)

وفي الحديث الذي ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ لما دخل المقابر: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون))،(٧) والدنيا دار فناء، والآخرة نعم دار المتقين. قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٨٦.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٢٠.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٧٦.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٧٧.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٥٦ ـ ١٦٥٧.
(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤/٢٩٨.
(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة، والتحجيل في الوضوء، ج١/١٥٠، ١٥١.

الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ [البقرة].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ [الأنعام].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ [العنكبوت].(٣) والدار هي المقام السكني.
قال ـ تعالى ـ: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ [الأنعام].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ [الأنعام].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ [الأعراف].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ [يونس].(٧)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٦١، ١٦٢.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٨٠.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٤٣.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٢١.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٢٤.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/٧٩٥.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٢٩.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الرعد].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النحل].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص].(٣)

ووقال ـ تعالى ـ: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فاطر].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [غافر].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [يوسف].(٧)

وأشار القرآن لدار الفاسقين. قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠١٠.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٦١.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٢٧، ١٤٢٨.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٥٧.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠١٠.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٤٢، ١٦٤٣.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٩٨.

كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأعراف].(١)

وعوقب المعتدون في دارهم. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ [هود].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ [إبراهيم].(٣)

وعن قوم ثمود قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأعراف].(٤)

وعن قوم مدين قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الأعراف].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/٧٨٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٦٠.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٣٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/٧٦٧، ٧٦٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/٧٧٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠١١.

ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ [الرعد].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ [الرعد].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [القصص].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [غافر].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ [القصص].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [العنكبوت].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [فصلت].(٧)

وقد سميت المدينة بالدار أو دار الإيمان انطلاقًا من قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠١٥.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠٢١، ١٠٢٢.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤١٧.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٤٤، ١٦٤٥.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٢٦.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٣٦.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٥٦، ١٦٥٧.

حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر].(١)

وفي الحديث ألا أنبئكم بخير دور الأنصار؟ دور بني النجار ثم دور بني عبد الأشهل، وفي كل دور الأنصار خير.(٢)

والنزل هو المقر.(٣) من نزل أي حل ويطلق على الدار المنزل أي ما ينزله الإنسان، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ [آل عمران].(٤)

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال رسول الله ﷺ: ((يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا)).(٥)

والبيت ويجمع على بيوت هو المظلة ومكان المبيت والدار التي يأوي إليها الإنسان، وحاجة الإنسان قائمة إلى مكان يؤويه ويحميه من عوامل الطبيعة

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٥٠، ١٨٥٢.

(٢) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب فضل دور الأنصار، ج٤/٢٢٤؛ ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب في خير دور الأنصار ﷺ، ج٧/١٧٤؛ والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في أي دور الأنصار خير، ج٥/٧١٦، ح برقم: ٣٩١٠.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١/٦٥٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٣٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة وهي الحاقة لأن فيها الثواب وحواق الأمور الحقة والحاقة واحد والقارعة والغاشية والصاخة والتغابن غبن أهل الجنة أهل النار، ج٧/ ١٩٧.

ومخاطرها، ومن مخاطر البشر الآخرين.(١) وقد وددت في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ [النور].(٢)

كما أشار القرآن إلى بيوت النحل، قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ﴾ [النحل].(٣)

وأشار الله ﷻ إلى بيوت واهية ومنها بيت العنكبوت، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ ﴾ [العنكبوت].(٤)

وأشار القرآن إلى مكانة البيوت، وأنها مكان ما يدخره الإنسان، قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩ ﴾ [آل عمران].(٥)

والبيوت أماكن نعيم، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفًا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ٣٣ ﴾ [الزخرف].(٦) وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبٗا وَسُرُرًا عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ٣٤ ﴾

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦٥٨/١١.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٣٢٤/٢.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٠٦٧/٢.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٤٣٦/٢.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢٦٦/١.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٦٧٩/٢.

[الزخرف].(١)

والبنيان يكون للبيت ولغيره، وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [التوبة].(٢)

وكان بعض الأقوام يعتمدون على الغيران في الجبال لاتخاذها بيوتًا كما نحت بعضهم الجبال متخذين منها بيوتًا. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الأعراف].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الحجر].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الشعراء].(٥)

وقد تنوعت مواد صناعة البيوت وأشير لبعضها في القرآن الكريم، وكلها من أنواع المساكن وتحقق أهدافها. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [النحل].(٦)

والمسجد والكعبة سميت بالبيت في العديد من الآيات القرآنية. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٧٩.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩١٠.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤١٥.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٤٢.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٧٩.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٧١.

عمران].[١]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج].[٢]

وعن البيت الحرام، قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج].[٣]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ﴿٣٣﴾﴾ [الحج].[٤]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾﴾ [قريش].[٥]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة].[٦]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة].[٧]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٣٨١، ٣٨٤.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٣٧٠.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٢٧١.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٢٧٣.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ٢٠٣٤
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ١٩٧ ـ ٢٠٣.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٣.

جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنفال].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ [المائدة].(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٢٣.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٨٣٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠٣٧.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٨١ ـ ٣٨٤.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٥٦٩ ـ ٥٧٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٥٧ ـ ٦٥٨.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة].(١)

كما سميت المساجد بالبيوت التي يعبد فيها الله ﷻ. قال ـ تعالى ـ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور].(٢)

وإن اجتمعت في التسمية فتختلف أحجام وطرق بناء البيوت والمساكن من مكان لآخر، ومن مجتمع لمجتمع، ومن زمن لآخر، ومن شخص لآخر.(٣)

والمسكن نعمة من نعم الله على الإنسان في الدنيا يأوي إليه فيسكن فيه ويرتاح. وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: (وسأله رجل، فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله ﷺ: ألك امرأة تأوي إليها قال: نعم، قال: ألك مسكن تسكنه قال: نعم قال: فأنت من الأغنياء. قال: فإن لي خادمًا قال: فأنت من الملوك).(٤)

والبناء عمومًا هو الأصل في البيوت والمساكن، ومنه ما يكون آمنًا، ومنه ما يكون آيلاً للانهيار، لبنائها فوق جرف. وهذا المثل يدخل فيه بناء حياة الإنسان على تقوى من الله. قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٤٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٣٦ ـ ١٣٣٨.

(٣) انظر: البيت بناء وقيمة، موقع https://qafilah.com بتاريخ ١٤٤٢/٣/١١هـ.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢٢٠.

نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ [التوبة].(١)

وأشار الله ﷻ لبيوت عدد من الأنبياء، منها بيت نبيه لوط عليه السلام، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ [الذاريات].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ [التحريم].(٣)

ووصفت بالبيوت بعض الأسر كآل بيت إبراهيم عليه السلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ [هود].(٤)

كما وصف بها آل بيت نبي الله نوح عليه السلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ [نوح].(٥)

ووصف بذلك بيت عزيز مصر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ [يوسف].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩١٧.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧٦٦.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٩٦.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٦٠.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٢٣.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٨٠.

يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ [القصص].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [يونس].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النمل].(٣)

كما تحدث القرآن عن خراب بيوت بني النضير في المدينة بأيديهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر].(٤)

وكان هم بعض الناس في المدينة في حياة النبي ﷺ بيته، قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران].

وقد جاء عناد الكفار للرسول ﷺ مرتبطًا بذكر البيت، قال ـ تعالى ـ:

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٩٩.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٦٧ ـ ٧٦٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٩٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٤٤ ـ ١٨٤٨.

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء].(١)

وتحدث القرآن عن بيوت المدينة كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [الأحزاب].(٢)

ورد الحديث عن وصف أهل بيت النبي ﷺ، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

وجاءت نسبة البيوت إلى النساء. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾ [الطلاق].(٣)

وجاءت قواعد شرعية عامة في بيوت الناس. ولا شك أن الرسول ﷺ كما علمها الناس تمثلها في تعامله مع البيوت. قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا ﴿٢٩﴾﴾ [النور].(٤)

وأكد القرآن الكريم على السلام عند دخول البيوت وفي ذلك بركة

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٣٧ ـ ١١٣٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٨٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٨٣.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٢٤ ـ ١٣٢٦.

عظيمة من الله. قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النور].(١)

وجاءت العقوبة للزانية بالحبس في البيوت كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [النساء].(٢)

بيوته ﷺ:

بيوته ﷺ في مكة فقد كان قبل زواجه في رعاية جده عبد المطلب وفي منزله، ثم في رعاية عمه أبي طالب وكان يسكن في مكة مع عمه أبي طالب بعد وفاة جده عبد المطلب.

وبعد زواجه ﷺ سكن في بيته في مكة مع خديجة أم المؤمنين، في الجزء الشمالي الشرقي من الحرم بالقرب من المروة، ويبعد عن باب السلام بـ ١٢ مترًا تقريبًا باتجاه الشمال من ساحات المسجد الحرام خلف المسعى حاليًا ودخل في توسعة ساحة المسجد الحرام وما حوله وكشفت عنه بعض

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٤٦ ـ١٣٤٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤١١.

التنقيبات، وله صور متداولة على عهدة أصحابها.[١] وقد ألف د. محمد عبده يماني كتابًا عنها بعنوان (دار السيدة خديجة ﵂).[٢]

وقد باعها أو تصرف بها عقيل بن أبي طالب ﵁، باعها لما هاجر النبي ﷺ وتركها مع من تركوا من ديارهم وأموالهم وهاجروا إلى المدينة، مما يدل على أنها أخذت بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وقد نزل عليه الوحي ﷺ في بيت خديجة ﵂ مرات عديدة.

وقد ورد في الحديث عنها عند فتحه ﷺ لمكة حين قالوا: يَا رَسولَ اللَّهِ، أَيْنَ تَنْزِلُ في دَارِكَ بمَكَّةَ؟ فَقالَ: ((وهلْ تَرَكَ عَقِيلٌ مِن رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ؟)).[٣]

وقيل إن المراد هو استيلاء عقيل على دور عبد المطلب وأبي طالب بميراثه، وكانَ عَقِيلٌ ورِثَ أَبَا طَالِبٍ هو وطالب، ولَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ ولا عَلِيٌّ ﵄؛ لأَنَّهُما كَانَا مُسْلِمَيْنِ، وكانَ عَقِيلٌ وطَالِبٌ كَافِرَيْنِ، فَكانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﵁ يقولُ: (لا يَرِثُ المُؤْمِنُ الكَافِرَ).[٤]

وبعد الهجرة أقام ﷺ في دار سعد بن خيثمة ﵁ في قُباء بضعة أيام ثم أتجه للمدينة المنورة، ثم أقام رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب ﵁ حتى بنى

---

(١) انظر: *https://www.albayan.ae* مقال بعنوان (مدير مركز تاريخ مكة يكشف موقع بيت أم المؤمنين)، بتاريخ ١٤٤٢/٤/٢٦هـ.

(٢) نشرته دار الفرقان بلندن، ١٤٣٤هـ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها، ج٢/١٥٧ ـ ١٥٨؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب النزول بمكة، للحاج وتوريث دورها، ج٤/١٠٨؛

وانظر: *alfawzan.fa.org.sa.ar* بتاريخ ١٤٤٢/٤/٢٧هـ، وقد عُد عقيل ﵁ من أفاضل الصحابة بعد إسلامه، وأثنى عليه الرسول ﷺ (انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٢/٤٩٤).

(٤) انظر: موقع الدرر السنية *https://dorar.net*.

مسجده وحجراته ﷺ.

وقد ذهب أبو أيوب ﷺ بهذا الفخر وهذه المنقبة إلى يوم القيامة. وكان الصحابة ﷺ يغبطونه على ذلك، حيث صارت داره مقر رسول الله ﷺ ومهبط الوحي وملتقى المؤمنين برسول الله ﷺ لعدة أسابيع.(١)

ويرون لأبي أيوب ﷺ منزلة خاصة بهذا الأمر، ولذلك حين قدم أبو أيوب الأنصاري ﷺ إلى العراق، وكان بها عبد الله بن عباس ﷺ واليًا على البصرة لعلي بن أبي طالب ﷺ، فقدم عليه أبو أيوب الأنصاري ﷺ فخرج له ابن عباس ﷺ عن داره، وأنزله فيها كما أنزل رسول الله ﷺ في داره.(٢)

ثم بني ﷺ حجراته بالتدريج. وقد ورد ذكر لحجرات النبي ﷺ في القرآن الكريم، وسميت إحدى سور القرآن بالحجرات، حيث وردت الإشارة إليها في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الحجرات].(٣) وسميت بيوت النبي ﷺ بالحجرات.

كما أشير لبيته في آية أخرى، وإن كان بعض المفسرين يرى أن المقصود بها المدينة المنورة. قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال].(٤)

وعن حجرات النبي ﷺ في المدينة ألفت كتب متعددة يصعب حصرها،

---

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبويةج١/٤٩١.
ابن كثير: السيرة النبوية، ج٢/٢٨٠.
(٢) ابن كثير: السيرة النبوية، ج٢/٢٨٠.
(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ج٢/١٧٤٢.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٨٢٠ ـ ٨٢١.

كما كانت ضمن كتب التاريخ للمدينة وللمسجد النبوي وللسيرة النبوية.(١)

وذكرت الآيات بيوت النبي ﷺ ونسبتها لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب].(٢)

وقد تحدث ﷺ عن بيته فيما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي)).(٣)

ولم تكن البيوت وزخرفتها وسعتها همًا له، مع أنه ﷺ أشار إلى أن سعة الدار من السعادة، حيث قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ: الْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ)).(٤)

لكنه لم يعمل ذلك لنفسه. لأن السعادة المشار إليها تعني متاع الحياة الدنيا، فما كانت الدنيا ومتاعها همه ﷺ، فكانت داره وحجراته تسد

(١) انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشته فيها (بيت عائشة أُنموذجًا)، ط١ ـ جداول بيروت: ٢٠١٦م؛ الشثري، عبد الرحمن بن سعد، حُجرة النبي ﷺ تاريخها وأحكامها، الرياض: دار الفضيلة ١٤٣٦هـ؛ عبد الغني محمد إلياس، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ط٢ـ المدينة: مركز طيبة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م؛ داوودي، صفوان عدنان، الحجرات الشريفة، سيرة وتاريخًا، وقف البركة ١٤٢٢هـ؛ كما تعرض للحجرات الشريفة معظم من ألف عن تاريخ المدينة في القديم والحديث.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٩٥ ـ ١٤٩٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، ج٧/٢٠٩.

(٤) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج١/٥٨٢، ح برقم: ٣٠٢٩.

حاجته دون زيادة فيها.[١]

وقد وردت عدة نصوص تدل على بناء الحجرات، والطابع الذي تميزت به، وتواضعه ﷺ فيها، يقول ابن القيم رحمه الله: (لما علم ﷺ أنه على ظهر سير، وأن الدنيا مرحلة مسافر ينزل فيها مدة عمره، ثم ينقل عنها للآخرة، لم يكن من هديه ﷺ وهدي أصحابه، ومن تبعه الاعتناء بالمساكن وتشييدها، وتعليتها وزخرفتها وتوسيعها، بل كانت من أحسن منازل المسافر، تقي الحر والبرد، وتستر العيون، وتمنع من ولوج الدواب، ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها، ولا تعشش فيها الهوام لسعتها، ولا تعتور عليها الأهوية والرياح المؤذية لارتفاعها...).[٢] وبعد أن فرغ رسول ﷺ من بناء المسجد اتجه إلى بناء حجراته عليه السلام.

وقد ابتدأ ﷺ ببناء حجرتين، إحداهما لأم المؤمنين (سَوْدَة بنت زُمْعَة رضي الله عنها) والأخرى لأم المؤمنين (عائشة رضي الله عنها)،[٣] ثم بني بقية الحجرات حسب الحاجة إليها. وكانت حجرات رسول الله ﷺ مبنية باللبن،[٤] ومسقوفة بجريد النخل، وعلى الجريد شيء من الطين، وكان سقف الحجرات غير مرتفع، فكان الواقف يلمس السقف بيده.[٥] فكانت بعض حجرات النبي ﷺ من

(١) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣/٥٠٧.

(٢) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٤/٢٣٨.

(٣) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد ج٣ /٥٠٦ .

(٤) (اللبن) هو خليط من الطين يوضع في قالب من الخشب ليتشكل، ثم يجفف حتى يتماسك ومن ثم ينقل للبناء.

(٥) السهيلي، الروض الأنف، ج٢/٢٤٨ ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١/٦٧؛ والصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣/٥٠٨.

الحجر واللبن المرصوف بعضه فوق بعض، وسقفها من جريد.[١]

وكان عرض الحجرة ما يقرب من سبعة أذرع، وطولها حوالي عشرة أذرع،[٢] وبعض أبواب حجرات النبي ﷺ من الخشب. كما ورد في بعض النصوص أن باب عائشة رضي الله عنها كان من (العرعر) [٣] أو من (الساج) وهو بمصراع واحد، وكانت أبواب حجرات الرسول ﷺ الغربية منها تفتح على المسجد[٤] وتغطي بمسوح الشعر.

وإضافة إلى حجرات النبي ﷺ فقد قام ببناء مساكن لعلي رضي الله عنه، ولحمزة رضي الله عنه، كما بنى لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكان ما يزال بأرض الحبشة وجعل مسكنهم قريبًا من مسكنه، وجعل أبوابهم على المسجد،[٥] ثم إن الرسول ﷺ بعد ذلك غيّر أبوابهم عن المسجد.

ويقع بيت علي رضي الله عنه وزوجته فاطمة رضي الله عنها خلف بيت النبي ﷺ مباشرة إذ كان يقع شرق المسجد على يسار المتجه إلى القبلة شمال حجرة عائشة رضي الله عنها.[٦] وكان به خوخة إلى بيت النبي ﷺ، وكان يناديهم النبي ﷺ حين الصلاة

---

(١) السهيلي، الروض الأنف، ج٢/٢٤٨؛
والصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣/٥٠٦؛
والبكري، بهجة النفوس الأسرار، ورقة ٩٠ .

(٢) السهيلي، الروض الأنف، ج٣/٥٠٦.

(٣) النجار، محمد بن محمود، أخبار مدينة الرسول، تحقيق صالح محمد جمال، الطبعة الثالثة ـ مكة المكرمة: دار الثقافة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٧٣.

(٤) الذهبي، السيرة النبوية، ص ٢٣٣.

(٥) النجار، أخبار مدينة الرسول، تحقيق صالح محمد جمال، ص ٧٥ .

(٦) المراغي: زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر، تحقيق النصرة بتخليص معالم دار الهجرة، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي، ط٢ ـ المكتبة بالمدينة المنّورة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٧٥. [والعشرة أذرع تقارب الخمسة أمتار].

كل صباح.[١]

وبعد بنائه ﷺ لزوجتيه سودة وعائشة ﷺ حيث قبض رسول الله ﷺ في حجرة عائشة ودفن بها.[٢] بنى لبقية أمهات المؤمنين ﷺ حجرات بالتدريج حتى صارت تسع حجرات. تقع إلى الشرق من مسجده ﷺ في الجانب الأيسر للمتجه للقبلة.[٣]

وقد حظيت تلك البيوت بعنوان خاص عند ابن سعد في الطبقات، بعنوان: (ذكر بيوت النبي ﷺ).[٤] وعن صفة حجراته ﷺ فقد كانت من لبن وطين ولها حِجر من جريد مغروس بالطين.[٥]

وكان سقفها من جريد مطين بالطين (مبنية باللبن)، وبعضها من حجارة مرصوصة، بعضها فوق بعض، مسقفة بالجريد أيضًا، كما ورد أن بعضها أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر.[٦] وكانت أبواب الحجرات من الجلد، ويغلب أن يكون على الجلد شعر.[٧]

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ج١/٤٩٨.

(٢) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف ص ٢٥، ٢٤؛ وانظر: السمهودي، وفاء الوفا، ج٢/٥٤٥؛ والمباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٤٥١.

(٣) السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ج٢/٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠؛ وعبد الغني، محمد إلياس، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ١٦، ١٧، ١٨ (بتصرف).

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٩٩. [ذكر بيوت رسول الله ﷺ وحُجر أزواجه].

(٥) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ١٧؛ وانظر: السمهودي، وفاء الوفاء، ج٢/٤٦١؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٩٩، ج٨/١٦٤ ٣.

(٦) السهيلي، روض الآنف، ج٢/٢٤٨؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٥٠١ ـ ٥٠٠؛ والعُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ١٧٠، ١٧١.

(٧) الكتاني، التراتيب الإدارية، ج١/٧٨.

ولعل من أفضل من وصف ارتفاعها الحسن البصري رحمه الله[١] حيث قال: كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ، وأنا غلام مراهق وأنال السقف بيدي، وكان لكل بيت حجرة، وكانت حجره من أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر وهي متقاربة في المساحة والارتفاع،[٢] يبلغ طول الحجرة عشرة أذرع وعرضها عشرة أذرع،[٣] والحجرة يجاورها حوش صغير مسور بجريد النخل، وقد يكون بين حجرتين.

وعن توزيع تلك الحجرات قرب مسجده ﷺ اجتهد كثير من المؤلفين، واختلفوا في بعض هذا التوزيع. ويتم ربط التوزيع نسبة لمحرابه ﷺ ولحجرة عائشة رضي الله عنها، وهي المتفق عليها، حيث قبة القبر النبوي الشريف ﷺ. وكانت أولى الحجرات لسودة بنت زمعة رضي الله عنها ولعلها كانت في الجهة الشرقية من حجرة عائشة رضي الله عنها، لأن النبي ﷺ بنى هاتين الحجرتين بعد بناء المسجد في وقت واحد وعلى هيئة واحدة. وبقيت فيها سودة رضي الله عنها حتى توفيت سنة ٥٥ هـ من الهجرة وأوصت بحجرتها لعائشة رضي الله عنها.[٤]

وباب حجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حجرتها تجاه الشام. كما أن لها بابًا

---

(١) هو الحسن بن يسار البصري: أمه مولاة لأم سلمة، تابعي عالم فقيه وثقة، عابد ومفسر ولد سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١١٠هـ، ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت، ٢١٣هـ)، المعارف، ص ٤٤٠؛ وانظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢/٢٦٣؛ وانظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٢.

(٢) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢١.

(٣) انظر: مع اختلاف في التفصيل، ابن النجار، أخبار مدينة الرسول ﷺ، ص ١٩٥؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣/٥٠٦. [والمتر قرابة الذراعين]

(٤) عبد الغني، بيوت الصاحبة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٥، ٢٦؛ وانظر: هاشم، أحمد عمر، السيرة النبوية للفتيان في بيت النبي ﷺ، ص ١٨؛ والمباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٤٥١.

مشرعًا في مسجده ﷺ.[١] وهي معروفة بوجود القبر الشريف فيها.

وحجرة لأم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب ﵄ أرملة خنيس بن حذافة الأنصاري، ولما تأيمت تزوجها ﷺ سنة ٣هـ.

وكان بيت حفصة ملاصقًا لبيت عائشة ﵄ من جهة القبلة. وكان بين البيتين طريق ضيق قدر ما يمر الرجل منحرفًا. وكانتا تتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما. وبيت حفصة ﵄ وهو موقف الزائرين المواجهين للشرق، وبقيت فيه حفصة ﵄ حتى توفيت سنة خمس وأربعين.[٢]

ووجدت حجرة لأم المؤمنين زينب بنت خزيمة ﵄، فلما توفيت وتزوج ﷺ من أم سلمة أدخلها في بيت زينب بنت خزيمة ﵄.

وقد ورد أن حجرة أم سلمة كانت في الجهة الشرقية وكانت مطلة على الطريق الخارج من باب جبريل من الشمال، وتحدها غربًا حجرة فاطمة ﵄.[٣]

وموقع حجرة أم سلمة، التي تزوجها رسول الله ﷺ، بعد استشهاد زوجها أبي سلمة سنة أربع من الهجرة، كما روى عن عطية بن قيس ﵁ قال: ((كانت حجر أزواج رسول الله ﷺ بجريد النخل فخرج رسول الله ﷺ في مغزى له، وكانت أم سلمة موسرة فجعلت مكان الجريد لبنًا. فقال النبي ﷺ ما هذا؟ قالت: أردت أن أكف عني أبصار الناس فقال: يا أم سلمة

---

(١) السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، ج٢/٤٦٠.

(٢) انظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٦، ٢٧، وانظر: السمهودي، وفاء الوفا، ج٢/٥٤٣؛ والكتاني، التراتيب الإدارية، ج٢/٧٨.

(٣) عبد الغني، بيوت الصاحبة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٧؛ المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٤٥١، ٤٥٢.

إن شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان)).[١] وقد توفيت ﵂ سنة ٥٩هـ ودفنت بالبقيع.[٢]

كما عرفت حجرة زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية من بني خزيمة ﵂ زوجها الله ﷻ لنبيه ﷺ كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب].[٣]

ولعل حجرتها ﵂ تقع بين الأسطوانة التي تلي حرف القبر إلى طريق باب رسول الله ﷺ. وقد توفيت أم المؤمنين زينب بن جحش ﵂ سنة ٢٠ هـ في خلافة عمر ﵁.[٤]

وحجرة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق﵂، تزوجها النبي ﷺ سنة خمس من الهجرة بعد غزوة المريسيع.[٥] ليواسي بني المصطلق وليلفت أنظار المسلمين إلى موقف ينبغي اتخاذه تجاه نسائهم. كانت حجرتها ﵂ في الجهة الشرقية الشمالية من المسجد تقريبًا. وكانت

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٩٩؛ وانظر ألفاظًا أخرى عند: الألباني في صحيح الجامع، ج٢/١٣٢٧، ح برقم: ٨٠٠٧.

(٢) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٧، ٢٨؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١/٧٥٤.

(٣) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٩، ٣٠؛ وانظر: المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٤٥٢.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، تحقيق محب الدين الخطيب، ج٣/٢٨٦؛ وانظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٣٠.

(٥) غزوة بني المصطلق تسمى غزوة المريسيع لأن النبي ﷺ لقي بني المصطلق، على ماءً لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، ابن هشام، السيرة النبوية ج٢/٢٥٥، ٢٩٠؛ عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٣١، ٣٢.

آخر الحجرات. بقيت فيها حتى توفيت ﵂ سنة٥٠هـ. وكانت من آخر الحجرات حجرة جويرية ﵂.(١)

حجرة أم المؤمنين أم حبيبة ﵂ رملة بنت أبي سفيان بن حرب مات زوجها بالحبشة، فضاقت الأرض بها وهي مغتربة فارة بدينها هاربة من أذى قريش، فتزوجها رسول الله ﷺ إعزازًا لشأنها وتقديرًا لصنيعها. وقد وكل ﷺ من ينوب عليه في العقد وهي هناك، ولعل حجرتها كانت في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد.(٢)

وكذلك حجرة أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود ﵂، كانت أرملة كنانة بن أبي الحقيق. وقعت أسيرة في غنائم خيبر، فأخذها رسول الله ﷺ وحجبها وأعتقها وتزوجها برضاها سنة سبع من الهجرة. ولم أقف على ما يدل على الموقع المحدد لحجرتها الشريفة. ولعلها في الجهة الشرقية الشمالية من المسجد.(٣)

---

(١) السمهودي، وفاء الوفاء، ج٢/٤٥٨، ٤٥٩؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت، ج١/٤٩٩؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ج٣/٢٢٠؛ وانظر: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، إمتاع الأسماع، ج١/٦٧؛ وصالح بن حميد وابن ملوح صالح بن عبد الله وآخرين، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ج١/٢٦٤؛ وابن إسحاق، حماد إسماعيل (ت، ٢٦٧هـ)، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، ص١٥؛ و العُمري، عبد العزيز بن إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في العصر النبوي، ص ١٧١، ١٧٠.

(٢) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٠، ٣١؛ وانظر: السهيلي، الروض الأنف، ج٢/٢٥٥.

(٣) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٦/١٦٩ ـ ١٧١؛ والسهيلي، الروض الأنف، ج٢/٢٥٥؛ وانظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبي الشريف، ص٣٢، ٣٣

وحجرة ميمونة بنت الحارث تزوجها رسول الله ﷺ في أواخر السنة السابعة من الهجرة إبان عمرة القضاء.[١] لم أعثر في المصادر والمراجع والسير على ما يفيد بموقع الحجرة الشريفة. ولعلها كانت في الجهة الشرقية الشمالية من المسجد وفق المخططات التي اجتهد فيها عدد من الباحثين.

وقال عبد الله بن يزيد الهذلي: رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز (أمير المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك) ، وزادها في المسجد، كانت بيوتًا مبنية باللبن، ولها حجر من جريد عددت تسعة أبيات بحجرها.[٢]

ومن المؤكد أن الذي هدمها عمر بن عبد العزيز ﷺ حين كان أميرًا على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك.[٣]

وفي المدينة في زمن الرسول ﷺ عرف عدد من بيوت الأنصار ﷺ، كان يتردد عليها ﷺ. وعرفنا من خلالها آداب زيارة البيوت. وقد وردت في كتب السيرة الكثير من النصوص عن دار (أبي أيوب الأنصاري ﷺ)؛ وذلك لأن رسول الله ﷺ نزل عنده أول ما وصل إلى المدينة،[٤] حتى أتمّ بناء مسجده

(١) السهيلي، الروض الأنف، ج٢/٢٥٥، خرج النبي ﷺ في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة مكان عمرته التي صده المشركون في سنة ست فسميت عمرة القضاء؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٤٢٦، ٤٢٧؛
وانظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٣٣.

(٢) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن (ت، ٥٩٧هـ)، الوفا بأحوال المصطفى ﷺ، تحقيق محمد زهري النجار، الرياض: المؤسسة السعدية، ج١/٤٠٦؛ وانظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٢، ٢٣؛ والصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣/٥٠٦؛ وابن النجار، محمد بن محمود، أخبار مدينة الرسول، ص ١٩٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٩٩؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣/٥٠٧.

(٤) ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج١/٤٩١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج١/٩٠٨.

وحجراته فأرتحل إليها. ومن خلال النصوص نعرف أن دار أبي أيوب الأنصاري ﷺ كانت تتكون من دور سفلي[١] ودور علوي، كل منهما صالح للسكن. وقد سكن الرسول في أسفل البيت، وسكن أبو أيوب وزوجته في أعلاه، فتضّرع أبو أيوب إلى النبي ﷺ أن يسكن في الطابق الأعلى، لأن أبا أيوب يكره أن يكون فوق النبي ﷺ.[٢] وكانت دار أبي أيوب كبيرة إلى حد ما حتى أنه كان يشهد الطعام مع الرسول ﷺ من الخمسة عشر إلى الستة عشر كل يوم، ومكث ﷺ عند أبي أيوب سبعة أشهر،[٣] حتى فرغ من بناء مسجده وحجراته عليه السلام.

وكان ﷺ يستقبل في بيته بناته وأصهاره ﷺ، كما أنه استقبل جموع من الصحابة فيها في مناسبات محددة مثل يوم زواجه بزينب بت جحش ﷺ وقدم لهم الطعام. وقد أشير مباشرة لبيوت النبي ﷺ في القرآن الكريم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأحزاب].[٤]

وتعد تصرفات المرء في بيته معيارًا صادقًا للحكم على أخلاقه؛ فالبيت هو المكان الذي يتفاعل فيه الإنسان مع أسرته دون تكلّف. وأعظم مثال

---

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، ج١/٩٠٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية ج / ٤٩٨.

(٣) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣/٣٩٣.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥١٣ ـ ١٥١٤.

على الأخلاق الرفيعة في البيت هو النبيّ ﷺ؛ فقد سُئِلت عائشة زوجة النبيّ ﷺ عن عمله في البيت، فقالت: ((كان بَشَرًا مِن البَشَرِ؛ يَفْلي ثَوبَه، ويَحلُبُ شاتَه، ويَخدُمُ نَفْسَه)).(١) فهو ﷺ مثال للتواضع؛ في خدمة النفس، والأهل.

كان ﷺ حريصًا على نقاء بيته مما يشينه، وخصوصًا الصور وما شابهه، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها: ((أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه)).(٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((قدم رسول الله من سفر وقد سترتُ بقرامٍ لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله هتكه وقال: أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله، قالت : فجعلناه وسادةً أو وسادتين)).(٣) فلا يجامل أحد الزوجين الآخر في منكرٍ من المنكرات.

وقد نهى ﷺ عن اتخاذ الكلاب في البيوت فقال: ((لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا تصاوير)).(٤)

---

(١) انظر: رواية أحمد، ج٦/ ٢٣٧؛ وأبو يعلى في مسنده، ج٦٢/٧، ح برقم: ٤٨٧٣؛ وابن حبان في صحيحه، ج٤٨٩/١٢ ح برقم: ٥٦٧٥؛
رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج٦٤/٧؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، ج١٥٦/٦ ـ ١٥٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب نقض الصور، ج٦٥/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج٦٥/٧؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، ج١٥٧/٦ ـ ١٥٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج٦٥/٧؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، ج١٥٧/٦ ـ ١٥٨.

وقد نزل عليه ﷺ قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [النساء].(١)

حسن العشرة والتعامل:

كان ﷺ حسن العشرة والتعامل مع أهل بيته من أزواج وذرية وخدم، يلاطف بناته ويُقبّل أحفاده ويلاعبهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ ليُدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حُمرة لسانه فيهش له).(٢) وعن أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول : يا زينبُ، يا زوينبُ، مرارًا).(٣)

وقالت أيضًا: (أن النبي ﷺ قبَّل امرأةً من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ)(٤) رواه أبو داود والترمذي وقالت أيضًا (كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناءٍ واحد).(٥) فكان ﷺ لا يترك مناسبةً إلاّ أدخل السرور على زوجته.

وقالت أيضًا: (كنت أشرب وأنا حائض، فأناوله النبي ﷺ فيضع فاه على

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٤٥٣.

(٢) صححه الألباني، السلسلة الصحيحة، م١ ق١ ص ١٥١ح برقم: ٧٠.

(٣) صححه الألباني في سلسلة الصحيحة، ج٥/١٧٤، ح برقم: ٢١٤١.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب الوضوء من القبلة، ص ٣٥، ح برقم: ١٧٩؛ والترمذي في سننه، أبواب الطهارة، باب ما جاء في ترك الوضوء من القُبلة، ج١/ ١٣٣، ح برقم: ٨٦؛ وأشار ابن قدامة إلى أن الحديث مشهور بطرق معلومة، ج١/١٩٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب غسل الرجل مع امرأته، ج١/٦٨.

موضع فيَّ وأتعرق العَرَقَ فيتناوله ويضع فاهُ في موضع فيَّ).[١]

كان ﷺ يعدل بين زوجاته فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأةٍ منهن يومها وليلتها)).[٢] وكان ﷺ يتكئ في حُجر عائشة رضي الله عنها، ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها، وربما كانت حائضًا وكان يأمرها وهي حائض فتتزر ثم يباشرها، وكان يقبلها وهو صائم. وكان من حُسن معاشرته مع أهله أن كان يمكن عائشة رضي الله عنها من اللعب مع بنات الأنصار ويُريها الحبشة وهم يلعبون في مسجده وهي متكئة على منكبيه تنظر، وكان إذا صلى العصر دار على نسائه في بيوتهن فدنا منهن واستقرأ أحوالهن، وكل هذا يدل على حسن معاشرته ﷺ لأهله ورفقه بهن.[٣]

وكانت تجري في بيوت أمهات المؤمنين المناقشات والحوار في قضايا مختلفة وأحيانًا بحضور بعض محارمهن.

ومن ذلك حديث أم زرع عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((جلست إحدى عشر امرأة فتعاهَدْنَ وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا (فقالت الأولى): زوجي لحم جَملٍ غَثّ على رأس جبل وعر لا سهلٌ فيرتقى ولا سمينٌ فينتقل. (قالت الثانية): زوجي لا أثير خبره، إني أخاف أن لا أذَرَهُ، إن أذكره أذكرْ عُجَره وبُجَره. (قالت الثالثة): زوجي العَشَنّق، إن أنْطِقْ أُطلَّق وإن أسكت

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها، وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها، وقراءة القرآن فيه، ج١/ ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، ج٣/١٦٤ ـ ١٦٥.

(٣) انظر: أبو الحسن الندوي، السيرة النبوية، عنوان: (في منزله ومع أهله) ، ص ٤٣٣.

أُعَلَّق. (قالت الرابعة): زوجي جَلَيْلِ تهامةَ لا حَرَّ ولا قَرَّ ولا مخافة ولا سآمة. (قالت الخامسة): زوجي إن دخل فَهِدَ، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عَهِد. (قالت السادسة): زوجي إن أكل لَف، وإن شَرِبَ اشْتَفَّ، وإن اضطجع التفَّ، ولا يولجُ الكفَّ لِيَعلمَ البَثَّ. (قالت السابعة): زوجي عَياياءُ (أو غياياءُ)، طباقاء، كلُّ داء له داء، شَجَّكِ أو فَلَّكِ أو كُلالَكِ. (قالت الثامنة): زوجي المسُّ مسُّ أرنب، والريح ريح زَرْنَبْ. (قالت التاسعة): زوجي رفيعُ العماد، طويل النجاد، عظيمُ الرِّماد، قريبُ البيت من الناد. (قالت العاشرة): زوجي مالكٌ، وما مالِك؟ مالكٌ خير من ذلك له إبل كثيراتُ المبارك، قليلات المسارح إذا سمعن صوت المِزْهَر أيقنَّ أنهنَّ هَوالك. (قالت الحادية عشر): زوجي أبو زَرْع، وما أبو زَرْع؟ أناسَ من حُلي أذنَي، وملأ من شَحْمِ عَضُديَّ وبَجَحَني فبَجَحت إلى نفسي، وجدني في أهل غُنيمةٍ بَشَقٍ، فجعلني في أهل صَهيل وأَطيط ودائِسٍ ومُنَقّ فعنده أقولُ فلا أُقَبَّحُ، وأرقدُ فأتصبّح، وأشربُ فأتقَمَّحُ، أم أبي زرع فما أمُّ أبي زرع: عكومها رِداح، وبيتها فَسَاح، ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع: مضجعه كمسلِّ شَطْبة، وتُشْبِعُهُ ذِراعُ الجَفرَة، بنت أبي زرع: فما بنت أبي زرع طَوع أبيها وطَوع أمها، وملء كسائها، وغَيظ جاراتها، جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع: لا تَبثُّ حديثنا تبثيثًا، ولا تنقثُ ميرتنا تنقيثًا، ولا تَملأ بيتنا تعشيشًا. قالت خرج أبو زرع والأوطاب تمخَّض، فَلقي امرأةً معها ولدان لها. كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمَّانتين، فطلقني ونكحها، فنكحت بعده رجلاً سَرِيًّا، رُكب شَرِيًا، وأخذ خَطِيًّا، وراح عليَّ نعمًا ثريًا، وأعطاني من كل رائحةٍ زوجًا، وقال: كلي أم زرع وميري أهلك فلو جمعتُ كل شيء أعطانيه ما بَلَغ أصغر آنية أبي

زرع. قالت عائشة ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ كنت لك كأبي زرع لأم زرع)).[١]

وكان ﷺ يتعاهد أهله بالتعليم والتوجيه في بيوتهن: فعن ابن عباس ﷺ عن أم المؤمنين جويرية بنت حارث ﷺ أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرةً حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: ما زلتِ على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت نعم، قال النبي ﷺ: ((لقد قلت بعدك أربع كلماتٍ ثلاث مرات لو وزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته)).[٢] وفي الحديث بيان ما كان عليه النبي ﷺ من النصح لأزواجه وإشفاقه عليهن وحرصه على تعليمهن ودلالتهن على الخير، وكل ذلك يجري في بيوته ﷺ وهو القائل ﷺ: ((رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء)).[٣]

ومن عنايته ﷺ بمشاعر أمهات المؤمنين، وحسن عشرته ﷺ لهن ما روي عن عائشة ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: ((إني لأعلم إذا كنتِ عني راضيةً وإذا كنتِ عليَّ غضبى، قالت: فقلت من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنتِ عنيّ راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنتِ غضبى قلتِ لا

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب ما يذكر في حديث أم زرع، ج١٣٩/٧؛ ورواه الترمذي في الشمائل النبوية، ص ١٠٣، ح برقم: ٢٥٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، باب التسبيح أول النهار، ج٨٣/٨.

(٣) رواه أحمد في مسنده، ج٢٥٠/٢؛ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب التطوع، باب قيام الليل، ص ٢٢٥، ح برقم: ١٣٠٨؛ وابن ماجه، ج١/ ٤٢٤، ح برقم: ١٣٣٦.

ورب إبراهيم، قالت : فقلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك).[١] فمن عنايته بها صار يعلم رضاها وغضبها من مجرد كلامها.

وكان ﷺ يراضي زوجاته فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: ((جاء أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على النبي ﷺ فسمع عائشة رضي الله عنها وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ، فأذن له فدخل فقال: يا ابنة أم رومان!! وتناولها، أترفعين صوتك على رسول الله؟ فحال النبي ﷺ بينه وبينها، قال فلما خرج أبو بكر جعل النبي يقول لها ـ يترضاها ـ ألا ترين أني قد حلتُ بين الرجل وبينك، قال: ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فاستأذن عليه فوجده يضاحكها، قال : فأذن له فدخل فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما)).[٢]

وكان يعالج غيرة أمهات المؤمنين: عن أم سلمة أنها أتت بطعامٍ في صفحةٍ لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة متزرة كساء ومعها فِهْرٌ، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحفة، ويقول: ((كُلوا، غارت أمكم، مرتين، ثم أخذ رسول الله صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صحفة أم سلمة عائشة))[٣] وهذا من حسن تصرفه وحلّه لهذا الموقف معللا هذا الخطأ من عائشة رضي الله عنها بقوله: ((غارت أمكم)) اعتذارًا منه لعائشة وأن هذا من عادة الضرائر من الغيرة.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب غيرة النساء وجدهن، ح برقم: ٥٢٢٨؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة أم المؤمنين، ج١٣٥/٧، ح برقم: ٢٤٤٩.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ص ٩٠٤؛ ورواه أحمد في مسنده، ج٢٧١/٤ ـ ٢٧٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، ج١٥٧/٦.

عن عائشة ﵂ عنها قالت: ((قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا ـ تعني قصيرة ـ فقال: لقد قلتِ كلمةً لو مُزجت بماء البحر لمزجته قلت: وحكيت له إنسانًا فقال: ما أحب أني حكيت إنسانًا وأن لي كذا وكذا))[١] فبين لها رسول الله خطورة هذه الكلمة التي قالتها في ضرتها صفية ووعظها ولم يوافقها، بل ذبّ عن عرض صفية ﵂ بالغيبة وهو القائل: ((من ذبّ عن عرض أخيه بالغيبة كان حقًا على الله أن يعتقه من النار)).[٢]

عن أن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت: ((قلت يا رسول الله انكح أختي بنت أبي سفيان قال: وتحبين ذلك قلت: نعم لست لك بمخليته وأحب من شاركني في الخير أختي فقال: إن ذلك لا يحل لي فقلت يا رسول الله: فوالله إنا نتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة فقال بنت أم سلمة فقلت: نعم قال: فوالله لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي إنها بنت أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن وقال شعيب عن الزهري قال عروة ثويبة أعتقها أبو لهب)).[٣]

وعن أنسٍ ﵁ قال: ((بلغَ صفية أن حفصة قالت: بنتُ يهودي، فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال: ما يُبكيكِ؟ فقالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي فقال لها النبي ﷺ: إنك لابنة نبي وأن عمك لنبي وإنك لتحت نبي ففيم تفخر عليكِ ؟ ثم قال اتقي الله يا حفصة)).[٤] فبين ﷺ

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب حديث لو مزج بها ماء البحر، ج٤/٦٦٠؛ ورواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب باب الغيبة، ص ٨٨٢، ح برقم: ٥٨٧٥.

(٢) رواه أحمد وصححه الألباني، في صحيح الجامع، ج٢/١٠٧١، ح برقم: ٦٢٤٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب المراضع من المواليات وغيرهن، ج٦/١٩٥.

(٤) رواه أحمد في مسنده، ج٣/١٣٥؛ والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ، ج٥/٧٠٩، ح برقم: ٣٨٩٤.

لصفية ﵂ ما فيها من فضائل وما لها من مكانة ثم وعظ حفصة ﵂ وذكّرها بالله.

وعن عروة بن الزبير أن عائشة ﵂ حدثته: ((أنَّ رَسولَ اللّهِ ﷺ خَرَجَ مِن عِندِهَا لَيْلاً، قالَتْ: فَغِرْتُ عليه، فَجَاءَ فَرَأَى ما أَصْنَعُ، فَقالَ: ما لَكِ؟ يا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟ فَقُلتُ: وَما لي لا يَغَارُ مِثْلِي علَى مِثْلِكَ؟ فَقالَ رَسولُ اللّهِ ﷺ: أَقَدْ جَاءَكِ شيطَانُكِ قالَتْ: يا رَسولَ اللّهِ، أَوْ مَعِيَ شيطَانٌ؟ قالَ: نَعَمْ قُلتُ: وَمع كُلِّ إنْسَانٍ؟ قالَ: نَعَمْ قُلتُ: وَمعكَ؟ يا رَسولَ اللّهِ، قالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عليه حتَّى أَسْلَمَ)).[1] وفيه معرفة كيفية معالجته ﷺ لغيرة عائشة ﵂ وتقديره لتلك الغيرة.

وكان ﷺ يشارك أهله العمل في المنزل وقد وضع البخاري ﵀ في صحيحه باب خدمة الرجل في أهله، روى فيه عن الأسود بن يزيد ((سألت عائشة ﵂ ما كان النبي ﷺ يصنع في البيت قالت: كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج)).[2]

ومع ما كان ﷺ له خدم وموالي، يتولون خدمته في البيت وخارجه، فهناك أمثلة لمعاملته ﷺ لخدمه قال أنس بن مالك ﵁: (خدمتُ رسول الله ﷺ عشرَ سنين فما قال لي أفٍ قط وما قال لي لشيء صنعته لمَ صنعته ولا شيء تركه لمَ تركته).[3]

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان.. وأن مع كل إنسان قرينًا، ج١٣٨/٨؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، ج١٣٥/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب خدمة الرجل في أهله، ج١٩٣/٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن خلقًا، ج٧٣/٧.

قالت عائشة ﵂: (ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادمًا ولا امرأة).(١)

وهو القائل ﷺ عن الخدم: ((هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم)).(٢)

وضع البخاري في صحيحه كتاب النفقات وفيه باب فضل النفقة على الأهل وقول الله ـ تعالى ـ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة وقال الحسن العفو الفضل، روى فيه عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: ((إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة)).(٣) وعن أبي هريرة ﵁ ((أن رسول الله ﷺ قال: قال الله أنفق يا ابن آدم أنفق عليك)).(٤)

وقد وضع البخاري في صحيحه باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، روى فيه عن أبي هريرة ﵁ قال النبي ﷺ: ((أفضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول تقول المرأة إما أن تطعمني

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن خلقًا، ج٧/٧٣، وفي باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح، ج٧/٨٠.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلف ما يغلبه، ج٥/٩٢ ـ ٩٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ وقال الحسن العفو الفضل ، ج٦/١٨٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ وقال الحسن العفو الفضل ، ج٦/١٨٩.

وإما أن تطلقني ويقول العبد أطعمني واستعملني ويقول الابن أطعمني إلى من تدعني فقالوا يا أبا هريرة: سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال: لا هذا من كيس أبي هريرة)).[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول)).[٢]

وكان ﷺ ينفق على أهل بيته مما يسر الله وبعد مدة من هجرته ﷺ إلى المدينة صار يحبس لهن نفقة، وقد وضع البخاري في صحيحه باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله وكيف نفقات العيال أورد فيه عن عمر رضي الله عنه ((أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم)).[٣]

كما أنه ﷺ وجه بالتصرف في النفقة من مال الرجل على بيته بالمعروف إن قصر في ذلك، فقد وضع المحدثون، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف.

كما وضع البخاري رحمه الله في صحيحه باب نفقة المرأة إذا غاب عنها زوجها ونفقة الولد.

روى فيه معنى الحديث السابق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((جاءت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله: إن أبا سفيان رجل مسيك فهل علي حرج أن أطعم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، ج٦/١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، ج٦/١٩٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله وكيف نفقات العيال، ج٦/١٩٠.

من الذي له عيالنا قال: لا إلا بالمعروف)).[١]

وقد استشهد البخاري بالرواية في أبواب متفرقة ذات صلة بالنفقة على الأهل.[٢]

وفي رواية أخرى عن عائشة ﵂ أن هند بنت عتبة ﵂ قالت: ((يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف)).[٣]

وقد وضع البخاري في صحيحه باب كسوة المرأة بالمعروف أورد فيه بعض الأحاديث[٤] كما وضع البخاري باب عون المرأة زوجها في ولده[٥] كما وضع باب نفقة المعسر على أهله.[٦] وفي كل هذه الأحاديث حث على العناية بنفقة الأهل وقضاء حاجاتهم.

ومع هذه النفقة بالمعروف فإن المرأة مطالبة بالمحافظة على مال الرجل، فهي المسئولة عن بيته وما فيه. ووضع البخاري ﵀ في صحيحه باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب نفقة المرأة إذا غاب عنها زوجها ونفقة الولد، ج٦/١٩٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ وهل على المرأة منه شيء ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ - إلى قوله - صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ج٦/١٩٤ ـ ١٩٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف، ج٦/ ١٩٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب كسوة المرأة بالمعروف، ج٦/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب عون المرأة زوجها في ولده، ج٦/ ١٩٤.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب نفقة المعسر على أهله، ج٦/ ١٩٤.

وكان ﷺ يوجه أم سلمة ﵂ في التعامل مع أبنائها، الذين تربوا في بيت رسول الله ﷺ بعد زواجه بأم سلمة حيث أصبحوا ربائبه ﷺ عن زينب بنت أبي سلمة ﵂ عن أم سلمة قلت: يا رسول الله: هل لي من أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بَني قال: ((نعم لك أجر ما أنفقت عليهم)).[١]

وكان ﷺ يثني على المستحقات للثناء من النساء ومن ذلك ثنائه على نساء قريش ومنهن أمهات المؤمنين. ولا شك أنهن سمعن هذا الثناء وأسبابه، وهو مشجع لهن وداعمًا لما فيهن من خصال الخير.

عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: ((خير نساء ركبن الإبل نساء قريش وقال ﷺ صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده ويذكر عن معاوية وابن عباس عن النبي ﷺ)).[٢]

مع أنه ﷺ لا يورث وما ترك صدقة.[٣] فقد كان ﷺ حريصًا على أن لا يدع الإنسان ورثته عالة على الناس وأن لا يوقف من ماله في الوصية الزيادة على الثلث ليغني أهله من بعده، عن سعد بن أبي وقاص ﵁ قال: ((كان النبي ﷺ يعودني وأنا مريض بمكة فقلت: لي مال أوصي بمالي كله؟. قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت: فالثلث؟ قال: الثلث والثلث كثير، أن تدع

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ وهل على المرأة منه شيء ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ - إلى قوله - صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ، ج١٩٤/٦ ـ ١٩٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة، ج١٩٣/٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله وكيف نفقات العيال، ج١٩٠/٦ ـ ١٩٢.

ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في فيّ امرأتك. ولعل الله يرفعك ينتفع بك ناس ويضر بك آخرون)).[١]

ومما أرشد إليه النبي ﷺ عند دخول الإنسان بيته أن يذكر الله تعالى.

قال جابر رضي الله عنه، سمعت النبي ﷺ يقول: ((إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله. قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء)).[٢]

ويسلم الداخل بيته على أهله، وقد ورد عنه ﷺ أنه كان يسلم على الصبيان والنساء، فسلام الرجل على زوجته وأبنائه من باب أولى. وإن الألفة بينه وبينهم لا تمنع ذلك، بل إن ذلك عامل من عوامل زيادة الألفة.[٣]

قال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ [النور].[٤]

وينقل لنا أنس بن مالك رضي الله عنه مشهدًا من فعل النبي ﷺ عند زواجه بزينب رضي الله عنها قال: ((فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها، فقال:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب (فضل النفقة على الأهل وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿..وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ ..﴾ وقال الحسن: العفو الفضل)، ج١٨٩/٦. وفيه من الآية ٢١٩، ٢٢٠ من سورة البقرة؛ انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢٧٣/١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج١٠٨/٦.

(٣) انظر: https://www.alukah.net

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٣٢٤/٢ ـ ١٣٢٦.

السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت ﷺ: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك، بارك الله لك. فتقرَّى حجر نسائه كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي ﷺ)).[١]

وتعلمنا من الرسول ﷺ أهمية الدعاء في كل الأحوال، ويحتل المنزل مكانته من حياة الإنسان، وخص بالدعاء داخله وعند الدخول والخروج منه.

وثبت في السنة، وفي كلام أهل العلم، أنه يسمي الله حينما يدخل ويذكر الله، ويسلم، وإن لم يكن أحد بالبيت.

((ويُستحبّ أن يقول إذا دخلَ بيتَه: باسم الله، وأن يكثرَ من ذكر الله تعالى، وأن يسلّمَ سواء كان في البيت آدميّ أم لا، لقول الله ـ تعالى ـ: ﴿..فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ..﴿٦١﴾﴾ [النور])).[٢]

(واتَّفَقَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ التَّسْمِيَةَ مَشْرُوعَةٌ لِكُلِّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، عِبَادَةٍ أَوْ غَيْرِهَا).[٣]

قال الله ﷻ في قصة الرجلين: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن باب قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾، ج٦/٢٥ ـ ٢٦؛
وانظر: https://www.alukah.net

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٣٤٦، وقد نقل عددًا من روايات الصحابة والعلماء في مندوبية السلام عند دخول البيت.

(٣) انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب، بتاريخ ٦/٢١/ ١٤٤٢هـ: https://islamqa.info/ar/answers

﴿إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ [الكهف].(١)

فينبغي لمن دخل بستانه أو داره أو رأى في ماله وأهله ما يعجبه أن يبادر إلى هذه الكلمة، فإنه لا يرى فيه سوءا(٢) ولا شك أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك.

وجاء في السنة المشرفة الحث على قراءة سورة البقرة، خاصة في المنزل عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تَجعَلُوا بُيُوتَكُم مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيطَانَ يَنفِرُ مِنَ البَيتِ الذِي تُقرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ)).(٣)

وكان ﷺ يحرص على أداء السنن في بيته وبيوت الصحابة الذين يزورهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته)).(٤)

كما صلى السنة في بيوت أصحابه وبعض آله عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ((ما أخبرني أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى إلا أم هانئ رضي الله عنها فإنها حدَّثت أن رسول الله ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل فسبح ثمان

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١١٥٥ ـ ١١٥٦، وقد نقل عددًا من الروايات عن مشروعية الدعاء عند رؤيته ما يسره ويعجبه.

(٢) انظر: ابن القيم، الوابل الصيب من الكلم الطيب، ج١/١٦٣، ط١ـ بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

(٣) انظر: رواه رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافر، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، ج٢/١٨٨.

(٤) انظر: رواية الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء أنه يصليها في البيت، ج٢/٢٩٧، ح برقم: ٤٣٢، ج٢/٢٩٨، ح برقم: ٤٣٣.

ركعات ما رأيته ﷺ صلى صلاة قط أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود)).[١]

وقد بوب عدد من المحدثين لصلاة التطوع في البيت منهم الترمذي رحمه الله وضع باب ما جاء في صلاة التطوع في البيت، وفيه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((أفضل صلاتكم في بيوتكم إلا المكتوبة)).[٢]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كانت قراءة رسول الله ﷺ ربما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت)).[٣]

ومن سنته ﷺ وجود مسجد أو مصلى للسنن في البيوت ولصلاة النساء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّور، وَأَنْ تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ).[٤]

وقد يكون للخيمة أو القبة حكم البيت فعند البخاري باب القبة الحمراء من أدم وفيه عن أبي جحيفة عن أبيه قال: ((أتيت النبي ﷺ وهو في قبة حمراء من أدم ورأيت بلالاً أخذ وضوء النبي ﷺ والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئًا تمسح به ومن لم يصب منه شيئًا أخذ من بلل يد صاحبه)).[٥]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (أرسل النبي ﷺ إلى الأنصار وجمعهم في قبة من أدم).[٦]

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الوتر، باب ما جاء في صلاة الضحى، ج٢/٣٣٨، ح برقم: ٤٧٤.

(٢) رواه الترمذي في سننه، ج٢/٣١٣، برقم ٤٥٠.

(٣) رواه أبو داود في سننه، ص ٢٢٨، ح برقم: ١٣٢٧.

(٤) سنن الترمذي، أبواب السفر، باب ما ذكر في تطييب المساجد، ج٢/٤٩١، ح برقم: ٥٩٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الأحمر، ج١/٩٩.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب القبة الحمراء من آدم، ج٧/٥٠.

والسعي لسلامة البيوت ونظافتها وترتيبها من سننه ﷺ حيث يقضي الرجل في بيته نصف حياته، وتقضي المرأة مع أطفالها فيه معظم وقتها، ولذا حرص الإسلام على أن يكون البيت نظيفاً، طاهرًا طيب الرائحة، كما أرشد النبي ﷺ إلى بعض الأمور الأساسية التي تسهم في أمان البيت وجماله.(١)

ومن سنته ﷺ نظافة البيوت وعدم ترك أو تجميع الأوساخ فيها. فقال ﷺ: ((إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود)).(٢)

وكانت رائحة بيوته ﷺ طيبة، من طيب ذاته ﷺ ومن الطيب الذي كان يتطيب به، ويقتنيه ولا يخلو بيت من بيوته منه ﷺ.

وإذا كان الإسلام يدعو إلى التخلص من هذه المؤذيات، فإنه يؤكد على بذل الجهد في نظافة البيت من الأوساخ والأقذار، فهي أول جالب لتلك المؤذيات.(٣)

فقد أمر النبي ﷺ بنظافة البيوت من الحشرات المؤذية، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول ﷺ قال: ((خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور)).(٤)

---

(١) انظر: www.alukah.net/sharia.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في النظافة، ج٥/١١١ ـ ١١٢، ح برقم: ٢٧٩٩.

(٣) انظر: www.alukah.net/sharia

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ... وخمس من الدواب فواسق ...، ج٤/٩٩؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب، كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، ج٤/١٧.

كما أمر بقتل الحية[١] وقتل الأوزاغ.[٢] والوزغ كثيرًا ما يكون في البيوت ويستوطن الجدران وما فيها من حفر ونتوءات.

كما أمر بتغطية أواني الطعام والشراب ومن ذلك: ((غطوا الإناء، وأوكوا السقاء)).[٣]

وأمر ﷺ بإطفاء النار ليلاً إذا نام الإنسان، فقال: ((إن هذه النار إنما هي عدوكم، فإذا نمتم فأطفئوها عنكم)).[٤]

فينبغي للإنسان إذا غاب عن بيته أو نام ألاّ يترك فيه نارًا ولو كان نهارًا.

روى جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا كان جنح الليل، أو أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم، فأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، ج٢/٢١٢؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، ج٤/١٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال، ج٤/٢٨؛ ومسلم في صحيحه، كتاب قتل الحيات وغيرها، باب استحباب قتل الوزغ، ج٧/٤١، ٤٢، والوزغ: هو سام أبرص ويسمونه في بلاد الشام (أبو بريص). وفي نجد البعرصي.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي، بعد المغرب، ج٦/١٠٧. أوكو: اربطوا، والوكاء: الرباط.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان باب لا تترك النار في البيت عند النوم، ج٧/١٤٣؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي، بعد المغرب، ج٦/١٠٧.

اللّه، ولو أن تعرضوا عليه شيئًا، واطفئوا مصابيحكم)).[١]

وفي رواية لمسلم: ((فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح بابًا، ولا يكشف إناءً)).[٢]

كما جاء الاهتمام بنظافة الأماكن التى يقيم فيها الإنسان، أو يتردد عليها، من الأظلة وغيرها، ونظافة البيوت والغرف مع حسن التنظيم والترتيب والبساطة، وهذا يساعد على أن يكون الإنسان نظيفًا بجسده، وما حوله نظيفًا، مما يعين على الصحة والسعادة.

وهذا يحد من الأمراض، ويساعد على الراحة النفسية.

ومع حرصه ﷺ على نظافة البيوت فقد حث على نظافة الطرق والساحات العامَّة، ونهى عن تلويثها، قال ﷺ: ((الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَن الطَّرِيق، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَان)).[٣]

---

(١) انظر: www.alukah.net/sharia

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ج٦/٢٤٩؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، ج٦/١٠٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، ج١/٤٦؛
والترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، ج٥/١٠، ح برقم: ٢٦١٤.

أثاث النبي ﷺ ومتاعه في بيوته:

الأَثَاثُ: هو متاع البيت من لِباسٍ أَو حَشْوٍ لفِراشٍ أَو دِثَارٍ. وقد يراد به المال عمومًا، ومنه الإبل والغنم والعبيد. والمتاع مال كثير. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ [مريم].(١)

والأثاث والمتاع أشار الله ﷻ لهما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [النحل].(٢)

ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا ﴿٢٩﴾﴾ [النور].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزخرف].(٤)

والمتاع جمعه أمْتِعة، كلّ ما يُنتفع به من الحوائج كالطّعام والأثاث والسّلعة ونحوها، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف].(٥)

متاع الدُّنيا: حطامُها، أي: ما فيها من مال كثير أو قليل. متاع العين

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١٠/٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٥٩٩/١؛ وانظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشته فيها، ص ٧٩.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١٠٧١/١.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١٣٢٤/٢.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١٦٧٩/٢.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٩٧٨/١.

بالمناظر الجميلة. تمتُّع، تلذُّذ.[١]

قال ـ تعالى ـ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المائدة].[٢]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة].[٣]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران].[٤]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران].[٥]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ [آل عمران].[٦]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣/٥٠٦.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٦٥٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١١٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٢٦ ـ ٤٢٧.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٣٣.

فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [النساء].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [الأعراف].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يونس].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يونس].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الرعد].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ [الأنبياء].(٧)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ [هود].(٨)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٤٩ ـ ٧٥٠.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٢٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٣٨ ـ ٩٣٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠١٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٧٩.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٥٨.

(٨) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٤٧ ـ ٩٤٨.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ [التوبة].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾ [القصص].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ [غافر].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الواقعة].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الشورى].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾﴾ [النازعات].(٧)

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٨٨٢.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٤٢٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٤٢.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨١٧ ـ ١٨١٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٣٠ ـ ١٨٣١.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٧٢.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٥٨.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾ [يس].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد].(٣)

والمتاع ما يعطى للمطلّقة أو من مات زوجُها من نفقة وكسوة مدّة عدّتها قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾ [البقرة].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ [البقرة].(٥)

وسَقْط المتاع: أشياء وأغراض متنوعة، يتمّ تخزينها معًا، وسَقْط المتاع:

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٦١ ـ ١٩٦٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٧٠ ـ ١٥٧١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠٠٩ ـ ١٠١٠.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥/٥٠٧ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٠١.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٠٩ ـ ٣١٠.

دنيء حقير لا خير فيه.(١)

وعن الإمم السابقة والحديث عن المتاع والإثاث عندهم ورد في القرآن الكريم عدد من الآيات، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ [مريم].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾ [يوسف].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [يوسف].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [النحل].(٥)

وجاءت الإشارة إلى متاع بيت النبي ﷺ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤/٥٠٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١/٥٩٩.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٩٩.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٨٨.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٩٠.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٧١.

ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ [الأحزاب].(١)

وعند البخاري في صحيحه باب الميثرة الحمراء. والميثرة جلود السباع، كانت النساء تصنعه لبعولتهن مثل القطائف. عن البراء رضي الله عنه قال: ((أَمَرَنا النبيّ ﷺ بسَبْع: عِيادَةِ المَريض، واتّباع الجَنائِز، وتَشْمِيتِ العاطِس، ونَهانا عن سَبْعٍ: عن لُبْسِ الحَرِيرِ، والدّيباجِ، والقَسّيّ، والإِسْتَبْرَقِ، والمَياثِرِ الحُمْرِ)).(٢)

البسط: وقد قرنت البسط وهي من أثاث الجلوس، ومتاع البيت مع اللباس عند البخاري فوضع باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط، وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((لبثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ فجعلت أهابه، فنزل يومًا منزلاً فدخل الأراك، فلما خرج سألته فقال: عائشة وحفصة، ثم قال: كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئًا فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقًا من غير أن ندخلهن في شيء من أمورنا. وكان بيني وبين امرأتي كلام فأغلظت لي فقلت لها: وإنك لهناك قالت: تقول هذا لي وابنتك تؤذي النبي ﷺ فأتيت حفصة فقلت لها: إني أحذرك أن تعصي الله ورسوله وتقدمت إليها في أذاه فأتيت أم سلمة فقلت لها فقالت: أعجب منك يا عمر قد دخلت في أمورنا، فلم يبق إلا أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه فرددت

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥١٣ ـ ١٥١٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الميثرة الحمراء، ج٧/٤٨؛ (الميثرة ما يجلس عليه ويتكأ ومنه ما يوضع على الدابة للركوب. انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٣/٥٩٩).

وكان رجل من الأنصار إذا غاب عن رسول الله ﷺ وشهدته أتيته بما يكون وإذا غبت عن رسول الله ﷺ وشهد أتاني بما يكون من رسول الله ﷺ وكان من حول رسول الله ﷺ قد استقام له فلم يبق إلا ملك غسان بالشام كنا نخاف أن يأتينا فما شعرت إلا بالأنصاري وهو يقول: إنه قد حدث أمر قلت له: وما هو أجاء الغساني؟ قال: أعظم من ذاك طلق رسول الله ﷺ نساءه فجئت فإذا البكاء من حجرهن كلها وإذا النبي ﷺ قد صعد في مشربة له وعلى باب المشربة وصيف فأتيته فقلت: استأذن لي، فأذن لي فدخلت فإذا النبي ﷺ على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقة من أدم حشوها ليف وإذا أهب معلقة وقرظ فذكرت الذي قلت لحفصة وأم سلمة والذي ردت علي أم سلمة فضحك رسول الله ﷺ فلبث تسعًا وعشرين ليلة ثم نزل)).[1]

وجاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: ((فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان)).[2]

وعند البخاري في صحيحه باب افتراش الحرير وقال عبيدة هو كلبسه، عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن حذيفة رضي الله عنه قال: ((نهانا النبي ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه)).[3]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط، ج٤٦ ـ ٤٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس، باب كراهة ما زاد عن الحاجة من الفراش واللباس، ج١٤٦/٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب افتراش الحرير، ج٤٥/٧.

كما وضع البخاري باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه وفيه، عن أبي عثمان النهدي (أتانا كتاب عمر ونحن مع عتبة بن فرقد بأذربيجان أن رسول الله ﷺ نهى عن الحرير إلا هكذا وأشار بإصبعيه اللتين تليان الإبهام قال: فيما علمنا أنه يعني الأعلام).[١]

ولا يجوز افتراش الحرير كما لا يجوز لبسه، وقد استشهد البخاري رحمه الله بكتاب عمر إلى بعض أمرائه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((لا يلبس الحرير في الدنيا إلا لم يلبس في الآخرة منه)).[٢]

كان حذيفة رضي الله عنه بالمدائن فاستسقى، فأتاه دهقان بماء في إناء من فضة فرماه به وقال: إني لم أرمه إلا أني نهيته فلم ينته قال رسول الله ﷺ: ((الذهب والفضة والحرير والديباج هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة)).[٣]

والحَصِير: من الفرش المنتشرة في منازل المدينة، سُمي بذلك لحصر طاقته بعضها مع بعض. والحَصِيرُ معروف بشكله واسمه حاليًا وهو سَفيفةُ تُصْنَع من جريد النخل في المدينة كنوع من البسط.[٤]

وعند البخاري في صحيحه باب الجلوس على الحصير ونحوه، وفيه عن

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لبس الحرير وافتراشه للرجل وقدر ما يجوز منه، ج٧/٤٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لبس الحرير وافتراشه للرجل وقدر ما يجوز منه، ج٧/٤٤.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في الشرب في آنية الذهب والفضة، ص٦٧٠، ح برقم: ٣٧٢٣؛
وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل في إناء مفضض، ج٦/٢٠٧.

(٤) الجوهري، الصحاح، ج٢/٦٣١؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٤/١٩٥، ١٩٦؛ والزبيدي، وانظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشته فيها، ص ٨٠؛ الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٨٧؛ العُمري، الحرف والصناعات، ص ١٨٢.

عائشة ﵂: ((أن النبي ﷺ كان يحتجر حصيرًا بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون إلى النبي ﷺ فيصلون بصلاته حتى كثروا، فأقبل فقال: يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل)).(١)

وتكون البسط من صوف في الغالب، وتسمى بأسماء مختلفة حسب نوعها، وحجمها، واستخدامها، ومنها الخُمْرة، وهي السَّجَّادَةُ في اللغة: وتعني البِسَاط الصغير يصلى عليه ويصنع من الصوف في الغالب. والسَّجَادَةُ تنسب للسجود عليها، كما عرفت بالخُمْرَة.

وهي من الخِمَار وهو ما يستر، عن ميمونة قالت: ((كان النبي ﷺ يصلي على الخُمرة)).(٢)

و**الخُمرة** أنواع وأشكال، وذات أحجام مختلفة، فمنها الكبيرة والصغيرة، ومنها ما يصنع من الصوف أو الجلد وغيره روي عن عائشة ﵂: ((أن رسول الله ﷺ كان يصلي على الخمرة.. الحديث)).(٣)

روى البخاري في صحيحه عن ميمونة ﵂ قالت : ((كان رسول الله ﷺ يصلي وأنا حذاءه، وأنا حائض، وربما أصابني ثوبه إذا سجد قالت: وكان يصلي على الخُمرة)).(٤)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، ج٧/٥٠.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، [باب الصلاة على الخُمْرَة، ج١/١٠١؛ وانظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشته فيها، ص ٨٣؛ الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٩٧.

(٣) مسند أحمد، ج٦/٣٣٠؛ وانظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ج٢/٥٦ [باب الصلاة على الخمرة].

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الخمرة، ج١/١٠١؛ وأبو داود في سننه ج١/١١٩، ح برقم: ٦٥٦.

روي عن ميمونة قالت: ((وكانت إحدانا تبسط لرسول الله ﷺ الخمرة[١] وهي حائض ثم يصلي عليها)).[٢]

روى مسلم رحمه الله في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((قال لي رسول الله ﷺ ناوليني الخُمرة من المسجد، قالت: فقلت: إني حائض. فقال: إن حيضتك ليست في يدك)).[٣]

وقد ورد عن أبي قلابة رضي الله عنه قال: ((دخلتُ بيت أم سلمةّ فسألتُ ابنة ابنتها أمّ كلثوم عن مصلى النبي ﷺ، فأرتني المسجد، فإذا فيه خُمرة، فأردتُ أن أنَحّيهَا فقالت: إنَّ النبي ﷺ كان يصلي على الخُمْرَة)).[٤]

وقد ورد أن ميمونة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله ﷺ يضع رأسه في حجر إحدانا، فيتلو القرآن وهي حائض، وتقوم إحدانا بخُمرته إلى المسجد فتبسطها وهي حائض)).[٥]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة، فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله ﷺ على الخُمرة التي كان قاعدًا عليها، فأحرقت منها مثل موضع الدرهم. فقال: إذا نمتم فأطفئوا سُرُجَكُم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم)).[٦]

---

(١) الخمرة: حصير قصير الترمذي شبيهة بالسجادة الصغيرة، في سننه، ج٢/١٥٢ (حاشية رقم ٦) [باب ما جاء في الصلاة على الخمرة].

(٢) أحمد في مسنده ج٦/٣٣١.

(٣) مسلم في صحيحه، ج١/٢٤٤، ٢٤٥؛ وانظر: الترمذي في سننه، ج١/٢٤١، ح برقم: ١٣٤؛ وانظر: النسائي في سننه، ج١/١٤٦ ؛ وأبو داود في سننه، ص ٤٩، ح برقم: ٢٦١.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٦٨.

(٥) النسائي في سننه، ج١/١٤٧، ١٩٢؛ وانظر: مسند أحمد، ج٦/٣٣١.

(٦) أبو داود في سننه، ج٤/٣٦٣؛ وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج١٢/٣٢٧.

عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: ((تضيفت ميمونة زوج النبي ﷺ وهي خالتي، وهي ليلة، إذ لا تصلى، فأخذت كساء فثنيته وألقيت عليه نمرقة، ثم رمت عليه بكساء آخر، ثم دخلت فيه وبسطت لي بساطًا إلى جانبها وتوسدت معها على وسادها. فجاء النبي ﷺ وقد صلى العشاء الآخرة، فأخذ خرقة فتوازر بها وألقى ثوبه ودخل معها لحافها، وبات حتى إذا كان من آخر الليل قام .. إلى آخر الحديث)).[١]

كان العرب في بلاد الحجاز وغيرها من البلدان يفرشون البسط في المنازل والمساجد وغيرها. وقد استخدمه الرسول ﷺ في الصلاة. روي عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ: ((أن رسول الله ﷺ صلى على بساط)).[٢]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: ((كان رسول الله ﷺ يخالطنا كثيرًا حتى إنْ كان ليقول لأخ لي صغير يا أبا عمير ما فعل النغير؟ وحضرت الصلاة فنضحنا بساطًا لنا فصلى عليه وصففنا خلفه)).[٣]

روى ابن حبان ﷺ في صحيحه عن أنس ﷺ قال: ((صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَلَى بِسَاطٍ، فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، وَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ[٤] وَأُمُّ حَرَامٍ

(١) مسند أحمد، ج١/٢٨٤؛ وانظر: الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ص ٣٨٠، ح برقم: ٣٨٤.

(٢) مسند أحمد، ج٣/١١٩؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج١/٣٢٨، ح برقم: ١٠٣٠.

(٣) ابن حبان في صحيحه، ج٦/٨٢، ح برقم: ٢٣٠٨؛ وانظر: مسند أحمد، ج٣/٢٤٢؛ الترمذي، ج٢/١٥٤، ح برقم: ٣٣٣.

(٤) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب من بني النجَّار أنصارية خزرجية أم أنس بن مالك قيل رميلة أو رميثة والقميصاء، والرميصاء. تأيمت من مالك والد أنس فخطبها أبو طلحة ألأنصاري وهو مشرك فطلبت إسلامه مهرًا لها. (ابن هشام، السيرة النبوية ج٣/٣١٥).

خلفنا...)). وقام أنس واليتيم معه خلف المصطفى ﷺ والعجوز وحدها وراءهم. وكانت صلاتهم تلك على حصير وفي هذه الصلاة قام أنس عن يمين النبي ﷺ وأم سليم وأم حرام خلفهما وكانت صلاتهم على بساط.[١]

الجِرَابُ: وِعاءٌ يُحْفَظُ فيه الزَّادُ من جلدٍ أو صوف.[٢] يُحفظ فيه بعضُ أنواعِ الأطعمةِ كالشعيرِ والقمح والتمر ونحوه.

وهو المزود وما تزال المزود والمزودة تستخدم حتى الآن داخل البيوت، وتعلق على الراحلة عند السفر، وخصوصًا لدى البادية في بلاد العرب.

وكان الجرابُ معروفًا في عهدِ الرسولِ ﷺ، وفي بيتِهِ ﷺ وبيوتِ الصحابةِ رضي الله عنهم. ويُسْتَخْدَمُ لحفظِ الطَّعامِ والشَّرابِ في السفرِ والحضرِ، ويسمى الآن بالمِزْوَدُ وما يزالُ بهذا الاسمِ لدى البادية والحاضرة.[٣]

عن جابرٍ رضي الله عنه قال: ((بعَثَنَا رسولُ اللّهِ ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدةَ نتلقى عيرًا لقريشٍ. وزودنا جِرابًا من تمرٍ لم يجدْ لنا غيرَهُ. فكان أبو عبيدة يعطينا تمرةً تمرة.. إلى آخر الحديث)).[٤]

عنْ عائشةِ رضي الله عنها قالت: ((هاجر ناسٌ إلى الحبشةَ من المسلمين، وتجهَّز أبو بكرٍ مُهاجرًا، فقال النبي ﷺ: على رسْلِكْ، فإنِّي أرجو أن يُؤْذَنَ لِي، فقال

(١) ابن حبان في صحيحه ج٥/٥٨٤؛ و ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٦٧ [ذكر ضجاع رسول الله ﷺ وافتراشه].

(٢) الفيروزي آبادي، القاموس المحيط، ج١/٤٥؛ والزبيدي، تاج العروس، ج١/١٧٨؛ وانظر: الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٠٩.

(٣) انظر: الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣٧.

(٤) مسلم في صحيحه، المعجم، كتاب الصيد ..، باب إباحة ميتات البحر، ج٦/٦١؛ وانظر: الإمام مالك في الموطأ، ص ٨٠٥، ج١٢/٦٣، ٦٤، ح برقم: ٥٢٦٠؛ ومسند أحمد، ج٣/٣١١؛ وأبو داود في سننه، ص ٦٨٩، ح برقم: ٣٨٤٠.

أبو بكرٍ: أو ترجُوه بأبي أنت؟ قال: نعم. فحَبَسَ أبو بكرٍ نفسَهُ على النبيِّ ﷺ لصحبتِهِ. وعَلَفَ راحلتين كانتا عنْدَهُ ورقَ السَّمرِ أربَعَةَ أشْهُرٍ. عن عروة: قالت عائشة ﵂: فبينما نحن يومًا جلوسًا في بيتنا في نحر الظهيرة، فقال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقنعًا، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر: فدًا له بأبي وأمي، والله إن جاء به في هذه الساعة لأمر، فجاء النبي ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل، فقال حين دخل لأبي بكر: أخرج من عندك. قال: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله قال: فإني قد أذن لي في الخروج. قال: فالصحبة بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال نعم. قال: خذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، قال النبي ﷺ: بالثمن. قالت: فجهزناهما أحثَ الجهاز، وضعنا لهما سفرة جراب، فقطعت أسماءُ بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب، ولذلك كانت تُسمَّي ذات النطاقين. ثم لحق النبي ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له ثور، .. إلى أخر الحديث)).[1]

القَفْعة: شَيْءٌ كالزَّبِيلِ مستديرة، وما تزال تستخدم في نجد والأحساء، وهي في الغالب من خوص النخيل، وتسمى القُفة.

والجَمْعُ قِفَاعٌ وقَفَعَانٌ، وتُسْتَخْدَمُ لجنيِ التمر وغيره من الثمارِ. والقفعةُ أنواعٌ وأشكالٌ وأحجامٌ مختلفةٌ، فمن أسمائِها القُفَّةُ. وهي من الأوعيةِ التي تدعو الحاجة إلى مثلها. ولكون القفعة معروفة في منازل المدينة زمن النبيﷺ فمن الأرجح وجودها عنده ﷺ وفي حجرات أمهات المؤمنين.

روى الإمام مالك في موطئه عن عبد الله بن عمر ﵄ أنه قال: (سُئِلَ عمر

(١) البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب هجرة النبي ﷺ، ج٤/٢٥٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٤١٩؛ وانظر: العُمري، رسول الله وخاتم النبيين، ج٢/٤١٨.

ابن الخطاب عن الجراد فقال: وددت أن عندي قفعةً نأكل منه).[١]

و**الْعَيْبَةُ** المعروفةُ اصطلاحًا وِعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ وَنَحْوِهِ، وَمَا يُجْعَلُ فِيهِ الثِّيَابُ والْمَتَاعِ، وقِيلَ وقد تكون مِنْ خُوصٍ ونَحْوِهِ . وتجَمْعُ عِيَبٌ وعِيَابٌ وعِيَبَاتٌ.[٢] وما تزالُ العيبةُ تُعرفُ بهذا الاسمِ في بعض البلدان.

عن أنسِ بنْ مالكٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((الأنصارُ كَرْشِي وعِيَبتي والنَّاسُ سيكثرون ويقِلُّون فاقبلوا من مُحْسِنِهم وتجاوزوا عن مُسِيئِهمْ)).[٣]

و**الغِرَارَةُ**: هي وِعَاءٌ من الَخْيشِ ونحوَه، يُوْضَعُ فيه القَمْحُ والتِبْنُ وغيرِه.[٤]

ومنه الخَرِيطَةُ: مثلُ الكِيسِ تكونُ من الخِرَقِ والأدمِ.[٥]

(الكيسُ) وتكونُ من الخرقِ والجولقِ. وهو واحدةُ الغرائرِ، والجولقُ الكبيرُ يسمى غرارةً وهي وعاءٌ من الأوعيةَ معروفةٌ عندَ العربِ، يُتّخَذُ لحفظِ الحبوبِ والتمورِ وما في حكمِها.[٦] عنْ جابرِ بنْ عبد اللّه الأنصاريِّ رضي الله عنهما؛ أنَّه قال: ((خرجنا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزوةِ بَني أنمارٍ قالَ جابرٌ: فبينا أَنا نازلٌ تحتَ شجرةٍ إذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قالَ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ هلمَّ إلى الظِّلِّ. قالَ، فنزلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقمتُ إلى غِرارةٍ لَنا فالتمَستُ فيها فوجدتُ

---

(١) الإمام مالك، الموطأ، ص ٨٠٥.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج١/١٩٠؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١/٦٣٤؛ الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣١.

(٣) البخاري في صحيحه، ج٤/٢٢٧؛ وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم، ج٧/١٧٤؛ و أحمد في مسنده، ج٣/١٧١.

(٤) الجوهري، الصحاح، ج٢/٧٦٩؛ والزبيدي، تاج العروس، ج٢/٢٢٦، ٢٢٧؛ الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣٧.

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥/١٨؛ الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣٧.

(٦) وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧/٢٨٦؛ الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣٧.

جروَ قِثَّاءٍ فَكَسرتُهُ ثمَّ قرَّبتُهُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ... إلى آخر الحديث)).[١]

وتسمى الغِرارة بالخريطة، وقد أُتي النبي الله ﷺ بمال في خريطة.[٢]

و**المصباح** أداة معروفة تستخدم للإنارة، وكل ما يضيئ فهو السراج، ورد ذكره في القرآن الكريم، في أكثر من موضع. قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٣٥﴾﴾ [النور].[٣]

وهو السراج. وقد أشار الله ﷻ إلى نبيه ﷺ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب].[٤]

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴿٦١﴾﴾ [الفرقان].[٥]

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾﴾ [نوح].[٦]

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ﴿١٣﴾﴾ [النبأ].[٧]

عرف السراج عند النبي ﷺ، ودلت الروايات على وجوده في بيت النبوة، وإن كان وجودًا محدودًا، كما يظهر من رواية لعائشة ﵂: ((فيأتي عليه

---

(١) موطأ الإمام مالك ص ٧٩١؛ ورواه ابن حبان في صحيحه، ج١٢/٢٣٦، ح برقم: ٥٤١٨.

(٢) مسند أحمد، ج٦/٣٠١؛ وانظر: الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣٧.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٣٣٤ ـ ١٣٣٦.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٥٠٨.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٣٦٣.

(٦) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٩٢٢.

(٧) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٩٥٢.

الشهران والثلاثة فلا يوقد في بيته نار لمصباح)).[١]

كما روت عائشة ﵂: ((.. والبيوت يومئذ ليس لها مصابيح)).[٢]

وكان السراج متوفرًا في دور الأنصار بالمدينة، فقد ذكر البخاري عن كرم الأنصار: ((.. ثم قامت كأنها تطفئ سراجها.. الحديث)).[٣] وقد وضع مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب استحباب تخمير الإناء وهو تغطية وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله ـ تعالى ـ عليها وإطفاء السراج، أورد فيه بعض الأحاديث، ومنها قوله ﷺ فيما رواه جابر بن عبدالله ﵁ أنه ﷺ قال: ((غطوا الإناء وأوكو السقاء وأغلقوا الأبواب وأطفؤا السراج.. الحديث)).[٤]

و**الكرسي**: هو المعروف حاليًا، ويستخدم لجلوس الإنسان وراحته، بدلاً من الجلوس مباشرة على الأرض، وقد ورد أنه كان ضمن الأثاث والمتاع الذي استعمله ﷺ في بيته وفي مسجده، فقد روي أنه ﷺ استعمل الكرسي في مسجده وجلس عليه ليعلم أحد السائلين، فقد وضع النسائي في صحيحه باب الجلوس على الكراسي، روى فيه عن أبي رفاعة ﵁ قال: ((انتهيتُ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ وهو يخطبُ فقلتُ: يا رسولَ اللّهِ رجلٌ غريبٌ جاء يسألُ عن

---

(١) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٤/٢٢٣؛ وانظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشته فيها، ص ١١٣.

(٢) في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الخمرة، ج١/ ١٠١.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ج٤/٢٢٦.

(٤) انظر: مسلم في صحيحه، ج٦/١٠٥؛ وأبو داود في سننه، باب إيكاء الآنية، ص٦٧١، ح برقم: ٣٧٣١؛ وانظر: الإمام مالك، الموطأ، ص ٨٠٣؛ ورواية البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب لا تترك النار في البيت، وباب غلق الأبواب، ج٧/١٤٣؛ و انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشته فيها، ص ١١٣.

دينِه لا يدري ما دينُه، فأقبلَ رسولُ اللّهِ ﷺ وترك خطبتَه حتى انتهى إليَّ، فأُتيَ بكرسيٍّ خِلت قوائِمَه حديدًا، فقعدَ عليه رسولُ اللّهِ ﷺ: فجعل يعلمُني مما علمَه اللّهُ، ثم أَتى خطبتَه فأتمَّها)).[1] كما ورد ما يدل على وجود الكرسي في بيته.[2]

ولعل استخدامه ﷺ للكرسي كان بعدما تقدمت به السن، والروايات عنه قليلة جدًا.

وقد وضع الخزاعي بابًا في كتابه تخريج الدلالات السمعية، بابًا في صاحب الكرسي.[3]

* * * * *

(١) رواه النسائي في صحيحه، كتاب الزينة، باب الجلوس على الكراسي، ص ١٠٢٧، ح برقم: ٥٣٩٢؛ وقد رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة، ج١٥/٣.

(٢) انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشته فيها، ص ٩٧.

(٣) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ١٣٦.

مأكله ومشربه ﷺ:

الطعام: اسم جامع لكل ما يؤكل. وقد طَعِم أي أكل. ويوصف الطعام بأنه جيد أو سيء أو لين أو خشن أو رديء أو حسن أو طيب أو خبيث، ورجل مُطعمٍ، يطعم الناس.

والشراب يكون طعمًا. ولا تكاد تخلو سورة في القرآن الكريم من ذكر الطعام أو الأكل. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة].[١]

أي: مَن لم يَذُقْه، وقال ﷺ في زَمزَمَ: ((إنَّها طَعَامُ طُعْمٍ)).[٢] وأصلُ (طُعم): يدُلُّ على تذَوُّقِ الشَّيءِ.[٣]

والأطْعِمةُ ما يَحِلُّ وما يَحرُمُ مِن المأكولِ والمَشروبِ. والأصلُ في الأطْعِمةِ الحِلُّ، باتِّفاقِ المَذاهِبِ الفِقهيَّةِ الأربَعةِ.[٤]

وقد ورد في الحديث الشريف: ((مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتِكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣١٤.

(٢) انظر: رواية مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي ذر رضي الله عنه ج٧/١٥٢ـ ١٥٤.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢/٣٦٣؛
الزبيدي، تاج العروس، ج٨/٣٧٨.

(٤) انظر: https://dorar.net/feqhia/

خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ)).[١]

والأكل: هو الابتلاع بعد المضغ ومن ذلك ابتلاع الطعام لتوفير الاحتياجات الغذائية أو العلاجية لـ (الكائنات الحية)، بما يساعد على الحياة والنمو والقوة.

ويمثل الأكل للبشر حاجة فطرية وضرورية، ومتعة وشهوة. ويحتاجه الإنسان بشكل دائم. فالطعام مطلوب بطبيعة الإنسان البشرية.

والله ـ سبحانه ـ غني يُطعم ولا يُطعم. قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام].[٢]

والطعام حاجة طبيعية لجميع البشر في حلهم وترحالهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الكهف].[٣]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان].[٤]

---

(١) انظر: محمد بن إبراهيم التويجري، مختصر الفقه الإسلامي، موضوع بعنوان: (الأطعمة والأشربة الأصل فيها الحل)، ص ٨٧٠.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٧٧ ـ ٦٧٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٤٩ ـ ١١٥٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٥٣.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الفرقان].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾﴾ [الأنبياء].(٢)

ولتأكيد طبيعة المسيح البشرية وأمه مريم عليهما السلام. أشار الله لذلك القرآن. قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [مريم].(٤)

والله هو المنعم على عباده برزق الطعام. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [الشعراء].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴿٤﴾﴾ [قريش].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ [الكهف].(٧)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٥١.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٣٣.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٣٨ ـ ٦٣٩.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٨٤.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٧٥.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/٢٠٣٥.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٦٧.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنفال].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنفال].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك].(٤)

والطعام مطلوب للحيوان: قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ [هود].(٥) والجمادات لا تأكل. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الصافات].(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٢٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٨٣٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٨٥٣ ـ ٨٥٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٩٩ ـ ١٩٠٠.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٦٠.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٨٩.

والأكلة يقصد بها اللقمة[١] وفي الحديث ((ما أزال أجد أثر الطعام الذي أكلت بخيبر.. الحديث)).[٢] وقد تستخدم اللفظة في غير الطعام، مثل أكل أموال الناس، وأكل المال الحرام من الربا وغيره عبر عنه القرآن الكريم بالأكل. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ [آل عمران].[٣]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩﴾ [الفجر].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨﴾ [البقرة].[٤]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ٢﴾ [النساء].[٥]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦﴾ [النساء].[٦]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١/١٩؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٧/٣٠٩.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ج٥/١٣٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٩٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٤٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٤٣٩.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٤٢ ـ ٤٤٣.

﴿٢٩﴾ [النساء].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [آل عمران].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأنعام].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الرعد].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم].(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٦٦.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧١٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٦٧ ـ ٧٦٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠٠٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٣٧ ـ ١٠٣٨.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [القصص].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فاطر].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يس].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾ [فصلت].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].(٥)

والطعام نعمة من الله ورزق الله للعباد. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَحَدَآئِقَ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٢٢.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٦٧.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٥٤.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٦٨.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٣ ـ ١٠٤.

غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ [سبأ].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [المائدة].(٣)

والطعام هو مما أخرج الله للإنسان من نبات وزرع، وثمار مختلفة ولحوم وأسماك، وقد وردت العديد من الآيات عن الأكل في القرآن الكريم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [آل عمران].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [النساء].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٦٠ ـ ١٩٦١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٣٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٧٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٤٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٤٣٩.

فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ [النساء].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ [النساء].(٢)

وعند البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة وفيه باب قول الله ـ تعالى ـ: كلوا من طيبات ما رزقناكم وقوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم وقوله: كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم، يشير إلى قوله ـ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ [المؤمنون].(٣)

ومن الأكل والرزق الحلال الوارد في القرآن. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ [الأنعام].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [الرعد].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٤٢ ـ ٤٤٣.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٦٦.
(٣) البخاري، صحيحه، ج٦/١٩٥؛ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٩٧ ـ ١٢٩٨.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧١٥.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠٠٢.

﴿ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فاطر].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يس].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾ [فصلت].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [يوسف].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السجدة].(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٣٧ ـ ١٠٣٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٥٤.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٦٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٣ ـ ١٠٤.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٨٥.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٧٨ ـ ١٤٧٩.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزخرف].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنۢبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المؤمنون].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ الَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ [النحل].(٤)

ويأتي مسمى الثمار في القرآن الكريم ليشمل الفواكه وغيرها من المحاصيل الزراعية. قال ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَٰشًا وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ الثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ الثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف].(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٨٥ ـ ١٦٨٦.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٩٤.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٢٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٥٧ ـ ١٠٥٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٨ ـ ٩٩.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٦٣.

وأشار الله إلى ما أحل للأمم السابقة. قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِالتَّوْرَىٰةِ فَاتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَادْخُلُوا۟ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأعراف].(٢)

وجمع الله بين نعمتي الأكل والشرب لبني إسرائيل كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَاشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ الْكِتَٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى الْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الجاثية].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الْأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى التَّوْرَىٰةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَٰلَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا۟ النُّورَ الَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف].(٥)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٧٩٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٦٩٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٧٨٨ ـ ٧٩١.

والطعام ذكر في القرآن الكريم في عدة مواضع. قال ـ تعالى ـ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [المائدة].(١)

والطعام الطيب أحله الله للمسلمين، كما أحل الله للمسلم طعام أهل الكتاب. قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة].(٢)

كما أن الأنعام من مصادر الطعام والأكل، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾﴾ [النحل].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ نُسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المؤمنون].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا ﴿٧٩﴾﴾ [غافر].(٥)

والبحر من مصادر الأكل. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٦٤٨.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٥٨٤ ـ ٥٨٦.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٠٥٦.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٢٩٤.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٦٤٩.

مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [النحل].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر].(٢)

وما حرم الله من الطعام واضح في آيات كريمة. منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٥٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٥٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٥٧٣ ـ ٥٨٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧١٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٣٣ ـ ١٣٥.

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾ [النساء].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾﴾ [محمد].(٢)

وكان الصحابة حريصين على معرفة الحلال والحرام ومن ذلك ما يتعلق بالطعام. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ [المائدة].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [المائدة].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ [البقرة].(٥)

والله ﷻ وحده من يحل أو يحرم لعباده، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٥٥٨ ـ ٥٥٩.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧١٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٥٨١ ـ ٥٨٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٤٤ ـ ٦٤٥ .

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

إِذَا مَا اتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ اتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ اتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المائدة].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النحل].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [النحل].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء].(٥)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٥٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٦٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٧٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٢٧ ـ ١١٢٨.

وأمر الله الرسل ﷺ بالأكل من الطيبات. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٩٣﴾ [يونس].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ٨٠ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ٨١﴾ [طه].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩﴾ [الأنعام].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤﴾ [غافر].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه].(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٩٧ ـ ١٢٩٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٤٤.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٢٢.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٠٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٦٤٧.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢١٨.

وبعض العاصين جعلوا من أنفسهم محللين ومحرمين للطعام بعيدًا عن أمر الله وشرعه. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأنعام].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ [التوبة].(٢)

والأصل في الطيب من الطعام وعمومه الحل سوى ما حرمه الله. قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأنعام].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [طه].(٤)

والكفر بنعم الله عظيم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٢٥ ـ ٧٢٦.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٨٧٥ ـ ٨٧٦.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٢٩ ـ ٧٣٠.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٢٢.

مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة].(١)

ونقص الثمرات من البلاء. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأعراف].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل].(٤)

وقد أشار القرآن الكريم إلى طعام الكفار في الآخرة. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ [الدخان].(٥) وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾ [المزمل].(٦) وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾﴾ [الغاشية].(٧)

والمجرمون يلهيم الأكل والتمتع به وهو أمر قليل. قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُوا۟

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ١٣٩ ـ ١٤٠.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٢٢ ـ ٢٢٣.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٧٨.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٩٠.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٩٥.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٣٢.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٨٨.

وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ [المرسلات].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأحقاف].(٢)

وإطعام الطعام من أفضل الحسنات، ولام اللّٰه ﷻ تارك الإطعام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾ [الفجر].(٣) وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المدثر].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ [الماعون].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ [يس].(٦)

وإطعام الطيب من الطعام من أفضل طرق الطاعات. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [البقرة].(٧)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٥٢.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٧٠٥ ـ ١٧٠٦.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٩٤.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٣٩ ـ ١٩٤٠.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ٢٠٣٥.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٧١.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

جعل الله إطعام المساكين من الكفارات. قال ـ تعالى ـ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا۟ اللَّهَ الَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المائدة].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [المجادلة].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان].(٥)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٤٥ ـ ٦٤٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٥٧.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٣٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٤٦ ـ ١٩٤٧.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [البلد].(١)

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني. قال سفيان: والعاني الأسير)).(٢) والأحاديث عن حرصة ﷺ على إعطاء الطعام فهي كثيرة. عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: ((أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلا كَتِفُهَا، قَالَ: كُلُّهَا قد بقي غَيْرَ كَتِفِهَا!!)).(٣)

وقد جعل الله زكاة الفطر على كل فرد مسلم قادر في نهاية شهر رمضان من الطعام لأهميته.(٤) مع أنه فصل أنواع الزكاة الأخرى في المال وبهيمة الأنعام والمحاصيل.

وتقديم الطعام من علامات الضيافة، والكرم. وقد فعله إبراهيم ﷺ. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الذاريات].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٩٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ وقوله: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ وقوله: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ج٦/١٩٥.

(٣) رواه أحمد في مسنده، ج٦/٥٠؛ والترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في أواني الحوض، ج٤/٦٤٤، ح برقم: ٢٤٧٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٧١٩.

(٥) انظر: روايات البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، أبواب صدقة الفطر، باب فرض صدقة الفطر، باب صدقة الفطر صاع من طعام، ج١/١٣٨.

لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ [هود].[١]

وعند البخاري في صحيحه، باب من أدخل الضيفان عشرة عشرة والجلوس على الطعام عشرة عشرة، روى عن أنس رضي الله عنه: ((أنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ أُمَّهُ، عَمَدَتِ الى مُدٍّ مِن شَعِيرٍ جَشَّتْهُ، وجَعَلَتْ منه خَطِيفَةً، وعَصَرَتْ عُكَّةً عِنْدَهَا، ثُمَّ بَعَثَتْنِي إلى النبيِّ ﷺ فأتَيْتُهُ وهو في أصْحَابِهِ فَدَعَوْتُهُ، قالَ: ومَن مَعِي؟ فَجِئْتُ فَقُلتُ: إنَّه يقولُ: ومَن مَعِي؟ فَخَرَجَ إلَيْهِ أبو طَلْحَةَ، قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّما هو شيءٌ صَنَعَتْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَدَخَلَ فَجِيءَ به، وقالَ: أدْخِلْ عَلَيَّ عَشَرَةً فَدَخَلُوا فأكَلُوا حتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قالَ: أدْخِلْ عَلَيَّ عَشَرَةً فَدَخَلُوا فأكَلُوا حتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قالَ: أدْخِلْ عَلَيَّ عَشَرَةً حتَّى عَدَّ أرْبَعِينَ، ثُمَّ أكَلَ النبيُّ ﷺ، ثُمَّ قَامَ، فَجَعَلْتُ أنْظُرُ، هلْ نَقَصَ منها شيءٌ)).[٢]

وعند مسلم في صحيحه باب إكرام الضيف وفضل إيثاره،[٣] وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت ألزم النبي ﷺ لشبع بطني حين لا آكل الخمير ولا ألبس الحرير ولا يخدمني فلان ولا فلانة وألصق بطني بالحصباء وأستقرئ الرجل الآية وهي معي، كي ينقلب بي فيطعمني ودخول الضيف للطعام وخروجه له آداب: قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب إذا أكل المضطر لقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، ج٦/٢٣٣ ـ ٢٣٤؛ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٦٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من أدخل الضيفان عشرةً عشرةً والجلوس على الطعام عشرةً عشرةً، ج٦/٢١٢.

(٣) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، ج٦/ ١٢٧.

طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ..﴾.[١]

وثبت أنه ﷺ دعا لمن قدم له طعامًا من الأنصار: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ)). ((اللَّهُمَّ أَطْعَمْتَ وَأَسْقَيْتَ وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ وَهَدَيْتَ وَأَحْيَيْتَ، فَلَكَ الحَمْدُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ)).[٢]

وعما يقوله إذا أكل عند أحد، عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ جاء إلى سعد ابن عبادة ﷺ فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي ﷺ: ((أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيكُمُ المَلائِكَةُ)).[٣]

وخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب ﷺ ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة ليس فيها شيء، فنشتقها فنلعق ما فيها.[٤] وعند البخاري في صحيحه باب الرجل يتكلف الطعام لإخوانه. عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: ((كان من الأنصار رجل يقال له أبو شعيب وكان له غلام لحام فقال: اصنع لي طعامًا أدعو رسول الله ﷺ خامس خمسة، فدعا رسول الله ﷺ خامس خمسة، فتبعهم رجل فقال النبي ﷺ: إنك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته قال: بل أذنت له)).[٥]

---

(١) من الآية: ٥٣ من سورة الأحزاب؛ انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٥١٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب وضع النوى خارج التمر، واستحباب دعاء الضيف لأهل الطعام، ج١٢٢/٦.

(٣) رواه أبو داود، باب في الدعاء لرب الطعام، إذا أكل عنده، ص ٦٩٢، ح برقم: ٣٨٥٣؛ وابن ماجه في سننه، كتاب الصيام، باب في ثواب من فطر صائمًا، ج٥٥٦/١، ح برقم: ١٧٤٨؛ وانظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٤٢/٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الحلواء والعسل، ج٦/ ٢٠٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الرجل يتكلف الطعام لإخوانه، ج٢٠٨/٦ ـ ٢٠٩.

وأشار الله إلى الأكل من رزق الله في بهيمة الأنعام مربوطة مع الحج. قال ـ تعالى ـ: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الحج].(٢)

وحُرم الكفار من أجر إطعام الطعام. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة].(٣)

والاعتدال وعدم الإسراف في الطعام والشراب مطلب شرعي. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف].(٤) وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأنعام].(٥)

وعند البخاري في صحيحه باب ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٢٧١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٢٧٥ ـ ١٢٧٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩١٤ ـ ١٩١٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٥٢ ـ ٧٥٣.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧١٥.

حرج ولا على المريض حرج إلى قوله لعلكم تعقلون[١] وهو يشير لقوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النور].[٢]

والطعام والشراب الحسن اللذيذ من نعم الله التي وعد الله بها أهل الجنة. قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد].[٣]

وللطعام عادةً وقته، فكان حضور الطعام علامة ليوسف عليه السلام. قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف].[٤]

وكان ﷺ يأكل مما يتيسر له، وهو قليل في كثير من الأحيان، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((ما شبع آل محمد ﷺ من طعام ثلاثة أيام حتى

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ .- إلى قوله - لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ج٦/١٩٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٤٦ ـ ١٣٤٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧١٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٨٤.

قبض)).[١]

وحال الطعام في بيت النبي ﷺ وخصوصًا في المراحل الأولى بعد الهجرة هي كما وصفته عائشة رضي الله عنها حيث قالت: ((إن كنا آل محمد ﷺ لنمكث شهرًا ما نستوقد بنار إن هو إلا التمر والماء)).[٢] وفي رواية: ((إلا أن يأتينا اللحيم)).[٣]

وفي رواية أخرى عن عروة رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: ((والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار. قال: قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فسقيناه)).[٤]

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين)).[٥]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((توفي رسول الله ﷺ حين شبع الناس من الأسودين التمر والماء)).[٦]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وقوله: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ وقوله: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ج٦/١٩٥ ـ ١٩٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١٨.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١٨ ـ ٢١٩.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١٩.

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١٩.

عن أبي هريرة ﷺ قال: ((والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبي الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعًا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا)).[١]

عن النعمان بن بشير ﷺ يقول: (ألستم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه).[٢]

وأما أنواع الطعام التي تناولها ﷺ فعند البخاري في صحيحه باب ذكر الطعام.[٣] وعنده باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون.[٤] وفيه روايات متعددة. وقد تابع العلماء ما ورد في السنة عن الطعام بأنواعه المختلفة وهيئاته المتعددة في حياة رسول الله ﷺ. وجمع المقريزي روايات من سبقه من أصحاب السنن، في كتابه إمتاع الأسماع ووضع (فصل في ذكر طعام رسول اللَّه ﷺ).[٥]

ولاشك أن التمر مع قلته أحيانًا كان أهم طعام النبي ﷺ، وخصوصًا في المدينة. عن أبي هريرة ﷺ قال: ((قسم النبي ﷺ يومًا بين أصحابه تمرًا فأعطى كل إنسان سبع تمرات فأعطاني سبع تمرات إحداهن حشفة فلم يكن فيهن تمرة أعجب إلي منها شدت في مضاغي)).[٦]

عن سعد قال: ((رأيتني سابع سبعة مع النبي ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢٢٠.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، ج٦/ ٢٠٧.

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج٦/٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٥) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٦١.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج٦/ ٢٠٤.

أو الحبلة حتى يضع أحدنا ما تضع الشاة ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام خسرت إذا وضل سعيي)).[١]

عن أبي حازم قال: ((سألت سهل بن سعد فقلت: هل أكل رسول الله ﷺ النقي؟ فقال سهل: ما رأى رسول الله ﷺ النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. قال: فقلت: هل كانت لكم في عهد رسول الله ﷺ مناخل؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله قال قلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثريناه فأكلناه)).[٢]

عن أبي هريرة رضي الله عنه ((أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية، فدعوه، فأبى أن يأكل وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير)).[٣]

وقد وضع المقريزي في كتابه "إمتاع الأسماع" فصلاً في ذكر طعام رسول اللَّه ﷺ وافتتحه بايجاز ثم فصل. ومما قال: ((اعلم أن رسول اللَّه ﷺ أكل على مائدة وعلى الأرض، وكانت له قصعة كبيرة، وأكل خبز الشعير، وائتدم بالخل، وأكل القثاء والدّباء، والسمن والأقط والحيس، والزيد واللحم والقديد، والشواء ولحم الدجاج، ولحم الحبارى، وأكل الخبيص والهريسة. وعاف أكل الضّب واجتنب ما تؤذى رائحته، وأكل الجمار والتمر، والقنّب والرطب والبطيخ، وكان يحب الحلواء والعسل، وجمع بين

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج٦/ ٢٠٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج٦/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج٦/ ٢٠٥.

إدامين، ولم يأكل متكئا ولا صدقة)).[١]

والتمر أهم أنواع الطعام. لاشك أن التمر كان غالب طعام رسول الله ﷺ، منها في المدينة وفي تنقلاته ﷺ، وذكرت النخلة وثمرها في القرآن الكريم في عدة مواضع. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ [الشعراء].[٢]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم].[٣]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنعام].[٤]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام].[٥]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾﴾ [ق].[٦] وقال ـ تعالى ـ:

---

(١) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٦٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٧٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٨٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٧٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٢٦ ـ ٧٢٧.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧٥٩.

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾﴾ [الرحمن].(١)

وعند البخاري في صحيحه باب الرطب والتمر وقول الله ـ تعالى ـ: وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا جنيًا. وقال محمد بن يوسف عن سفيان عن منصور بن صفية حدثتني أمي عن عائشة ﵂ قالت: ((توفي رسول الله ﷺ وقد شبعنا من الأسودين التمر والماء)).(٢)

وعند البخاري في صحيحه باب القِرَان في التمر وافتتاح الطعام في الصباح من السنة فيه، التمر عند البخاري في صحيحه باب العجوة، عن سعد عن أبيه قال: قال ﷺ: ((من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر)).(٣)

ولاشك أن المدينة من صفاتها أنها ذات نخل. فقد ورد عن عائشة ﵂ قال رسول الله ﷺ: ((قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ؛ رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بيْنَ لابَتَيْنِ. وَهُما الحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَن هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذلكَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَجَعَ إلى المَدِينَةِ بَعْضُ مَن كانَ هَاجَرَ إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ بها)).(٤)عدة أنواع من التمر وما تزال كذلك ومنها البرُني، وغيرها فيما يقرب حاليًا من ٧٠ نوعًا من التمر، تمتد معرفة بعضها إلى العصر النبوي.(٥)

وعند البخاري في صحيحه باب بركة النخل روى فيه عن ابن عمر ﵄

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧٩٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الرطب والتمر وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾، ج٦/٢١٠ ـ ٢١١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب العجوة، ج٦/٢١٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد رسول الله ﷺ وعقده، ج٣/٥٨.

(٥) انظر: جريدة الرياض، الأحد ٨ رمضان ١٤٣٥ هـ الموافق ٦ يوليو ٢٠١٤م، العدد ١٦٨١٣.

عن النبي ﷺ قال: ((إن من الشجر شجرة تكون مثل المسلم وهي النخلة)).[١]

عن أبي هريرة ﷺ قال: (كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لنا في ثمارنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا وفي مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه» قال: ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر).[٢]

وقد وضع مسلم في صحيحه أبوابًا متعددة ترتبط بالتمر، منها: أكل القثاء بالطب، وباب نهي الآكل مع جماعة عن قران تمرتين ونحوهما في لقمة إلا بإذن أصحابه، باب في ادخار التمر، وباب في فضل تمر المدينة.[٣]

وقد روي عن جبلة بن سحيم قال: (أصابنا عام سنة مع ابن الزبير، فرزقنا تمرًا، فكان عبد الله بن عمر يمر بنا ونحن نأكل ويقول: لا تقارنوا فإن النبي ﷺ نهى عن القران، ثم يقول: إلا أن يستأذن الرجل أخاه قال شعبة: الإذن من قول ابن عمر).[٤]

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: ((كان بالمدينة يهودي وكان يسلفني في تمري إلى الجداد. وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة. فجلست فخلا عاما فجاءني اليهودي عند الجداد ولم أجد منها شيئًا، فجعلت أستنظره إلى قابل فيأبى، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال لأصحابه: امشوا نستنظر لجابر من اليهودي، فجاءوني في نخلي فجعل النبي ﷺ يكلم اليهودي فيقول: أبا

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب بركة النخل، ج٦/٢١٢.
(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ، ص ٨٣.
(٣) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، ج٦/١٢٢ ـ ١٢٣.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب القِران في التمر، ج٦/٢١٢.

القاسم لا أنظره. فلما رأى النبي ﷺ قام فطاف في النخل ثم جاءه فكلمه، فأبى فقمت فجئت بقليل رطب فوضعته بين يدي النبي ﷺ فأكل ثم قال: أين عريشك يا جابر فأخبرته، فقال افرش لي فيه ففرشته فدخل فرقد ثم استيقظ فجئته بقبضة أخرى فأكل منها، ثم قام فكلم اليهودي فأبى عليه فقام في الرطاب في النخل الثانية ثم قال: يا جابر جد واقض، فوقف في الجداد فجددت منها ما قضيته وفضل منه فخرجت حتى جئت النبي ﷺ فبشرته فقال: أشهد أني رسول الله)).[١]

وخرّج مسلم رحمه الله عن عبد اللَّه بن بسر رضي الله عنه، قال: ((نزل رسول اللَّه ﷺ على أبى فقربنا إليه طعامًا ووطبة فأكل منها، ثم أُتيَ بتمر، وكان يأكله ويلقى النوى بين إصبعيه، ويجمع السبابة والوسطى، ثم أُتيَ بشراب فشربه، ثم ناوله الّذي عن يمينه، فقال أبى وأخذ بلجام دابته: أدع اللَّه عز وجل لنا، فقال: اللَّهمّ بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم)).[٢]

وقد اعتبر شبع النبي ﷺ وآله من التمر مقياسًا لأقل الكفاية فعن عائشة رضي الله عنها: ((توفي النبي ﷺ حين شبعنا من الأسودين التمر والماء)).[٣]

ومن التمر تتخذ بعض الأكلات المعمولة منه مع مكونات أخرى منذ زمن الرسول ﷺ ومن ذلك الحيس.[٤]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الرطب والتمر وقول الله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾، ج٦/ ٢١١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب وضع النوى خارج التمر واستحباب دعاء الضيف لأهل الطعام وطلب دعاء من الضيف الصالح وإجابته إلى ذلك، ج٦/ ١٢٢؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٦/ ١٢٢؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٥/ ٣٤٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، ج٦/ ١٩٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، ج٦/ ١٩٨.

والأطعمة المتحولة، كما عند البخاري في صحيحه باب الأقط وقال حميد: ((سمعت أنسًا بنى النبي ﷺ بصفية فألقى التمر والأقط والسمن وقال عمرو بن أبي عمرو عن أنس: صنع النبي ﷺ حيسًا)).[١]

كما يؤكل التمر مع غيره، عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالقثاء)).[٢]

وعند البخاري في صحيحه باب الحيس وهو مما يشترك التمر في تكوينه، عن أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة: ((التمس غلامًا من غلمانكم يخدمني.. فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت حيي قد حازها فكنت أراه يحوي لها وراءه بعباءة أو بكساء ثم يردفها وراءه حتى إذا كنا بالصهباء صنع حيسًا في نطع ثم أرسلني فدعوت رجالا فأكلوا وكان ذلك بناءه بها..الحديث)).[٣]

وعند البخاري في صحيحه باب جمع اللونين أو الطعامين بمرة،[٤] وباب الرطب بالقثاء.[٥]

عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالقثاء)).[٦]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأقط، ج٦/ ٢٠٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب جمع اللونين أو الطعامين بمرة، ج٦/٢١٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الحَيْس، ج٦/٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٤) البخاري في صحيحه، ج٦/٢١٢

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، ج٦/٢١٠.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب جمع اللونين أو الطعامين بمرة، ج٦/٢١٢.

اللحم من أهم الأطعمة في حياة الناس، ومصدرها الأنعام بالدرجة الأولى، حيث سميت باسمها سورة من سور القرآن الكريم، والأكل من الأنعام الطيبة من نعم الله على العباد. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾ [الأنعام].(١) ووردت في أحكامها وأنواعها وما يباح ويحرم منها آيات وأحاديث متعددة، وذكر اسم الله على الأنعام عند ذبحها شرط في أكلها. قال ـ تعالى ـ: وقوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأنعام].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام].(٣)

وعند البخاري في صحيحه باب التسمية على الذبيحة ومن ترك متعمدًا.

قال ابن عباس ﷺ من نسي فلا بأس وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام].

وعند البخاري في صحيحه باب قول النبي ﷺ: فليذبح على اسم الله.

عن جندب بن سفيان البجلي ﷺ قال: ((ضحينا مع رسول الله ﷺ أضحية ذات يوم فإذا أناس قد ذبحوا ضحاياهم قبل الصلاة، فلما انصرف رآهم

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٧٢٦.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧١٥.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧١٥.

النبي ﷺ أنهم قد ذبحوا قبل الصلاة فقال: من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى. ومن كان لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله)).[١]

وعند البخاري في صحيحه باب التسمية على الذبيحة ومن ترك متعمدًا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((من نسى فلا بأس، وقال الله تعالى: ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق.[٢] والناسي لا يسمى فاسقًا، وقوله: وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون[٣])).[٤]

وعن رافع بن خديج قال: ((كنا مع النبي ﷺ بذي الحليفة فأصاب الناس جوع فأصبنا إبلا وغنمًا، وكان النبي ﷺ في أخريات الناس، فعجلوا فنصبوا القدور فدفع إليهم النبي ﷺ فأمر بالقدور فأكفئت ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير فند منها بعير. وكان في القوم خيل يسيرة فطلبوه فأعياهم فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه الله، فقال النبي ﷺ: إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش، فما ند عليكم منها فاصنعوا به هكذا قال: وقال جدي: إنا لنرجو أو نخاف أن نلقى العدو غدًا وليس معنا مدى أفنذبح بالقصب؟ فقال: ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر وسأخبركم عنه. أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة)).[٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب قول النبي: (ﷺ فليذبح على اسم الله)، ج٦/٢٢٥.

(٢) من الآية: ١٢١ من سورة الأنعام.

(٣) من الآية: ١٢١ من سورة الأنعام.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب التسمية على الذبيحة ومَن ترك متعمدًا، ج٦/٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب التسمية على الذبيحة ومَن ترك متعمدًا، ج٦/٢٢٤.

ولا شك أنه لا يجوز الأكل من ذبائح المشركين، ومنها ما ذبح على النصب. وقد وضع البخاري في صحيحه باب ما ذبح على النصب والأصنام.

روى فيه عن عبد الله بن عمر ﷺ يحدث عن رسول الله ﷺ: ((أنه لقي زيد بن عمرو ابن نفيل بأسفل بلدح وذاك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ثم قال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه)).[١]

وعند البخاري في صحيحه باب ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد، وفيه عن ابن عمر ﷺ: ((أن أباه أخبره أن جارية لهم كانت ترعى غنمًا بسلع فأبصرت بشاة من غنمها موتًا فكسرت حجرًا فذبحتها، فقال لأهله: لا تأكلوا حتى آتي النبي ﷺ فأسأله أو حتى أرسل إليه من يسأله، فأتى النبي ﷺ أو بعث إليه فأمر النبي ﷺ بأكلها)).[٢]

وعند البخاري في صحيحه باب ذبيحة المرأة والأمة، وفيه عن ابن كعب ابن مالك عن أبيه: ((أن امرأة ذبحت شاة بحجر فسئل النبي ﷺ عن ذلك فأمر بأكلها. وقال الليث: حدثنا نافع أنه سمع رجلاً من الأنصار يخبر عبدالله عن النبي ﷺ أن جارية لكعب بهذا)).[٣]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ما ذُبح على النصب والأصنام، ج٦/٢٢٥. (والراوي هو: عبد الله بن عمر ﷺ وفي رواية قدم إلى النبي ﷺ سفرة؛ انظر، ابن حجر، فتح الباري، ج٢١/٤٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد، ج٦/٢٢٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ذبيحة المرأة والأَمَة، ج٦/٢٢٦.

وعند البخاري في صحيحه باب ذبيحة الأعراب ونحوهم، وفيه عن عائشة رضي الله عنها ((أن قومًا قالوا للنبي ﷺ: إن قومًا يأتونا باللحم لا ندري أذكر اسم اللّه عليه أم لا فقال: سموا عليه أنتم وكلوه. قالت: وكانوا حديثي عهد بالكفر)).(١)

وعند البخاري في صحيحه باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم وقوله ـ تعالى ـ: اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم. وقال الزهري: لا بأس بذبيحة نصارى العرب وإن سمعته يسمي لغير اللّه فلا تأكل، وإن لم تسمعه فقد أحله اللّه لك وعلم كفرهم. ويذكر عن علي نحوه وقال الحسن وإبراهيم: لا بأس بذبيحة الأقلف وقال ابن عباس طعامهم ذبائحهم.(٢)

عن عبد اللّه بن مغفل رضي الله عنه قال: ((كنا محاصرين قصر خيبر فرمى إنسان بجراب فيه شحم فنزوت لآخذه، فالتفت فإذا النبي ﷺ فاستحييت منه.(٣)

وعند البخاري في صحيحه باب ما ند من البهائم فهو بمنزلة الوحش. وأجازه ابن مسعود. وقال ابن عباس: ما أعجزك من البهائم مما في يديك فهو

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ذبيحة الأعراب ونحوهم، ج٦/٢٢٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾، ج٦/٢٢٦ ـ ٢٢٧؛
وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٢١/٤٠

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾، ج٦/٢٢٦ ـ ٢٢٧.

كالصيد وفي بعير تردى في بئر من حيث قدرت عليه فذكه. ورأى ذلك علي وابن عمر وعائشة رضي الله عنهم.

وعند البخاري باب النحر والذبح وقال ابن جريج عن عطاء لا ذبح ولا منحر إلا في المذبح والمنحر. قلت: أيجزي ما يذبح أن أنحره؟ قال: نعم ذكر الله ذبح البقرة فإن ذبحت شيئًا ينحر جاز، والنحر أحب إلي والذبح قطع الأوداج. قلت: فيخلف الأوداج حتى يقطع النخاع قال: لا إخال. وأخبرني نافع أن ابن عمر رضي الله عنه نهى عن النخع يقول يقطع ما دون العظم ثم يدع حتى تموت. وقول الله تعالى: وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة.(١) وقال: فذبحوها وما كادوا يفعلون.(٢) وقال سعيد عن ابن عباس الذكاة في الحلق واللبة، وقال ابن عمر وابن عباس وأنس رضي الله عنهم: إذا قطع الرأس فلا بأس.(٣)

ولعل الأكل من لحوم الأغنام هي أكثر ما ورد في سنته ﷺ. ولا شك أن تتبع سنة النبي ﷺ في اللحم الحلال توارثتها الأمة. وهي صناعة كبيرة تتنافس عليها دول العالم حاليًا لكسب رضا المستهلكين المسلمين للحوم.

ومع أن الصيد هواية فهو أحد أبواب الرزق والطعام في عصر رسول الله ﷺ وما زال كذلك في بعض البلدان. وقد وضع البخاري في صحيحه كتاب الذبائح والصيد: باب التسمية على الصيد وقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾.. إلى قوله.. ﴿عَذَابٌ

(١) من الآية رقم: ٦٧ من سورة البقرة. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٤٥).
(٢) من الآية رقم: ٧١ من سورة البقرة. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٤٧).
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب النحر والذبح، ج٦/٢٢٧.

أَلِيمٌ﴾[١] وقوله ـ جل ذكره ـ: ﴿..أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ..إلى قوله..فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ..﴾.[٢]

وقال ابن عباس ﷺ العقود العهود ما أحل وحرم، إلا ما يتلى عليكم الخنزير، يجرمنكم يحملنكم شنآن عداوة، المنخنقة تخنق فتموت الموقوذة تضرب بالخشب يوقذها فتموت، والمتردية تتردى من الجبل، والنطيحة تنطح الشاة فما أدركته يتحرك بذنبه أو بعينه فاذبح وكل.[٣]

كما وضع البخاري في صحيحه باب الأرنب، روى فيه عن أنس ﷺ قال: ((أنفجنا أرنبًا ونحن بمر الظهران، فسعى القوم فغلبوا، فأخذتها فجئت بها إلى أبي طلحة فذبحها، فبعث بوركيها أو قال بفخذيها إلى النبي ﷺ فقبلها)).[٤] وعن سفينة، عن جده قال: ((أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى)).[٥]

وقد أكل ﷺ من الصيد عند البخاري في صحيحه باب تعرق العضد، وفيه عن أبي قتادة السلمي ﷺ أنه قال: ((كنت يومًا جالسًا مع رجال من أصحاب النبي ﷺ في منزل في طريق مكة ورسول الله ﷺ نازل أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم. فأبصروا حمارًا وحشيًّا، وأنا مشغول أخصف نعلي فلم يؤذنوني له، وأحبوا لو أني أبصرته فالتفت فأبصرته فقمت

---

(١) من الآية: ٩٤ من سورة المائدة. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٥٣).

(٢) من الآية: ١، ٢ من سورة المائدة. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٥٦٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب التسمية على الصيد، ج٦/٢١٧ ـ ٢١٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب الأرنب، ج٦/٢٣١.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٦٩.

إلى الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم: ناولوني السوط والرمح فقالوا: لا والله لا نعينك عليه بشيء. فغضبت فنزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقد مات، فوقعوا فيه يأكلونه. ثم إنهم شكُّوا في أكلهم إياه وهم حرم، فرحنا وخبأت العضد معي فأدركنا رسول الله ﷺ فسألناه عن ذلك فقال: معكم منه شيء فناولته العضد فأكلها حتى تعرقها وهو محرم)).[١]

وكان ﷺ حريصًا على معرفة ما يقدم له من طعام، وخصوصًا اللحوم. فعند البخاري في صحيحه عن سهل بن حنيف الأنصاري أن ابن عباس رضي الله عنه: ((أخبره أن خالد بن الوليد الذي يقال له سيف الله رضي الله عنه أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة وهي خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها ضبًا محنوذًا قد قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ وكان قلمًا يقدم يده لطعام حتى يحدث به ويسمى له فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضب فقالت امرأة من النسوة الحضور: أخبرن رسول الله ﷺ ما قدمتن له: هو الضب يا رسول الله، فرفع رسول الله ﷺ يده عن الضب، فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه أحرام الضب يا رسول الله قال: لا ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه. قال خالد: فاجتررته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر إلي)).[٢]

اتضحت طريقة طبخ الضب، ففي رواية عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب تعرُّق العضُد، ج٦/٢٠٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يُسمَّى له فيعلم ما هو، ج٦/ ٢٠٠.

((أُتي النبي ﷺ بضب مشوي فأهوى إليه ليأكل ... الحديث)).[١] وهذا دليل على أن الصيد ومنه الضب أكل على مائدة بحضور النبي ﷺ ولم يحرمه، لكنه عاف الضب ولم تقبله نفسه.

وفي رواية أخرى عند البخاري في صحيحه باب الضب، فيه عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما عن خالد بن الوليد: ((أنه دخل مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة فأتي بضب محنوذ فأهوى إليه رسول الله ﷺ بيده)).[٢]

ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((أَهْدَتْ خَالَتي إلى النبيِّ ﷺ ضِبَابًا وأَقِطًا ولَبَنًا، فَوُضِعَ الضَّبُّ علَى مَائِدَتِهِ، فلوْ كانَ حَرَامًا لَمْ يُوضَعْ، وشَرِبَ اللَّبَنَ، وأَكَلَ الأقِطَ)).[٣]

عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن أم حفيد بنت الحارث بن حزن خالة ابن عباس أهدت إلى النبي ﷺ سمنًا وأقطًا وأضبًا فدعا بهن فأكلن على مائدته وتركهن النبي ﷺ كالمستقذر لهن، ولو كن حرامًا ما أكلن على مائدة النبي ﷺ ولا أمر بأكلهن)).[٤]

وعند البخاري في صحيحه: باب إذا أكل المضطر لقول الله ـ تعالى ـ:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الشواء وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ أي مشوي، ج٦/ ٢٠١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب الضب، ج٦/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأقط وقال حميد: سمعت أنسًا بنى النبي ﷺ بصفية فألقى التمر والأقط والسمن وقال عمرو بن أبي عمرو عن أنس: صنع النبي ﷺ حيسًا، ج٦/٢٠٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، ج٦/١٩٩.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾[البقرة].(١)

وقوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤٥﴾[الأنعام].(٢)

قال ابن عباس ﷺ مهراقًا وقال: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥﴾[النحل].(٣)

وكان ﷺ يستعمل السكين ليحتز بها اللحم عند الأكل. وعند البخاري في صحيحه باب قطع اللحم بالسكين، وفيه عن عمرو بن أمية ﷺ أنه: ((رأى النبي ﷺ يحتز من كتف شاة في يده فدعي إلى الصلاة فألقاها والسكين التي يحتز بها ثم قام فصلى ولم يتوضأ)).(٤)

وهذا دليل على تفضيله ﷺ للكتف من لحم الشاة، وإن وردت روايات أخرى على تفضيلة لأجزاء أخرى من اللحم.

عن أبي هريرة ﷺ قال: ((أتي النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٢٩.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٢٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٠٧٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب قَطع اللحم بالسكين، ج٦/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤؛ وباب إذا حضر العَشاء فلا يَعْجَلْ عن عَشائه، ج٦/٢١٥.

تعجبه فنهس منها)).[١]

عن ابن مسعود ﷺ قال: ((كان النبي ﷺ يعجبه الذراع)). قال: ((وسُمَّ في الذراع، وكان يرى أن اليهود سموه)).[٢]

عن أبي عبيد ﷺ قال: طبخت للنبي ﷺ قدرًا وقد كان يعجبه الذراع فناولته الذراع ثم قال: ((ناولني الذراع))، فناولته ثم قال: ((ناولني الذراع)) فقلت: يا رسول الله، وكم للشاة من ذراع فقال: ((والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت)).[٣]

عن عائشة ﷺ قالت: ((ما كانت الذراع أحب اللحم إلى رسول الله ﷺ، ولكنه كان لا يجد اللحم إلا غبًا، وكان يعجل إليها؛ لأنها أعجلها نضجًا))[٤] كما روي عن عبد الله بن جعفر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن أطيب اللحم لحم الظهر)).[٥]

وأنواع اللحم وطرق طبخة الواردة في سنة رسول الله ﷺ متعددة، فعند البخاري في صحيحه باب الشواء وقول الله ـ تعالى ـ: (فجاء بعجل حنيذ)، أي مشوي.

ويشير في الباب إلى قوله ـ تعالى ـ عن إبراهيم ﷺ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ

(١) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٢، ح برقم: ١٦٨.
(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٢، ح برقم: ١٧٠.
(٣) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٣، ح برقم: ١٧٠.
(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٣، ح برقم: ١٧١.
(٥) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٣، ح برقم: ١٧٢.

حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ [هود].[١]

وفي رواية أن أم سلمة ﵂، أخبرته أنها ((قربت إلى رسول الله ﷺ جنبًا مشويًا فأكل منه، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ)).[٢]

عن عبد الله بن الحارث ﵁ قال: ((أكلنا مع رسول الله ﷺ شواء في المسجد)).[٣]

عن المغيرة بن شعبة ﵁ قال: ((ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأتي بجنب مشوي، ثم أخذ الشفرة فجعل يحز، فحز لي بها منه قال: فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فألقى الشفرة فقال: ما له تربت يداه؟)).[٤]

وقد أكل ﷺ القديد وهو اللحم المجفف كعادة أهل مكة وغيرهم، حيث كانوا يجففون اللحم ليبقى مدة طويلة، وعند البخاري في صحيحه باب القديد، وفيه عن أنس ﵁ قال: ((رأيت النبي ﷺ أتي بمرقة فيها دباء وقديد فرأيته يتتبع الدباء يأكلها)).[٥]

وقد عنون المقريزي (وأما أكله القديد) فعن أنس ﵁ يقول: ((إن خياطًا دعي رسول اللَّه ﷺ لطعام صنعه له، فذهبت مع رسول اللَّه ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إلى رسول اللَّه ﷺ خبزًا من شعير ومرقًا فيه دباء وقديد. الحديث)).[٦] وعن جابر بن عبد الله ﵁ قال: ((كنا نتزود لحوم الهدي على

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٦٠.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧١.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧١.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب القديد، ج٦/٢٠٩.

(٦) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٩١؛ والحديث من رواية البخاري، في باب القديد، وسبق تخريجه.

عهد النبي ﷺ إلى المدينة)).[١] ولا شك أن لحوم الهدي لِتَصِلَ إلى المدينة تحوَّل إلى قديد بالطريقة المعهودة.

وعند البخاري باب شاة مسموطة والكتف والجنب وفيه عن قتادة قال: ((كنا نأتي أنس بن مالك رضي الله عنه وخبازه قائم قال: كلوا فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفًا مرققًا حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطًا بعينه قط)).[٢] وعن أمية الضمري رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة فأكل منها فدعي إلى الصلاة فقام فطرح السكين فصلى ولم يتوضأ)).[٣]

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب تعرق العضد وفيه عن أبي قتادة السلمي قال: ((كنت يومًا جالسًا مع رجال من أصحاب النبي ﷺ في منزل في طريق مكة ورسول الله ﷺ نازل أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم فأبصروا حمارًا وحشيًا وأنا مشغول أخصف نعلي فلم يؤذنوني له وأحبوا لو أني أبصرته فالتفت فأبصرته فقمت إلى الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوني السوط والرمح فقالوا لا والله لا نعينك عليه بشيء فغضبت فنزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه يأكلونه ثم إنهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم فرحنا وخبأت العضد معي فأدركنا رسول الله ﷺ فسألناه عن ذلك فقال: معكم منه شيء فناولته العضد فأكلها حتى تعرقها وهو

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره وقالت عائشة وأسماء صنعنا للنبي ﷺ وأبي بكر سفرة)، ج٦/٢٠٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب شاة مسموطة والكتف والجنب، ج٦/٢٠٦. [تكرر الاستشهاد به في مواضع مناسبة ذلك].

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب شاة مسموطة والكتف والجنب، ج٦/٢٠٦. [تكرر الاستشهاد به في مواضع مناسبة ذلك].

محرم قال محمد بن جعفر وحدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي قتادة مثله)).[١]

وفي طريقة الأكل من اللحم عند البخاري في صحيحه باب النهس وانتشال اللحم، وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((تعرق رسول الله ﷺ كتفًا ثم قام فصلى ولم يتوضأ)) وعن أيوب وعاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال: ((انتشل النبي ﷺ عرقًا من قدر فأكل ثم صلى ولم يتوضأ)).[٢]

وقد وضع البخاري في صحيحه باب لحم الدجاج روى فيه عن أبي موسى يعني الأشعري رضي الله عنه قال: ((رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجًا)).[٣]

كما وضع البخاري في صحيحه باب لحوم الخيل روى فيه عن أسماء رضي الله عنها قالت: ((نحرنا فرسًا على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه)).[٤]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((نهى النبي ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل)).[٥]

وفيما حرم من اللحوم عند البخاري في صحيحه باب أكل كل ذي ناب من السباع، وفيه عن أبي ثعلبة رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل كل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب تعرُّق العضُد، ج٦/ ٢٠٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب النهس وانتشال اللحم، ج٦/٢٠٣. [تكرر الاستشهاد به في مواضع مناسبة ذلك].

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب الدجاج، ج٦/ ٢٢٨؛ وانظر: رواية الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٦٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب لحوم الخيل)، ج٦/٢٢٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب لحوم الخيل)، ج٦/٢٢٩.

ذي ناب من السباع)).[١]

السمك. ومستخرجات البحار مما أحل الله لخلقه. وورد في كتابه وسنة نبيه ﷺ. فعند البخاري في صحيحه باب قول الله ـ تعالى ـ: أحل لكم صيد البحر.[٢] وقال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به...الباب.[٣]

والبخاري يشير إلى ما أحل الله للمسلمين من صيد البحر في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر].[٤]

وفي رواية عن جابر عبد الله ﷺ يقول: (بعثنا النبي ﷺ ثلاث مائة راكب وأميرنا أبو عبيدة نرصد عيرًا لقريش فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط، فسمي جيش الخبط. وألقى البحر حوتًا يقال له العنبر فأكلنا نصف شهر وادهنا بودكه حتى صلحت أجسامنا قال فأخذ أبو عبيدة ضلعًا من أضلاعه فنصبه فمر الراكب تحته. وكان فينا رجل فلما اشتد الجوع نحر ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر ثم نهاه أبو عبيدة).[٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب لحوم الحُمُر الأنسية)، ج٦/٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٢) من الآية رقم ٩٦ من سورة، المائدة، (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٥٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب قول الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾، ج٦/٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٥٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد ...، باب قوله الله ـ تعالى ـ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾، ج٦/٢٢٣. وأوضح فيه أن العنبر سمكة تكون في البحر الأعظم (يعني المحيط) يبلغ طوله خمسين ذراعًا يقال له بالة. ويوجد بندرة في البحر الأحمر وهو مكان عثور الصحابة عليه.

رواية: (فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟ قال: فأرسلنا إلى رسول اللَّه ﷺ منه فأكله).[١]

وعند البخاري في صحيحه باب أكل الجراد، وفيه عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات أو ستًا كنا نأكل معه الجراد.[٢] وفي هذا دليل على أنه ﷺ أكل الجراد مع أصحابه. والجراد مما يأكل الأعشاب الخضرة.

وهناك أنواع أخرى مركبة من الطعام يكون في اللحم أحيانًا أحبها النبي ﷺ.

فعند البخاري في صحيحه باب الأدم. عن عائشة رضي الله عنها: ((دخل رسول الله ﷺ يومًا بيت عائشة وعلى النار برمة تفور فدعا بالغداء فأتي بخبز وأدم من أدم البيت فقال: ألم أر لحمًا قالوا: بلى يا رسول الله ولكنه لحم تصدق به على بريرة فأهدته لنا فقال: هو صدقة عليها وهدية لنا)).[٣]

وعند البخاري في صحيحه باب الثريد، وفيه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد

---

(١) وانظر: رواية مسلم، شرح النووي: كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة ميتات البحر، ج١٣/٧٧، ح برقم: ١٩٣٥.
وأخرج أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب (٣٦) في أكل الطافي من السمك، ص٦٨٦، ح برقم: ٣٨١٥: (ما ألقى البحر أو جزر عنه فكلوه، وما مات فيه وطفا فلا تأكلوه)؛
وقد وضع المقريزي في كتابه "إمتاع الأسماع" وضع عنوانًا: وأما أكله السمك، ج٧/٣١٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب أكل الجراد، ج٦/ ٢٢٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأُدْم، ج٦/ ٢٠٨.

على سائر الطعام)).[١]

وفي رواية أخرى: عن أنس عن النبي ﷺ قال: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)).[٢]

وعند البخاري في صحيحه باب السلق والشعير. وفيه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (إن كنا لنفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تأخذ أصول السلق فتجعله في قدر لها فتجعل فيه حبات من شعير إذا صلينا زرناها فقربته إلينا وكنا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك. وما كنا نتغدى ولا نقيل إلا بعد الجمعة. والله ما فيه شحم ولا ودك).[٣]

وعند البخاري في صحيحه باب التلبينة، وفيه عن عائشة زوج النبي ﷺ: ((أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت، ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها ثم قالت: كلن منها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن)).[٤]

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب السويق، وفيه عن سويد بن النعمان رضي الله عنه قال: ((خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلما كنا بالصهباء، قال يحيى: وهي من خيبر على روحة، دعا رسول الله ﷺ بطعام فما أتي إلا بسويق، فلكناه فأكلنا منه، ثم دعا بماء فمضمض ومضمضنا فصلى بنا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الثريد، ج٦/ ٢٠٥؛ وكتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، ج٦/٢٠٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الثريد، ج٦/ ٢٠٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب السلق والشعير، ج٦/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، ج٦/٢٠٥.

المغرب ولم يتوضأ. قال سفيان سمعته منه عودًا وبدءًا)).[١]

وعند البخاري في صحيحه باب الخزيرة قال النضر: الخزيرة من النخالة والحريرة من اللبن.

وفيه أن عتبان بن مالك رضي الله عنه، وكان من أصحاب النبي ﷺ ممن شهد بدرًا من الأنصار، أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: ((يا رسول الله إني أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي لهم، فوددت يا رسول الله أنك تأتي فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى. فقال: سأفعل إن شاء الله. قال عتبان: فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن النبي ﷺ فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال لي: أين تحب أن أصلي من بيتك؟ فأشرت إلى ناحية من البيت فقام النبي ﷺ فكبر فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم وحبسناه على خزير صنعناه .. الحديث)).[٢]

الخضار والفاكهة بأنواعها المتعددة مما مر برسول الله ﷺ وأكل من الكثير منها. وقد أشير لها في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، قال ـ تعالى ـ: كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأنعام]،[٣] وعند البخاري في

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ـ إلى قوله ـ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ج١٩٨/٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخزيرة قال النضر: الخزيرة من النخالة والحريرة من اللبن، ج٦/ ٢٠٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٧٠٧/١.

صحيحه باب القثاء، وفيه عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقثاء.(١)

وعند البخاري في صحيحه باب الكباث وهو ثمر الأراك، وفيه عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: ((كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران نجني الكباث فقال: عليكم بالأسود منه، فإنه أطيب فقال: أكنت ترعى الغنم قال: نعم وهل من نبي إلا رعاها)).(٢)

وقد أحب النبي ﷺ الدباء فأحبها الصحابة لحبه لها.(٣)

عن أنس رضي الله عنه قال: ((كنت غلامًا أمشي مع رسول الله ﷺ فدخل رسول الله ﷺ على غلام له خياط فأتاه بقصعة فيها طعام وعليه دباء فجعل رسول الله ﷺ يتتبع الدباء. قال: فلما رأيت ذلك جعلت أجمعه بين يديه. قال: فأقبل الغلام على عمله قال أنس: لا أزال أحب الدباء بعد ما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع)).(٤)

وعند البخاري في صحيحه باب الدباء وفيه عن أنس رضي الله عنه: ((أن رسول اللهﷺ أتى مولى له خياطًا فأتي بدباء فجعل يأكله فلم أزل أحبه منذ رأيت رسول الله ﷺ يأكل)).(٥)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب القثاء، ج٦/٢١٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الكباث وهو ثمر الأراك، ج٦/٢١٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الثريد، ج٦/٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الثريد، ج٦/٢٠٦؛ وباب من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئًا، ج٦/٢١٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الدباء، ج٦/ ٢٠٨؛ كتاب الأطعمة، باب من أضاف رجلاً إلى طعام وأقبل هو على عمله، ج٦/ ٢٠٩.

ورواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧١؛ ورواه غيرهم.

والدباء يطبخ في المرق فعند البخاري في صحيحه باب المرق، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أن خياطًا دعا النبي ﷺ لطعام صنعه فذهبت مع النبي ﷺ فقرب خبزًا شعيرًا ومرقًا فيه دباء وقديد، رأيت النبي ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ)).[١]

والفاكهة تحدث عنها القرآن الكريم في مواضع عديدة من سوره، تلاها ووعاها النبي ﷺ.

وهي مما وعد الله به أهل الجنة من النعيم. قال ـ تعالى ـ: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص].[٢] وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزخرف]،[٣] وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الدخان]،[٤] قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾ [الطور]،[٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الطور]،[٦] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الدخان]،[٧] قال ـ تعالى ـ: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾ [الرحمن]،[٨] قال ـ تعالى ـ: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن]،[٩] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَفَٰكِهَةٍ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب المرق، ج٦/ ٢٠٩.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦١١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٨٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٩٦.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧٧٠.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧٧١.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٩٢.

(٨) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٠١.

(٩) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٠٣ ـ ١٨٠١.

مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ [الواقعة]،(١) وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الواقعة]،(٢) وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ [عبس].(٣)

وقد تحدث أصحاب السنن عن الفاكهة في حياة النبي ﷺ، ومن ذلك باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ عند الترمذي في الشمائل النبوية، وفيه: ((كان النبي ﷺ يأكل القثاء بالرطب)).(٤) وهنا اعتبر الرطب والقثاء من الفاكهة، كما ورد عن عائشة رضي الله عنها: ((أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب)).(٥) ولعل المقصود به الخربز أو الشمام أو أنه فعلها أكثر من مرة. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخربز والرطب)).(٦) عن الربيع بنت معوذ بن عفراء، قالت: بعثني معاذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه أجر من قثاء زغب. ((وكان النبي ﷺ يحب القثاء، فأتيته به وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين، فملأ يده منها فأعطانيه)).(٧)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((رأيت النبي ﷺ يأكل العنب خرطًا)).(٨)

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨٠٨ ـ ١٨٠٩.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨١٢.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٦١ ـ ١٩٦٢.
(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ، ص ٨٢.
(٥) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ، ص ٨٢.
(٦) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ، ص ٨٣.
(٧) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ ص ٨٣ .
(٨) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٣١٦.

القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر)).[١]

والحبوب، ومنها القمح والشعير، كانت من أساس طعامه ﷺ. وعند البخاري في صحيحه باب النفخ في الشعير. وفيه عن أبي حازم أنه: (سأل سهلاً: هل رأيتم في زمان النبي ﷺ النقي قال: لا فقلت: فهل كنتم تنخلون الشعير قال: لا ولكن كنا ننفخه).[٢]

الزيت مما أكله ﷺ مع غيره فقد روي عن أبي أسيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((كلوا الزيت وادهنوا به؛ فإنه من شجرة مباركة)).[٣]

وروت عائشة رضي الله عنها: ((لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين)).[٤]

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه ((رأى رسول الله ﷺ توضأ من أكل ثور أقط، ثم رآه أكل من كتف شاة، ثم صلى ولم يتوضأ)).[٥] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((أولم رسول الله ﷺ على صفية بتمر وسويق)).[٦]

المَنّ: ورد فيه عن أنس رضي الله عنه قال: ((أهدى الأكيدر لرسول الله ﷺ جرّة من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، ج٦/٢٠٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب النفخ في الشعير، ج٦/٢٠٤.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٦٩.

(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، عنوان: "وأما أكله الزيت" ج٧/٣١٩؛ والحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق والزهد، ج٨/٢١٧.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٤.

(٦) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٤.

منّ، فلما انصرف رسول اللَّه ﷺ من الصلاة، مرّ على القوم، فجعل يعطى كل رجل منهم قطعة، وأعطى جابرًا رضي الله عنه قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى، فقال: إنك قد أعطيتنى مرة، فقال ﷺ هذه لبنات عبد اللَّه)).[١]

الجُبنة: فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ أُتى بجبنة فجعل أصحابه يضربونها بالعصيّ، قال رسول اللَّه ﷺ: ((ضعوا السكين، واذكروا اسم اللَّه تعالى وكلوا)).[٢]

كما رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((أُتى النبيَّ ﷺ بجبنة في تبوك فدعا بسكِّين، فسَمَّى وقَطَعَ)).[٣]

وهذه من الشواهد التي تدل على عمله ﷺ في إعداد الطعام لأصحابه، وبمشاركته المباشرة وإشرافه.

ومع تحليل الطيب من الأطعمة وخصوصًا الخضار والفواكه فإن ما يؤذي الناس برائحته يتجنب بأمر من رسول الله ﷺ، وخصوصًا في المساجد. ويقاس عليها أماكن التجمع فعند البخاري في صحيحه، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا)).[٤]

وعند البخاري في صحيحه باب ما يكره من الثوم والبقول فيه عن ابن

---

(١) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٣٩٢؛ مسند أحمد، ج٣/ ١٢٢.

(٢) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٩٣؛ رواه أحمد في مسنده، ج١/٢٣٤

(٣) رواه أبو داود في سننه، باب في أكل الجبن، ص ٦٨٧، ح برقم: ٣٨١٩؛ وانظر: ابن حبان، صحيحه، ج١٢/٤٦، ح برقم: ٥٢٤١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يكره من الثوم والبقول، ج٦/٢١٣.

عمر عن النبي ﷺ، عن أنس ﷺ سمعت النبي ﷺ يقول: ((في الثوم فقال: من أكل فلا يقربن مسجدنا)).[١]

و**العسل والحلواء** مما يعجب النبي ﷺ. وعند البخاري في صحيحه باب الحلواء والعسل، وقد قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [النحل].[٢]

عن عائشة ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل.[٣] وعند البخاري في صحيحه باب أكل الجمَّار، وفيه عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: ((بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس إذا أتي بُجمَّار نخلة فقال النبي ﷺ: إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم، فظننت أنه يعني النخلة، فأردت أن أقول هي النخلة يا رسول الله، ثم التفت فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم، فسكت فقال النبي ﷺ: هي النخلة)).[٤]

وأما **الأطعمة المركبة** فقد عنون المقريزي في إمتاع الأسماع "وأما أكله الخبيص".[٥] واستشهد بما روي عن عبد الله بن سلام ﷺ: ((أن النبي ﷺ كان في بعض أصحابه إذ أقبل عثمان بن عفان ﷺ يقود بعيرًا عليه غرارتان، فقال له النبي ﷺ: ما معك؟ قال: دقيق وعسل وسمن، فقال له: أنخ، فأناخ، فدعا النبي ﷺ ببرمة عظيمة، فجعل فيها من ذلك الدقيق والسمن والعسل، ثم أنضجه، فأكل النبي ﷺ وأكلوا، ثم قال لهم: كلوا،

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يكره من الثوم والبقول، ج٦/٢١٣.
(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٠٦٧.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الحلواء والعسل، ج٦/ ٢٠٨.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب أكل الجُمَّار، ج٦/٢١١.
(٥) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٩٨ (والخبيص هو ما خلط من حلو الطعام وما شابهه، وهي أنواع متعددة مختلفة المكونات ولا تزال تسمى بنفس الاسم في عدد من بلدان الخليج. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧/٢٠).

فإن هذا يشبه خبيص أهل فارس)).[١]

الخل: استعمله ﷺ مع طعامه على سبيل الاكتفاء في الغالب، وكإدام أحيانًا. ورد عن أم هانئ رضي الله عنها، قالت: دخل علي النبي ﷺ فقال: ((أعندك شيء؟)) فقلت: لا إلا خبز يابس وخل، فقال: ((هاتي، ما أقفر بيت من أدم فيه خل)).[٢] وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ((نعم الإدام أو الخل)).[٣]

وقد وردت روايات تدل على استعمال التوابل في طعام رسول الله ﷺ. عن عبيد الله بن علي عن جدته سلمى رضي الله عنها: (أن الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر أتوا سلمى، فقالوا لها: اصنعي لنا طعامًا مما كان يعجب رسول اللهﷺ ويحسن أكله، فقالت: يا بني لا تشتهيه اليوم، قال: بلى اصنعيه لنا. قال: فقامت فأخذت من شعير فطبخته، ثم جعلته في قدْر وصبت عليه شيئًا من زيت ودقَّت الفلفل والتوابل فقربته إليهم، فقالت: هذا مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله).[٤]

وفي هذا الحديث حب الصحابة لما يحبه الرسول ﷺ من الطعام. وليس استخدامه ﷺ للتوابل إلا نادرًا على ما يبدو والله أعلم.

ادخار الطعام: ذكر عن عيسى عليه السلام كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ

(١) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٢٩٨/٧؛ وانظر، الحاكم في المستدرك، ١٢٢/٤-١٢٣ ح برقم: ٧٠٩٣.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص٧٣ .

(٣) رواه الترمذي في الشمائل الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص٦٩.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٤.

فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ [آل عمران]. (١)

وعند البخاري في صحيحه باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره. وقالت عائشة وأسماء :صنعنا للنبي ﷺ وأبي بكر سفرة. (٢)

وعن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: ((نهى النبى ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحى فوق ثلاث قالت: ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه، فأراد أن يطعم الغنىُّ الفقير، وإن كنا لنرفع الكراع فنأكله بعد خمس عشرة. قيل ما اضطركم إليه فضحكت، قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بر مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق باللّه)). (٣)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (تُوُفِّىَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وما في رَفِّى مِن شىءٍ يأكلُهُ ذو كَبدٍ، إلا شَطرُ شَعير، في رفٍّ لى، فأَكَلتُ منهُ، حتَّى طالَ علَى، فَكِلْتُهُ ففَنِيَ)). (٤)

أوقات الطعام: معروفة بين الناس (الإفطار، والغداء، والعشاء) عند

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٦٦ ـ ٣٦٧.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره وقالت عائشة وأسماء صنعنا للنبي ﷺ وأبي بكر سفرة، ج٦/٢٠٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره وقالت عائشة وأسماء صنعنا للنبي ﷺ وأبي بكر سفرة، ج٦/٢٠٦.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١٨.

البخاري في صحيحه باب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشائه،[١] وفيه عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعَشَاء ...)).[٢]

وعلمنا ﷺ شكر النعم ومنها الطعام فهو نعمة من الله، وعند البخاري في صحيحه باب الطاعم الشاكر مثل الصائم،[٣] وفيه عن عائشة عن النبي ﷺ قال: ((إذا أقيمت الصلاة وحضر العَشَاء فابدءوا بالعَشَاء)). قال وهيب ويحيى ابن سعيد عن هشام: إذا وِضَع العشاء.[٤]

هيئة جلوسه ﷺ للأكل: وضع ابن القيم ﷺ في "زاد المعاد" فصلاً في هيئة الجلوس للأكل، جمع فيه روايات متعددة.[٥]

كما وضع البخاري ﷺ في صحيحه باب الأكل متكئًا، وفيه عن أبي جُحيفة ﷺ قال: ((كنت عند النبي ﷺ فقال لرجل عنده لا آكل وأنا متكئ.[٦] وعن أنس ﷺ قال: ((رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا)).[٧]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العَشاء فلا يَعْجَلْ عن عَشائه، ج٦/٢١٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العَشاء فلا يَعْجَلْ عن عَشائه، ج٦/ ٢١٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر، ج٦/ ٢١٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العَشاء فلا يَعْجَلْ عن عَشائه، ج٦/ ٢١٥.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد، ج٤/٢٢١.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئًا، ج٦/ ٢٠١.

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب تواضع الآكل وصفة قعوده، ج٦/١٢٢.

والجِلْسة التي يكون الأكل فيها متمكنًا مطمئنًا، مدعاة، ليأكل كثيرًا، وهو مذموم شرعًا. ولهذا قال النووي ﷺ في شرحه لصحيح مسلم ﷺ: ((لا آكُلُ أَكْلَ مَنْ يُرِيد الاسْتِكْثَار مِنْ الطَّعَام وَيَقْعُد لَهُ مُتَمَكِّنًا، بَلْ أَقْعُد مُسْتَوْفِزًا، وَآكُل قَلِيلاً)).(١)

قال ابن حجر ﷺ: (واختلف في صفة الاتكاء فقيل أن يتمكن في الجلوس للآكل على أي صفة كان، وقيل أن يميل على أحد شقيه، وقيل أن يعتمد على يده اليسرى من الأرض... تحسب العامة أن المتكئ هو الأكل على أحد شقيه، وليس كذلك، بل هو المعتمد على الوطاء الذي تحته. قال ومعنى الحديث أني لا أقعد متكئًا على الوطاء عند الأكل فعل من يستكثر من الطعام، فإني لا آكل إلا البلغة من الزاد، فلذلك أقعد مستوفزًا).(٢)

وقد فسروه بالتمكن للأكل والقعود في الجلوس كالمتربع المعتمد على وطاء تحته؛ لأن هذه الهيئة تستدعي كثرة الأكل وتقتضي الكبر.(٣) وقد ورد عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: ((رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا)).(٤)

قال الشيخ ابن عثيمين ﷺ: (والإقعاء أن ينصب قدميه ويجلس على عقبيه هذا هو الإقعاء وإنما أكل النبي ﷺ كذلك لئلا يستقر في الجلسة،

---

(١) انظر: النووي، شرحه لصحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب تواضع الأكل وصفة قعوده، ج١٣/١٩٥، ح برقم:٢٠٤٣.

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٩/٥٤١؛ وابن القيم، زاد المعاد، ج٤/٢٤٢.

(٣) عن المعبود شرح سنن أبي داود، ج١٠/٢٤٤.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب تواضع الأكل وصفة قعوده، ج٦/١٢٢.

فيأكل أكلاً كثيرًا؛ لأن الغالب أن الإنسان إذا كان مقعيًا لا يكون مطمئنًا في الجلوس، فلا يأكل كثيرًا. وإذا كان غير مطمئن فلن يأكل كثيرًا وإذا كان مطمئنًا، فإنه يأكل كثيرًا هذا هو الغالب..).[١]

وقال ﷺ: (.. ولكن أحسن ما يكون ألا تجلس جلسة الإنسان المطمئن المستقر، لئلا يكون ذلك سببًا لإكثار الطعام وإكثار الطعام لا ينبغي).[٢] انتهى من شرح "رياض الصالحين".

وقال ابن حجر ﷺ: (فالمستحب في صفة الجلوس للآكل أن يكون جاثيًا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمني ويجلس على اليسرى..).[٣]

وعن عبد الله بن بسر ﷺ قال: ((أُهْدِيَتْ للنبي ﷺ شاة فجثى رسول اللهﷺ على ركبتيه يأكل، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال: إنَّ اللّه جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا)).[٤]

وأما **سفرة النبي** ﷺ: فعن وهب بن كيسان قال: (كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير يقولون: يا ابن ذات النطاقين. فقالت له أسماء: يا بني إنهم يعيرونك بالنطاقين، هل تدري ما كان النطاقان؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين فأوكيت قربة رسول اللّه ﷺ بأحدهما وجعلت في سفرته آخر. قال: فكان

---

(١) انظر: محمد بن عثيمين، شرح رياض الصالحين، (الإقعاء: أن يعتمد على ركبتيه وظهور قدميه ـ أن يجلس على اليسرى وينصب اليمنى ـ)، ج٢٣٨/٧. وهي جلسة يحرص عليها الكثيرين ممن يأكلون على الأرض في المناسبات ومع المجموعات.

(٢) انظر: محمد بن عثيمين، شرح رياض الصالحين، ج٢٣٩/٧.

(٣) ابن حجر، فتح الباري *https://islamqa.info/ar/* بتاريخ ١٤٤٢/٣/٢٠هـ.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الأكل من أعلى الصحفة، ص٦٧٩

أهل الشأم إذا عيروه بالنطاقين يقول: إيها والإله تلك شكاة ظاهر عنك عارها).[١]

عن ابن عباس ﷺ قال: ((كان رسول اللَّه ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض)).[٢]

وعند البخاري في صحيحه، الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة.

وفيه عن أنس ﷺ قال: ((ما علمت أن النبي ﷺ أكل على سكرجة قط ولا خبز له مرقق قط ولا أكل على خوان قط قيل لقتادة: فعلام كانوا يأكلون قال: على السفر)).[٣]

عن أنس ﷺ: ((قام النبي ﷺ يبني بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمته أمر بالأنطاع فبسطت فألقي عليها التمر والأقط والسمن)). وقال عمرو عن أنس ((بنى بها النبي ﷺ ثم صنع حيسًا في نطع)).[٤]

وقد سميت سورة من سور القرآن الكريم بالمائدة، وتحدثت عن دعوة عيسى عليه السلام أن ينزل الله عليه وعلى من معه مائدة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، ج٦/ ١٩٩؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٦٢.

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٩/٢٠؛ وصححه الألباني، في صحيح الجامع، ج٢/٨٨٢ برقم ٤٩١٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، ج٦/ ١٩٩؛ والمقصود سفرة تصنع من خوص النخيل، ولا تزال تستعمل حى الآن شبيهة بالحصير، إلا أنها دائرية يسهل تنظيفها وطيها وغسله. (والسكرجة. هي الصينية التي فيها أنواع مختلفة من الطعام، ، وخوان هي الطاولة، *https://shkhudheir.com/scientific-lesson* موقع الشيخ عبد الكريم الخضير).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، ج٦/١٩٩.

ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ [المائدة].(١)

صفة أكله ﷺ: حينما يكون مشغولاً، عن أنس رضي الله عنه قال: ((أُتي رسول الله ﷺ بتمر، فجعل النبي ﷺ يقسمه وهو مُحْتَفِزٌ، يأكل منه أكلاً ذَرِيْعًا. وفي رواية: أكلاً حثيثًا)).(٢) ولعل هذه الصفة كانت أثناء ظرف يتطلب سرعة الطعام وإلا فالأصل عدم العجلة فيه.

ومن سننه ﷺ في الطعام الواقعية وأكل ما يتيسر وعدم عيب الطعام، فعند البخاري في صحيحه باب ما عاب النبي ﷺ طعامًا، وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((ما عاب النبي ﷺ طعامًا قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه)).(٣) وهذا من أدبه ﷺ مع من أعد له الطعام، كما أنه من شكر النعمة، والقناعة بالرزق وعدم ازدرائه. وتقديره ﷺ لمن أعده، وتطييب لخاطره.

ومن سننه في الطعام التسمية عليه، فعند البخاري في صحيحه باب

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٦٩ ـ ٦٧٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب تواضع الآكل وصفة قعوده، ج٦/١٢٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما عاب النبي ﷺ طعامًا، ج٦/ ٢٠٤؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب لا يعيب طعامًا قط، ج٦/١٣٤.

التسمية على الطعام والأكل باليمين.

عن عمر بن أبي سلمة ﷺ قال: (كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك" فما زالت تلك طعمتي بعد).(١)

وما زالت هذه السنة باقية في أمة محمد ﷺ في كل مكان وزمان ولله الحمد.

وأما كيف كان ﷺ يأكل من الصحفة فعن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: ((إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلا يَأْكُلْ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ، وَلَكِنْ لِيَأْكُلْ مِنْ أَسْفَلِهَا ، فَإِنَّ البَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلاهَا)).(٢)

كما وردت عدة روايات عما يقول عند الفراغ من الطعام. عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: ((الحَمْدُ للهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلا مُوَدَّعٍ وَلا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا)).(٣)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج٦/١٩٦. وقد ألف عدد من العماء، في آداب الأكل والطعام، منهم (الأقفهسي، شهاب الدين أحمد بن عماد (ت، ٨٠٨ هـ)، في كتابه آداب الأكل، القاهرة: دار الكتب العلمية ١٩٨٦)؛ وكذلك شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي (ت، ٩٥٣هـ) فص الخواتم فيما قيل في الولائم، دمشق: دار الفكر ١٤٠٣هـ؛ وبدر الدين الغزي، ت: ٩٠٤، نشرها مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق د. عمر موسى باشا، ١٣٨٧هـ؛ وكذلك تحدث عن آداب الطعام العلماء ومنهم الفقها بما يصهب حصره، كل ذلك من خلال الأدلة من سنته ﷺ).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الأكل من أعلى الصحفة، ص٦٧٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، ج٦/٢١٤.

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ وَقَالَ مَرَّةً إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: ((الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا وَأَرْوَانَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلا مَكْفُورٍ)).(١)

وكان ﷺ يوصي بحمد الله على الطعام وبعده ويفعل ذلك: عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّه لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا)).(٢)

وعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: ((الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا)).(٣)

عن أنس بن مالك: ((أن النبي ﷺ لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضَفَف)).(٤)

نظافة الطعام: كان ﷺ حريصًا عليها، ووضع الأسباب لمنع الحشرات من الاقتراب منه، أو تلويثه. من سنته ﷺ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا وقع فيه من ذلك الداء)).(٥)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، ج٦/٢١٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، ج٨/٨٧.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب ما يقول الرجل إذا فرغ من طعامه، ج٦/٢١٤.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، ص ١٧٤، ح برقم: ٣٧٧.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء، ج٦/١٠٧؛ وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٤/٢٣٢.

والطعام يتعرض أحيانًا للقوارض وغيرها. وله أحكام حسب نوع الطعام وما وقع فيه. وقد وضع البخاري في صحيحه باب إذا وقعت الفأرة في السمن الجامد أو الذائب.

عن ابن عباس ﷺ يحدثه عن ميمونة أن فأرة وقعت في سمن فماتت، فسئل النبي ﷺ عنها فقال: ((ألقوها وما حولها وكلوه)).[١]

والحرص على النظافة قبل أكل الطعام مهمة. ولعل من ذلك غسل اليدين ونظافتهما، فعن سلمان ﷺ قال: قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، وأخبرته بما قرأت في التوراة، فقال رسول الله ﷺ: ((بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده)).[٢] ولعل المقصود هنا هو طهارة اليدين ونظافتهما قبل الأكل وبعده.

كما كان من سنته ﷺ أن يقوم الإنسان بالمضمضة فعند البخاري ﷺ في صحيحه باب المضمضة بعد الطعام وفيه عن سويد بن النعمان قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلما كنا بالصهباء دعا بطعام فما أتي إلا بسويق، فأكلنا فقام إلى الصلاة فتمضمض ومضمضنا). وفي رواية: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلما كنا بالصهباء، قال يحيى: وهي من خيبر على روحة، دعا بطعام فما أتي إلا بسويق فلكناه فأكلنا معه، ثم دعا بماء فمضمض ومضمضنا معه، ثم صلى بنا المغرب ولم يتوضأ. وقال سفيان: كأنك تسمعه من يحيى).[٣]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب (الذبائح والصيد والتسمية على الصيد)، باب (إذا وقعت الفأرة في السمن الجامد أو الذائب)، ج٦/٢٣٢.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله ﷺ عند الطعام، ص ٧٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب المضمضة بعد الطعام، ج٦/٢١٣.

ولعل من باب النظافة عدم وضع النوى بين التمر. وقد وضع مسلم ﷺ في صحيحه باب استحباب وضع النوى خارج التمر.[١] ويمكن أن يقاس على ذلك نوى الفواكه وغيرها.

وعند البخاري في صحيحه باب الأكل مما يليه، وقال أنس: قال النبي ﷺ: اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه. وفيه عن عمر بن أبي سلمة وهو ابن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال: ((أكلت يوما مع رسول الله ﷺ طعامًا فجعلت آكل من نواحي الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: كل مما يليك)).[٢]

وعند البخاري في صحيحه باب من تتبع حوالي القصعة مع صاحبه إذا لم يعرف منه كراهية، وفيه عن أنس بن مالك يقول: ((إن خياطًا دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس: فذهبت مع رسول الله ﷺ فرأيته يتتبع الدباء من حوالي القصعة قال فلم أزل أحب الدباء من يومئذ)).[٣]

وعند البخاري في صحيحه باب التيمن في الأكل وغيره، قال عمر بن أبي سلمة: قال لي النبي ﷺ: ((كل بيمينك)).[٤]

عن عائشة ﷺ قالت: ((كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع في طهوره

---

(١) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب وضع النوى خارج التمر، واستحباب دعاء الضيف لأهل الطعام، ج٦/١٢٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل مما يليه وقال أنس قال النبي ﷺ: اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه، ج٦/١٩٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من تتبع حوالي القصعة مع صاحبه إذا لم يعرف منه كراهية، ج٦/١٩٧.

(٤) صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ج١/١٠٩، ح برقم: ٢٥١.

وتنعله وترجله. وكان قال بواسط قبل هذا في شأنه كله)).[١]

و**لعق الأصابع** والاستفادة مما علق بها من الطعام، ونظافتها من السنة. وعند البخاري في صحيحه باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل، وفيه عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: ((إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يَلعقها أو يُلعقها)).[٢] ولعله يدخل في ذلك لعق ما في الإناء.

وعن **الاجتماع على الطعام**: قال الله ـ تعالى ـ: ﴿..لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴿٦١﴾﴾[النور].[٣]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان النبي ﷺ يأكل الطعام في ستة من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ: ((لو سمى لكفاكم)).[٤]

البركة في الطعام: تحل البركة في الطعام، فيكفي أكثر ممن أُعد لهم، فعند البخاري في صحيحه باب طعام الواحد يكفي الاثنين وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة)).[٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العَشاء فلا يَعْجَلْ عن عَشائه، ج٦/٢١٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل، ج٦/٢١٣.

(٣) فيه من الآية: ٦١، من سورة النور. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٤٦)؛
ورواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه، ص ٧٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب طعام الواحد يكفي الاثنين، ج٦/٢٠٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب طعام الواحد يكفي الاثنين، ج٦/٢٠٠.

عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ أُتي بجفنة أو قال: قصعة من ثريد فقال: ((كلوا من حافاتها أو قال جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل في وسطها)).[١]

وعند البخاري في صحيحه باب المؤمن يأكل في مِعًى واحدٍ فيه عن أبي هريرة أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيرًا، فأسلم فكان يأكل أكلاً قليلاً فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: ((إن المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء)).[٢]

عن نافع قال كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه فأدخلت رجلاً يأكل معه فأكل كثيرًا فقال: يا نافع لا تدخل هذا علي سمعت النبي ﷺ يقول: ((المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء)).[٣]

ولا شك أن ما يدخل جوف الإنسان حري به أن يكون نظيفًا ومن ذلك تخصيص اليد اليمنى لطعام، عن حفصة ((أن رسول اللَّه ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه، ويجعل يساره لما سوى ذلك)).[٤]

أكله ﷺ بثلاثة أصابع ولعقها: روي عن كعب بن مالك قال: ((كان

---

(١) انظر: الدارمي في سننه، باب في الذي يأكل مما يليه، ج٢/١٠٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في مِعًى واحدٍ فيه أبو هريرة عن النبي ﷺ، ج٦/ ٢٠١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في مِعًى واحدٍ فيه أبو هريرة عن النبي ﷺ، ج٦/ ٢٠٠.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٦/٢٨٧؛ وابن حبان في صحيحه، ج١٢/٣١، ح برقم: ٥٢٢٧؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٥/٣٤٤ وقد وضع عنوانًا (وأما أكله باليمين)؛ وصححه الألباني، في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج٢/٨٨٣، ح برقم: ٤٩١٢.

رسول اللَّه ﷺ يأكل بثلاث أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها)).[١] كما روي أن النبي ﷺ قال: ((آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد، فإنما أنا عبد)).[٢]

وكان ﷺ إذا دُعي إلى طعام وذهب معه أحد يستأذن له. وعند البخاري في صحيحه باب الرجل يدعى إلى طعام فيقول: وهذا معي. وقال أنس: إذا دخلت على مسلم لا يتهم فكل من طعامه واشرب من شرابه.

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: ((كان رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب، وكان له غلام لحام، فأتى النبي ﷺ وهو في أصحابه فعرف الجوع في وجه النبي ﷺ فذهب إلى غلامه اللحام فقال: اصنع لي طعامًا يكفي خمسة لعلي أدعو النبي ﷺ خامس خمسة فصنع له طعيمًا ثم أتاه فدعاه فتبعهم رجل، فقال النبي ﷺ: يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته قال: لا بل أذنت له)).[٣]

وكان ﷺ يشارك الخدم في الطعام ويأمر بذلك فعند البخاري في صحيحه باب الأكل مع الخادم، روى فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله أكلة أو

---

(١) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٣٢/٧ (مسلم بشرح النووي)، ج١٧٦/١٣، كتب الأشربة، باب (١٨) استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها لاحتمال كون بركة الطعام في ذلك الباقي وأن السنة الأكل بثلاثة أصابع، ج١٧٦/١٣، ح برقم: ٢٠٣١؛ وانظر: محمد بن عثيمين، شرح رياض الصالحين، ج٢٤١/٧.

(٢) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٣٦/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الرجل يدعى إلى طعام فيقول وهذا معي وقال أنس إذا دخلت على مسلم لا يتهم فكل من طعامه واشرب من شرابه، ج٢١٤/٦ ـ ٢١٥.

أكلتين أو لقمة أو لقمتين فإنه ولي حره وعلاجه)).[١]

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب من أكل حتى شبع وفيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال أبو طَلْحَةَ لأمِّ سُلَيْم: ((لقَدْ: سَمِعْتُ صَوْتَ رَسول اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا، أعْرِفُ فيه الجُوعَ، فَهلْ عِنْدَكِ مِن شيءٍ؟ فَقالَتْ: نَعَمْ، فأخْرَجَتْ أقْرَاصًا مِن شَعِير، ثُمَّ أخَذَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ ببَعْضِهِ، ثُمَّ أرْسَلَتْنِي إلى رَسول اللَّهِ ﷺ، فَذَهَبْتُ فَوَجَدْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ في المَسْجِدِ ومعهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عليهم، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أرْسَلَكَ أبو طَلْحَةَ فَقُلتُ: نَعَمْ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لِمَن معهُ: قُومُوا فَانْطَلَقُوا وانْطَلَقْتُ بيْنَ أيْدِيهِمْ، حتَّى جِئْتُ أبَا طَلْحَةَ فأخْبَرْتُهُ، فَقالَ أبو طَلْحَةَ: يا أُمَّ سُلَيْم، قدْ جَاءَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ والنَّاسُ، وليسَ عِنْدَنَا مِنَ الطَّعَام ما نُطْعِمُهُمْ، فَقالَتْ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أبو طَلْحَةَ حتَّى لَقِيَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فأقْبَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وأَبُو طَلْحَةَ حتَّى دَخَلا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: هَلُمِّي يا أُمَّ سُلَيْم ما عِنْدَكِ فأتَتْ بذلكَ الخُبْز، قالَ: فأمَرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بذلكَ الخُبْز فَفُتَّ، وعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْم عُكَّةً لَهَا فأدَمَتْهُ، ثُمَّ قالَ فيه رَسولُ اللَّهِ ﷺ ما شَاءَ اللَّهُ أنْ يَقُولَ، ثُمَّ قالَ: ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فأذِنَ لهمْ فأكَلُوا حتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قالَ: ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فأذِنَ لهمْ، فأكَلُوا حتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قالَ: ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فأكَلَ القَوْمُ كُلُّهُمْ وشَبِعُوا، والقَوْمُ سَبْعُونَ أوْ ثَمَانُونَ رَجُلاً)).[٢]

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: ((كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة فقال النبي ﷺ: هل مع أحد منكم طعام، فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي ﷺ:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل مع الخادم، ج٦/ ٢١٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، ج٦/١٩٧ ـ ١٩٨.

أبيع أم عطية أو قال هبة قال: لا بل بيع قال فاشترى منه شاة، فصنعت فأمر نبي الله ﷺ بسواد البطن يشوى وايم الله ما من الثلاثين ومائة إلا قد حز له حزة من سواد بطنها إن كان شاهدًا أعطاها إياه، وإن كان غائبًا خبأها له ثم جعل فيها قصعتين فأكلنا أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فحملته على البعير أو كما قال)).[١]

وعند البخاري في صحيحه باب قول الله ـ تعالى ـ فإذا طعمتم فانتشروا. وعن أنس قال: ((أنا أعلم الناس بالحجاب كان أبي بن كعب يسألني عنه أصبح رسول الله ﷺ عروسًا بزينب بنت جحش، وكان تزوجها بالمدينة، فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رسول الله ﷺ وجلس معه رجال بعد ما قام القوم، حتى قام رسول الله ﷺ فمشى ومشيت معه حتى بلغ باب حجرة عائشة ثم ظن أنهم خرجوا فرجعت معه، فإذا هم جلوس مكانهم، فرجع ورجعت معه الثانية، حتى بلغ باب حجرة عائشة، فرجع ورجعت معه، فإذا هم قد قاموا فضرب بيني وبينه سترا وأنزل الحجاب)).[٢]

وفي هذه الحادثة نزل قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾ [الأحزاب].[٣]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، ج٦/ ١٩٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب قول الله تعالى ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾، ج٦/٢١٥؛ فيه من الآية ٥٣ من سورة الأحزاب. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥١٣).

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥١٣.

وعند البخاري في صحيحه باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، وفيه عن أبي أيوب الأنصاري قال: كنا عند النبي ﷺ يومًا، فقرب طعامًا، فلم أر طعامًا كان أعظم بركة منه، أول ما أكلنا، ولا أقل بركة في آخره، فقلنا: يا رسول الله، كيف هذا؟ قال: ((إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا، ثم قعد من أكل ولم يسم الله تعالى فأكل معه الشيطان)).(١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر الله تعالى على طعامه فليقل: بسم الله أوله وآخره)).(٢)

عن عمر بن أبي سلمة أنه دخل على رسول الله ﷺ وعنده طعام فقال: ((ادن يا بني فسم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك)).(٣)

والفراغ من الطعام له وضعه عند النبي ﷺ، روي عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: ((الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين)).(٤)

وعند البخاري في صحيحه باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، وفيه عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: ((الحمد لله كثيرًا طيبًا

---

(١) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٧٨.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٧٨.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٩٧.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، بابا ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٧٨.

مباركًا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا)).[١]

ولفظ الترمذي قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول: ((الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا)).[٢] وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، أو يشرب الشربة فيحمده عليها)).[٣]

وحمل الزاد في السفر ليس منافيًا للتَّوَكُّلِ، وقد أشير لذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾[البقرة].[٤]

وإن كانت الآية تتعلق بالتقوى إلا أن فيها إشارة للزاد ككل، وهو ما يحمله المسافر من طعام، ورد في رواية عائشة ﷺ عن الهجرة قولُها: فَلَمْ نجدْ لسُفْرَتِهِ ولا لسقائِهِ ما نربُطُهما به فإنَّهُ ظاهِرٌ في حمل آلةِ الزَّادِ في السفر.[٥]

وعند البخاري في صحيحه باب المنديل، أورد فيه ما يدل على عدم وجوده، واستخدامها منه ﷺ. عن جابر بن عبد الله ﷺ عنهما أنه سأله عن الوضوء مما مست النار فقال: لا قد كنا زمان النبي ﷺ لا نجد مثل ذلك من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، ج٦/٢١٤.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٧٩.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٨٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٥٦ ـ ٢٦٠.

(٥) البخاري في صحيحه، كتاب، باب هجرة النبي ﷺ، ج٤/٢٥٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٤٨٥.

الطعام إلا قليلاً، فإذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفنا وسواعدنا وأقدامنا ثم نصلي ولا نتوضأ.[1]

* * * * *

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب المنديل، ج٦/٢١٣ ـ ٢١٤.

أواني طعام النبي ﷺ:

مع الحديث عن طعام الرسول ﷺ لابد من التعرض للأواني التي استخدمها ﷺ في طعامه. وقد تعددت حسب الحاجة لاستخدامها.(١)

والأواني وردت في القرآن الكريم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥﴾ [الإنسان].(٢)

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب آنية المجوس والميتة، وفيه عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا بأرض أهل الكتاب فنأكل في آنيتهم وبأرض صيد أصيد بقوسي وأصيد بكلبي المعلم وبكلبي الذي ليس بمعلم، فقال النبي ﷺ: ((أما ما ذكرت أنك بأرض أهل كتاب فلا تأكلوا في آنيتهم إلا أن لا تجدوا بدًا، فإن لم تجدوا بدًا فاغسلوها وكلوا. وأما ما ذكرت أنكم بأرض صيد فما صدت بقوسك فاذكر اسم الله وكل، وما صدت بكلبك المعلم فاذكر اسم الله وكل، وما صدت بكلبك الذي ليس بمعلم فأدركت ذكاته فكله)).(٣)

والتاكيد هنا على تنظيف آنية أهل الكتاب قبل الأكل فيه ربما ليس خاصًا بها بل بكل الأواني المحتاجة للتنظيف.

ومرت روايات عن غسل آنية رسول الله ﷺ.(٤)

وعند البخاري في صحيحه باب الأكل في إناء مفضض، وفيه استسقى

---

(١) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٥٧/٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٩٤٧/٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب آنية المجوس والميتة، ج٢٢٣/٦ ـ ٢٢٤.

(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٤١/٩.

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فسقاه مجوسي، فلما وضع القدح في يده رماه به وقال: لولا أني نهيته غير مرة ولا مرتين، كأنه يقول لم أفعل هذا ولكني سمعت النبي ﷺ يقول: ((لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة)).[1]

وهناك أنواع من آنية الأكل مرت في مرويات السنة، منها.

الصَّحْفَةُ: إناء من آنية تقديم الطَّعَام، وردت في السنة النبوية، تصنع من الخشب وتستخدم للطعام ولماء الوضوء والاغتسال وغيره. ولها أحجام مختلفة. والجمع صِحَافُ. والصَّحْفَةُ كالقَّصْعَةِ، من الخشب، وتستخدم للعجين ولغسل الملابس، وللغسل والوضوء. والصَّحْفَةُ تُشْبِع الخمسةَ و تُشْبِع الرَجُلَ والجمع صِحَافُ.[2] من الأواني الواردة في السنة: وما تزال الصحفة موجودة ومستعملة حتى الآن عند العرب وغيرهم، وهي بنفس اسمها لم يتغير.

وذكرت الصحفة بالجمع مع أواني أهل الجنة في القرآن الكريم: قال ـ تعالى ـ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزخرف].[3]

ودلت الروايات على وجود صحفة على الأقل عند معظم أمهات المؤمنين، كما ورد الحديث عن أكله ﷺ بالصحفة في عدة مواضع، كما ورد

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل في إناء مُفَضَّضٍ، ج٦/ ٢٠٧.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج١٣٨٤/٤؛ وابن منظور، لسان العرب، ج١٨٧/٩؛ والزبيدي، تاج العروس، ج١٦٠/٦؛ والجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشته فيها، ص ١٠٢؛ العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٦٨٦/٢.

اغتساله منها ﷺ.[١]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((خرج عليَّ رسول الله ﷺ يومًا فقال: أُدْعُ لي أصحابك يعني أصحاب الصفة. قال: فجعلت أتبعهم رجلاً رجلاً أوقظهم حتى جمعتُهُم. فجئنا باب رسول الله ﷺ فاستأذنَّا فأذِنَ لنا. قال أبو هريرةِ رضي الله عنه: فوضعتُ بين أيدينا صحفةٌ أظن فيها صنيعًا قَدْرُ مُدٍّ من شعيرٍ، فوضع رسولُ اللّهِ ﷺ يده فقال: خذوا باسم الله. قال: فأكلنا ما شئنا، ثم رفعنا أيدينا، فقال رسول الله ﷺ وضعت الصحفة: والذي نفس رسول الله بيده ما أمسى في آل محمدٍ غيرُ شيءٍ ترونه. فقلت لأبي هريرة: قَدْرُكُم كانت حين فرغتُم؟ قال: مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابعِ)).[٢]

وعن أبي هريرةِ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى بصحفةٍ تفور، فأسرع يده فيها، ثم رفع يده، فقال: ((إنَّ الله لمْ يطعمْنا نارًا)).[٣]

وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يلعق أصابعه الثلاث إذا أكل، وقال: ((إذا وقعت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان، وليسلت أحدكم الصحفة فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة)).[٤]

وعن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: ((دخلتُ إلى النبيِّ ﷺ يومَ الفتحِ،

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب غسل الرجل مع امرأته، ج١/٦٨؛ وباب الغسل بالصاع ونحوه، ج١/٦٨ ولم يصرح بأنه في صحفة؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٥/١٧٢؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٢؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٤٩.

(٢) ابن اسحاق، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، ص ٦٩، ٧٠؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٥/١٧٢.

(٣) الطبراني، المعجم الاوسط، ج٥/١٨٧.

(٤) مسند أحمد، ج٣/١٧٧، ٢٩٠؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٦٩٠، ح برقم: ٣٨٤٥ .

وهو في قبةٍ له، فوجدتُه قد أغتسل بماء كان في صحفةٍ، إني لأرى فيها أثر العجين، فوجدته يصلّي ضُحىً ... إلى آخر الحديث)).[١]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تَسْأَلِ المرأةُ طلاق أُخْتها لتستَّفرِغَ صَحْفَتِها ولتنُكح فإنما لها ما قدر لها، وهذا مثل يريد به عدم حسد المرأة لضرتها)).[٢]

القَصْعَةُ: وعاءُ يُوْكَلُ فيه ويُثْرِدُ. وكان يُتَخذُ من الخشب غالبًا. والجمع قِصَاعُ و قِصَعُ، والقَصْعَةُ: ما تُشْبِعُ العَشَرَةَ من الصحاف والجَمْعُ قَصَعَاتُ.[٣] وبعض الروايات تخلط بين القصعة والصحفة.

وقد بحثها عدد من العلماء ضمن متاع النبي ﷺ فعنون المقريزي (وأما القصعة والجفنة).[٤]

عن عبد اللَّه بن بشير المازني ﷺ كانت للنّبيّ ﷺ قصعة يقال لها: الغرّاء، يحملها أربعة رجال وفي رواية: لها أربع حلق.[٥]

---

(١) مسند أحمد ج٦/٣٤١.

(٢) الإمام مالك بن أنس، الموطأ ج ٢/٩٠٠؛ وانظر: البخاري في صحيحة، كتاب القدر، باب وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، ج٧/٢١١.

(٣) الجوهري، الصحاح، ج٣/١٢٦٦؛ وانظر ابن منظور، لسان العرب، ج٨/٢٧٤؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط ج٣/٦٩؛ والزبيدي، تاج العروس، ج٥/٤٦٩؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٤؛ و د. العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص٢٠١؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٧٩ ـ ٢٧٨.
انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ٢٥٥ ـ ٢٦٢.

(٤) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٦٣

(٥) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ، ص ٤٧٩، ح برقم: ٦١٣؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠١ ـ ١٠٣؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٦٣؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٥٥ ـ٢٦٢.

عن أنس ﷺ: ((أن النبيَّ ﷺ استعار قصعة فضاعت فضمنها لهم)).[١]

عن أنس ﷺ: (أن النبي ﷺ كان عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام، فضربت بيدها فكسرت القصعة، فضمها وجعل فيها الطعام، وقال: "كلوا" وحبس الرسول القصعة حتى فرغوا، فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة).[٢]

وقد وردت الرواية كما مر بنا سابقًا بـ (صحفة).

ومن الملاحظ أن القصعة يقدم فيها مختلف أنواع الطعام ومن ذلك الثريد واللحم، عن أبي هريرة ﷺ، قال: وضِعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم. فتناول الذراع. وكانت أحب الشاة إليه. فنهس نهسة فقال: ((أنا سيد الناس يوم القيامة))، ثم نهس أخرى فقال: ((أنا سيد الناس يوم القيامة)) فلما رأى أصحابه لا يسألونه قال: ((ألا تقولون كيفه؟)) قالوا: كيفه يا رسول الله ؟ قال: ((يقوم الناس لرب العالمين...الحديث)).[٣]

عن مصعب بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ أتى بقصعة فأصبنا منها ففضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: ((يطلع رجل من هذا الفج يأكل هذه القصعة من أهل الجنة))، فقال سعد: وكنت تركت أخي عميرًا يتطهر

---

(١) الترمذي، في سننه، ج٦٤١/٣، ح برقم: ١٣٦٠.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب إذا كسر قصعة أو شيئًا لغيره، ج١٠٨/٣؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج٧٨٢/٢ [٢٣٣٣، ٢٣٣٤] ، وانظر: الترمذي في سننه، ج٦٤٠/٣، ح برقم: ١٣٥٩.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ..﴾، ج١٠٥/٤؛ ابن حبان في صحيحه، ج٣٨٠/١٤؛ وأبو داود في سننه، ص ٦٨٠، ح ٣٧٨٠؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج٨٤٨/٢، ح برقم: ٤٦٢٩.

فقلت هو أخي فجاء عبد الله بن سلام فأكلها.[١]

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: ((كنت من أهل الصفة فدعا رسول الله ﷺ يومًا بقرص فكسره في القصعة وصنع فيها ماء سخنًا ثم صنع فيها ودكًا ثم سفسفها. ثم لبقها ثم صعنبه ثم قال: أذهب فائتني بعشرة أنت عاشرهم فجئت بهم فقال: كلوا وكلوا من أسفلها ولا تأكلوا من أعلاها، فإن البركة تنزل من أعلاه فأكلوا منها حتى شبعوا)).[٢]

عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: ((لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أقترعت الأنصار، أيهم يؤوي رسول الله ﷺ فقرعهم أبو أيوب فآوى رسول الله ﷺ فكان إذا أُهدى لرسول الله ﷺ طعام أُهدى لأبي أيوب، قال: فدخل أبو أيوب يومًا فإذا قصعة فيها بصل فقال: ما هذا؟ فقالوا: أرسل به رسول الله ﷺ قال: فاطلع أبو أيوب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما منعك من هذه القصعة؟ قال: رأيت فيها بصلاً، قال: ولا يحل لنا البصل، قال: بلى فكلوه ولكن يغشاني ما لا يغشاكم.. إلى آخر الحديث)).[٣]

الجَفَنَةُ: ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال ـ تعالى ـ: قال ـ تعالى ـ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ].

وهي أعظم ما يكون من القصاع وأكبرها، والجمع جِفان، وهي في

---

(١) ابن حبان في صحيحه، ج١٦/١٢١.

(٢) مسند أحمد، ج٣/٤٩٠؛ انظر: أبو داود في سننه، ج٣/٣٤٨، ح برقم: ٣٧٧٣؛ انظر: ابن ماجه، ج٢/١٠٩٠، ح برقم: ٣٢٧٥؛ (صنبعها: رفع رأسها وجعل لها ذروة وضم جوانبها). (لبقها: خلطها أو حركها بالمغرفة). (سفسفها: أضاف إليها شيئًا من الدقيق المنخول).

(٣) مسند أحمد، ج٥/٤١٤.

الغالب من خشبٍ.[١] وتستخدم للأكل وللغسل، عن ابن عباس ﷺ قال: اغتسل بعض أزواج النبي ﷺ من جفنة فجاء النبي ﷺ يغتسل منها أو يتوضأ فقالت يا رسول الله: أني كنت جنبًا فقال النبي ﷺ: ((إن الماء لا يجنب)).[٢]

تختلفُ الجفنة في الحجم، ولهذا جاءت التسميةُ مختلفةٌ. وهي معروفة على زمنِ رسولِ اللهِ ﷺ وفي بيته وفي بيوت أصحابه الكرام ﷺ. وعن أنس ﷺ قال: (كان لرسول اللَّه ﷺ جفنة لها أربع حلق).[٣]

عن عكراش بن ذؤيب ﷺ قال: أُتي النبي ﷺ بجفنة[٤] كثيرة الثريد والودك، فأقبلنا نأكل منها فخبطت يدي في نواحيها، فقال: يا عكراش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد. ثم أُتينا بطبق فيه ألوان من الرطب فجالت يد رسول الله ﷺ في الطبق وقال: يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد.[٥]

والقصعة والصحفة والجفنة في الغالب تُصنع من الخشب، وهي متقاربةُ الشكل. واختلاف التسمية حسب اختلاف الحجم، ونظرة الواصف المسمي.

ولعل ورود الروايات أحيانًا لحادثة واحدة باسم قصعة أو صحفة يدل على تقارب المفاهيم حولها والاجتهاد في التفريق بينها.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ج١٣/٨٩؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٤/٢٠٩؛ العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠١؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠١.

(٢) ابن حبان في صحيحه ج٤/٥٦، ح برقم: ١٢٤٨؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب الرخصة بفضل وضوء المرأة، ج١/٩٤، ح برقم: ٦٥.

(٣) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٦٣.

(٤) الجفنة: القصعة الكبيرة. وقوله ـ تعالى ـ: (وجفان كالجواب) من سورة سبأ آية: ١٣.

(٥) ابن ماجه في سننه، ج٢/١٠٨٩.

عن ابن عباس ﷺ، قال: (بت في بيت خالتي ميمونة فبقيت [أي رقبت ونظرت] كيف يصلي رسول الله ﷺ. قال فقام فبال. ثم غسل وجهه وكفيه. ثم نام. ثم قام إلى القربة فأطلق شناقها. ثم صب في الجفنة أو القصعة. فأكبه بيده عليها. ثم توضأ وضوءًا حسنًا بين الوضوءين.. إلى أخر الحديث).[١]

عن أم هاني ﷺ أن ميمونة ﷺ ورسول الله ﷺ اغتسلا في قصعة فيها أثر العجين.[٢]

عن عبد الرحمن ابن أبي بكر ﷺ قال: ((كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة، فقال النبي ﷺ: هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه، فعجن، ثم جاء رجل مشرك، مُشعَان طويل، بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ: بيعا أم عطية، أو قال: أم هبة؟ قال: لا. بل بيع، فاشترى منه شاة، فصنعت، وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى، وأيم الله، ما في الثلاثين والمائة إلا قد حز النبي ﷺ له حزة من سواد بطنها، إن كان، شاهدًا أعطاها أياه، وإن كان غائبًا خبأ له، فجعل منها قصعتين، فأكلوا أجمعون وشبعنا، ففضلت القصعتان، فحملناه على البعير)).[٣]

عن سمرة بن جندب ﷺ قال: ((بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أُتي بقصعة

---

(١) مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ج١٨١/٢؛ انظر مسند أحمد، ج٢٨٤/١.

(٢) ابن حبان في صحيحه، ج٥٢/٤، ح برقم: ١٢٤٥؛ وانظر: سنن النسائي كتاب الطهارة، باب ذكر الاغتسال بالقصعة، ج١٣١/١؛ وانظر: مسند أحمد، ج٣٤٢/٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، ج١٢٩/٦(مشعان: أي منتفش الشعر ومتفرقة)؛
ومسند أحمد، ج١٩٨/١. وقد مر الاستشهاد به في موضع آخر.

فيها ثريد، قال: فأكل وأكل القوم، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظُّهر، يأكل قوم، ثم يقومون، يجيء قوم فيتعقبونه. قال: فقال له رجل: هل كانت تُمد بطعام؟ قال: أمَّا من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تمد من السماء)).[١]

الْصَّحْنُ: إنَاءٌ مِنْ أَوَانِيَ الطَّعَامِ نَحْوَ القَصْعَةِ. وهو الطبق، والجمع الصَّحُونُ.[٢] ويسمى الآن بنفس التسمية، وهو أحجام مختلفة، والمفتوح منه سُكُرّجَةُ، وهي الصينية بتسميتنا اليوم، والكبير منه يسمى طست، ويحمل نفس التسمية الآن.

ويقال للصحنِ: القِناعُ والقِنعُ: وهو الصحنِ الذي يؤكلُ فيه، والجمعُ أطباقُ والطبق يكون من عسبِ النخلِ ويُجْعَل فيه الفاكهةُ. الرُّطَبِ ويسمى القِنعُ.[٣]

الطبق: الذي يؤكلُ عليه أو فيه والجمعُ أطباقُ. وقد يكون الطبق من عسبِ النخلِ، يُوضعُ فيه الطعامُ غير الرطب كالتمر والفاكهةُ. وأهل المدينة يسمون الطَبق القِناع.[٤]

---

(١) رواه الترمذي في سننه، ج٥/٥٩٣، ح برقم: ٣٦٢٥؛ والدارمي في سننه، باب ما أكرم النبي ﷺ بنزول الطعام من السماء، ص ٢٩.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج٦/٢١٥١؛ وابن منظور، لسان العرب، ج١٣/٢٤٥؛ والفيروزي آبادي، القاموس المحيط، ج٤/٢٤١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٨/٣٠١؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٣/٧٦؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٤؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٨١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠/٢٠٩؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١١٦٥؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٤.

عن أبي عميرٍ ﷺ قال: ((كنا جلوسًا عند رسولِ اللّهِ ﷺ يومًا، فجاء رجلٌ بطبق عليه تمرٌ، فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: ما هذا؟ أصدقة أم هدية؟.. إلى آخر الحديث)).[١]

عن أنسٍ بن مالكٍ: ((أنَّ رسولَ اللّه ﷺ أتي بقِناعِ جزءٍ، فقال: مَثَلُ كلمةٍ طيِّبَةٍ كشجرةٍ طيبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرْعُها في السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذْنِ ربِّها، فقال هي النخلةُ، ومثلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ أُجتثَّتْ منْ فوقِ الأرضِ ما لها من قرارٍ،[٢] قال: هي الحَنْظَلَةُ. قال شعيب فأخبرتُ بذلك أبا العالية، فقال: كذلك كنّا نسمعُ، قال: أبو حاتمٍ ﷺ قولُ أنسٍ؛ إنه أُتي بقناعِ جزءٍ أرادَ به طَبَقَ رُطَبٍ؛ لأن أهل المدينةِ يُسَمُّونَ الطبقَ القِناعَ والرُّطَبِ الجزء)).[٣]

ورد عن أنسٍ ﷺ: أنّ رسولَ اللّه ﷺ أُتيَ بطبقٍ عليه بُسْر ورطبٍ، فجعلَ يأكلُ الرُّطَبَ، ويترك المُذْنِبَ (المذنب بكسر النون الذي بدا فيه الإرطاب من قبل ذنبه).[٤]

وقد ورد عن أنس بن مالك ﷺ قال: ((أُهديَ لرسولِ اللّه ﷺ، طبقٌ من رطبٍ فجثا على ركبتيه فأخذ يناولني قبضةً قبضةً، يرسل به إلى نسائه، وأخذ قبضةً منها فأكلها ويلقي النَّوى بشمالِهِ، فمرَّتْ به داجنةٌ فناولها فأكلت)).[٥]

---

(١) أحمد في مسنده، ج٣/٤٨٩.

(٢) من الآية ٢٤، ٢٥، ٢٦ من سورة إبراهيم.

(٣) ابن حبان في صحيحة، ج٢/٢٢٣.

(٤) انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٥/٣٩ [باب ماجاء في الرطب].

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٣٩٤ [ذكر طعام رسول اللّه ﷺ وما يعجبه منه].

عن جابرِ بن عبدِ اللّه ﷺ قال: ((إنَّهُ ﷺ أُتي ببدرٍ طبقًا فيه خضرواتُ من بقولٍ، فوجد لها ريحًا، فسأل عنها فأُخبرَ بما فيها من البقول، فقال: قربوها. فقرَّبُوها إلى بعضِ أصحابِهِ كان معه، فلما رآه كره أكْلَهَا قال: كُلْ فإني أناجي من لا تناجي.. إلى آخر الحديث)).[١]

ورد عن عكراشَ بن ذؤيبٍ بسنده قال: ((أُتِي النبيُّ ﷺ بجفنةٍ كثيرةُ الثريدِ والودكِ فأقبلنا نأكلُ منها، فخبطت يدي في نواحيها، فقال: يا عكراش كل من موضعٍ واحدٍ فأنَّهُ طعامٌ واحدٌ، ثم أُتينا بطبقٍ فيهِ ألوانُ من الرطبِ، فجالتْ يدُ رسولِ اللّهِ ﷺ في الطبق، وقال: يا عكراش كلْ من حيثُ شئتَ فإنَّهُ غيرُ لونٍ واحدٍ)).[٢]

عن أنسٍ بن مالكٍ ﷺ يقول: (كُنَّ أزواجُ النبيِّ ﷺ يتهادين الجرادَ على الأطباقِ).[٣]

عن عائشة ﷺ أنها قالت: (أهدتْ إليها امرأةٌ تمرًا في طبقٍ فأكلتْ بعضًا وبقي بعضٌ.. الحديث).[٤]

عن لقيطِ بن أبي صبرة ﷺ قال: ((كنتُ وافد بني المنتفق، أو في وفدِ بني المنتفق، إلى رسولِ اللّه ﷺ، قال: فلما قدِمْنا على رسولِ اللّه ﷺ فلم نصادفه

---

(١) البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب ما جاء في الثوم والبصل والكراث، ج١/٢٠٧؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب نهي من أكل ثومًا أو بصلاً أو كراثًا أو نحوها مما له رائحة كريهة عن حضور المسجد حتى تذهب ذلك الريح وإخراجه من المسجد، ج٢/٨٠.

(٢) ابن ماجه في سننه، ج٢/١٠٨٩، ح برقم: ٣٢٧٤؛ والترمذي في سننه، ج٤/٢٨٣، ح برقم: ١٨٤٨. (مر ذكره في موضع استشهاد آخر).

(٣) ابن ماجه في سننه، ج٢/١٠٧٣.

(٤) رواه أحمد في مسنده، ج٦/١١٤؛ والهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٤/١٨٢، ١٨٣.

في منزله، وصادفنا عائشةَ أمَّ المؤمنين، قال: فأمرتْ لنا بخزيرة فصُنِعَتْ لنا، قال: وأُتينا بقِنَاعٍ، ثم جاء رسولُ الله ﷺ فقال: هل أصبتم شيئًا؟ أو أُمِر لكم بشيءٍ؟.. إلى آخر الحديث)).[١]

و**القِدْرُ**: إناءً الطبخِ المعروفُ، والجمع قُدُورُ،[٢] ومنه المرجل: القدر من الحجارة والنحاس.[٣]

ووردت كلمة قدور في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ].[٤] القدور الراسيات: الثابتات في أماكنها، لا تتحرك ولا تتحول عن أماكنها لعظمها.[٥]

ورد ذكر عن استخدام القدر في بيوت النبي ﷺ وبيت ابنته فاطمة رضي الله عنها[٦]

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، ج٣/٣٣٣، ح برقم: ١٠٥٤؛ أبو داود في سننه، ص ٢٨، ح برقم: ١٤٢. الخزيرة: الحساء من لحم يقطع صغار ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذُرعليه الدقيق وقيل: إذا كان من نخالة فهو خزيرة، منظور، لسان العرب، ج٧/٢٣٧؛ والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج٢/١٨؛ والقناع هو الطبق.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج٢/٧٨٧؛ والفيروزي آبادي، القاموس المحيط، ج٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢/٢٧٥ ـ ١٧٦؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص١٠١ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١١/٢٧٤؛ وانظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص١٢٩٨؛ والجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، وصفة معيشتها، ص ١٠١؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٣٩.
انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص٢٦٩ ـ ٢٧٨.

(٤) وانظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٥٣٣.

(٥) الطبري، تفسيره، ج١٠/٣٥٥؛ ابن كثير، تفسيره، ج٢/ ١٥٣٤.

(٦) انظر: أبو داود في سننه ج٤/٣١٥.

عن عائشة أم المؤمنين ﵂ تقول: ((.. دخل عليَّ رسول الله ﷺ والمرجل[١] يفور بلحم، فقال من أين لك هذا؟ قلت: أهدته لنا بريره وتصدق به عليها، فقال: هذا لبريره صدقة، ولنا هدية.. إلى آخر الحديث)).[٢] وعن ابن عباس ﵄: أن رسول ﷺ انتشل من قدرٍ عظمًا فصلى ولم يتوضأ.[٣]

عن أنس ﵁ قال: ((صَبَّحَ النبي ﷺ خيبر وقد خرجوا بالمساحي على أعناقهم .. أصبنا حمرًا فطبخناها، فنادى منادي النبي ﷺ أن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر، فأُكفئت القُدُور بما فيها.. إلى آخر الحديث)).[٤]

وفي رواية عن سلمة بن الأكوع ﵁ قال: ((لما أمسوا يوم فتحوا خيبر أوقدوا النيران قال النبي ﷺ: علام أوقدتم هذه النيران قالوا لحوم الحمر الإنسية. قال: أهريقوا ما فيها واكسروا قدورها. فقام رجل من القوم فقال: نهريق ما فيها ونغسلها فقال النبي ﷺ: أو ذاك)).[٥]

ومن استخدامهِ القدورِ في سفره للحج والغزو وغيره ما روي عن جعفر بن

---

(١) (المرجل: القدر من الحجارة والنحاس، وقيل هو قدر النحاس وقيل كل ما طبخ فيها من قدر وغيرها. ابن منظور، لسان العرب، ج١١/٢٧٤)؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، وصفة معيشتها، ص ١٠١.

(٢) مسند أحمد، ج٦/١٨٠؛ ومسلم في صحيحه، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، ج٤/٢١٥.

(٣) أحمد في مسنده، ج١/٢٥٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب التكبير عند الحرب، ج٤/١٥؛ وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب الصيد، باب تحريم أكل لحم الحمير، ج٦/٦٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب آنية المجوس والميتة، ج٦/٢٢٤.

محمد عن أبيه ﷺ قال: ((.. ثم أنصرف ﷺ إلى المنحر فنحر ثلاثًا وستين بيده ثم أعطى عليًا رضوان الله عليه فنحر ما غير منها، وأشركه في هديه، وأمر من كل بدنةٍ ببضعة، فجعلت في قدر فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسولُ الله ﷺ فأفاض إلى البيتِ، فصلى بمكةَ الظهرَ.. إلى آخر الحديث)).[1]

وقد ورد عن ابن عباس ﷺ قال: ((أَهدى رسول الله ﷺ في حجته مائة بدنة نحر منها ثلاثًا وستين بدنة بيده ثم أمر عليًّا ﷺ فنحر ما بقي منها وقال: أقسم لحومها وجلودها بين الناس ولا تعط جزارًا منها شيئًا وخذ لنا من كلِّ بعيرٍ جذوةً واحدةً من لحمٍ ثم اجعلها في قِدْرٍ واحدٍ حتى نأكلَ من لحمها ونحسو من مرقها ففعل)).[2]

ومما رُوِيَ من الطَّبْخِ في القدور في حجرتِهِ ﷺ ما ورد عن أنسٍ ﷺ قال: ((تزوَّجَ ﷺ بعد زينب هذه أم سلمة. واسمُها هندٌ.. فقالت لابنها زوِّج رسولَ الله ﷺ، فزوَّجَه أي على متاع منه، رحى، وجفنةٌ، وفراشٌ حشوُه ليفٌ، وقيمةُ ذلك المتاعِ عشرةٌ دراهمٍ، وقيل أربعون درهمًا. قالت فتزوجني رسول الله ﷺ، وأدخلني بيت زينب أم المساكين ﷺ بعد أن ماتت، فإذا جَرَّةٌ فيها شيءٌ من شعيرٍ، وإذا رحى وبُرمةُ وقدرٌ وكعبٌ: أي ظرفُ الأدمِ، فأخذتُ ذلك الشعير فطحنتُهُ ثم عصدتُه في البرمةِ، وأخذتُ الكعبَ فأدمتُه، فكان

---

(١) ابن حبان في صحيحه، ج٢٥٨/٩؛ وانظر: أبو داود في سننه، باب صفة حجة النبي ﷺ، ص٣٣٢، ح برقم: ١٩٠٥؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، باب حجة رسول الله ﷺ، ج٢/ ١٠٢٢ ـ ١٠٢٧، ح برقم: ٣٠٧٤.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد، باب في الهدي، ج٢٢٥/٣ ـ ٢٢٦.

ذلك طعامُ رسولِ الله ﷺ وطعام أهله ليلة عرسه.. إلى آخر الحديث)).[١] وهذا النص فيه شواهد متعددة لأوانٍ مختلفة في بيوت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

البُرَمَةُ: المعروفةُ اصطلاحًا قِدْرٌ من حِجارةٍ، والجمع بُرْمٌ وبِرَامٌ وبُرَمٌ. من اسمها دائريةٌ كالقدرِ من حجارةٍ أو فَخَّارٍ.[٢] والبُرَمَةُ: القِدرُ المُتَّخَذَةُ من الحَجرِ المعروفِ، المنتشر بالحجازِ واليمن.[٣] وما تزال البرمة معروفة في جنوب المملكة واليمن حتى الآن بنفس الوصف والاسم.

وهي أنواعٌ وأحجام؛ منها الصغيرُ والكبيرُ. وتُستخدم لإعدادِ الطعامِ وتشكيله وحفظِه، ولها أحجامٌ وأشكالٌ مختلفةٌ. عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن والدته أم سليم رضي الله عنها أهدت إلى رسول اللهِ ﷺ حيسة في برمة.[٤]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان في بريرة ثلاث سنن: عتقت فخيرت، وقال رسول اللهِ ﷺ: ((الولاء لمن أعتق))، ودخل رسول اللهِ ﷺ وبرمة على النار، فقرب إليه خبز وآدم من آدم البيت، فقال: ((ألم أر البرمة؟)). فقيل: لحم تصدق به على بريره، وأنت لا تأكل الصدقة. قال: ((هو عليها صدقة ولنا

---

(١) الحلبي، السيرة الحلبية، العيون، ج٣/٤١٠.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢/٤٥.

(٣) انظر ابن منظور، لسان العرب، ج١٢/٤٥؛ والقاموس المحيط، ج٤/ ٧٨؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ٩٩؛
انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٩١.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه كتاب النكاح، باب الهدية للعروس، ج٦/١٤٠ (والحيسة: الحيس هو التمر والأقط يدقان ويعجنان بالسمن عجننًا شديدًا حتى تندر منه نواة ثم يسوى كالثريد) الجوهري، الصحاح، ج٣/٩٢٠؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٦/٦١؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص٢٠.

هدية)).[١]

وردَ عنْ عبدِ اللّهِ بن سلامٍ رضي الله عنه قالَ: ((لما خرجَ رسولُ اللّهِ ﷺ إلى المِرْبدِ فرأى عثمانَ بن عفانٍ رضي الله عنه يقود ناقة تحمل دقيقًا وسمنًا وعسلاً، فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: نخ فأناخ، فدعا ببرمةٍ فجعلَ فيها من السَّمنِ والعسلِ والدقيقِ ثم أمر فأُوقِدَ تحتها حتى نضج، ثم قال: كلوا فأكل منه رسولُ اللّهِ ﷺ.. إلى آخر الحديث)).[٢]

كما ورد عن أنس رضي الله عنه قال: ((تزوج ﷺ بعد زينب هذه أم سلمة.. وإذا رحى وبرمة وقدر وكعب: أي ظرف الأدمِ، فأخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدتُه في البرمة، وأخذتُ الكعب فأدمته، فكان ذلك طعام رسول اللّهِ ﷺ وطعام أهله ليلة عرسه.. إلى آخر الحديث)).[٣]

عن جابرٍ قال: ((كُنّا مع رسولِ اللّهِ ﷺ يومَ الخندقِ نحْفِرُ فيه، .. فجئت امرأتي فقلت: ثكلتك أمك، إني قد رأيت من رسول اللّهِ ﷺ شيئًا لا صبر عليه، فما عندك؟ قالت: عندي صاع من شعير وعناق. قال: فطحنا الشعير وذبحنا العناق، وأطبخناها وجعلناها في البرمة وعجنا الشعير، ثم رجعت إلى

---

(١) البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الحرة تحت العبد، ج٦/١٢٤؛ وسبق الاستشهاد به في موضع آخر.
وانظر مسلم في صحيحه كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، ج٤/٢١٥؛ وابن حبان في صحيحه، ج١١/٥١٨،ح برقم: ٥١١٦؛ ومسند أحمد، ج٦/١٧٨؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ٩٩؛ وسبق الاستشهاد به في موضع آخر.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٥/٣٧.

(٣) الحلبي، على بن برهان الدين(ت، ١٠٤٤هـ)، والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون)، ج٣/٤١٠. (والأثافي: الحجارة التي تنصب القدر عليها). ومر الاستشهاد به

رسول اللهِ ﷺ فلبثت ساعة ثم استأذنتُه الثانية فأذن لي، فجئت فإذا العجين قد أمكن. قال: فأمرتها بالخبز، وجعلت القدر على الأثافي..إلى أخر الحديث)).[١]

عن عائشةِ زوجُ النبيِّ ﷺ، أنها كانت إذا مات الميِّتُ من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها أمرت ببرمةٍ من تلبينةٍ فطبخت ثم صُنعَ ثريدٌ فصَّبتْ التلبينةَ عليها ثم قالت: كلن منها فإني سمعت رسولَ اللهِ ﷺ يقول: ((التلبينةُ مجمةٌ لفؤادِ المريضِ تُذهِبُ ببعضِ الحزنِ)).[٢]

السِّكِّينُ؛ آلةٌ من الحديد في الغالب يُذْبَحُ بها أو يُقْطَعُ. والجمع سَكاكِينُ. وهي المَدْيَةُ. وسُمِيَتْ سِكِّينًا لأَنها تُسَكِّنُ الذبيحة بالموت. وتسمى الشَفْرَةُ هي السِّكَّينُ، الصغيرة منها تسمى موسى يُحلَقُ بها وشَفْرَةُ السيف: حدُّهُ.[٣]

ومقابضها من خشبٍ وغيره، وقد استخدمَها الرسولُ ﷺ في بيتِهِ وفي سَفَرِهَ وبنفسِهِ أمام الناس، والروايات في ذلك متعددة.

واستعمل ﷺ المدية بنفسه. عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمرَ بِكَبْشٍ أقرنٍ، يطأُ في سوادٍ، (يطأُ أي يدُبُّ ويمشي بسوادٍ أي أن قوائِمَهُ وبطْنَهُ وما حولَ عينَيْهِ أسود)، ويبرك في سوادٍ، وينظرُ في سوادٍ. فأتى به ليضحِّي به.

---

(١) حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ ص ٦٨.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، ج٢٠٥/٦؛ وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض، ج٢٦/٧؛ ومسند أحمد، ج١٥٥/٦.

(٣) الجوهري، الصحاح، ج٧٠١/٢؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٤٢٠/٤، مادة شفر؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج١٢٩/٤، مادة شفر؛ والزبيدي، تاج العروس، ج٣٠٨/٣؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص٣١٧ ـ ٣١٩.

فقال لها: ((يا عائشةُ ! هلمي المديةُ)). ثم قال: ((اشحذيها بحجرٍ)) ففعلت. ثم أخَذَهَا، وأخَذَ الكبشَ فأضجعه. ثم ذبحَهُ. وقالَ: ((بسم اللّٰهِ اللهم تقبل من محمد وآل محمد. ومن أمةِ محمدٍ))، ثم ضحى به.(١)

عن ابن عباسٍ ﷺ قال: ((أَهدى رسولُ اللّٰهِ ﷺ في حِجَّتِهِ مائة بدنةٍ، نَحَرَ مِنْهَا ثلاثًا وستِّينَ بَدَنَةً بِيَدِهِ، ثُمَّ أمر عليًا عليه السلام فنحر ما بقي منها، وقال: أقسم لحومَها وجلودَها بين الناسِ ولا تعطِ جزَّارًا منها شيئًا، وخُذْ لَنَا من كلِّ بعيرٍ جَذْوَةً واحدةً من لحْمٍ ثم اجْعَلْها في قِدْرٍ واحدٍ حتى نأكلَ من لحمِها ونحسو من مرقها ففعل)).(٢)

عن عمرو بن أُمية: أن أباه أخبَرَه: ((أنَّه رأى رسولَ اللّٰهِ ﷺ يَحْتَزُّ مِنْ كتْفِ شاةٍ، فدُعِيَ إلى الصلاةِ فألقى السِّكِّينَ، فصَلَّى ولم يتوضأ)).(٣)

عن عائشةَ ﷺ، تقول: ((إنِّي لجالسةٌ مع رسولِ اللّٰهِ، ﷺ، في البيتِ، فأهدى لنا أبو بكرٍ رِجلَ شاةٍ، فإنِّي لأقَطِّعُها مع رسولِ اللّٰهِ ﷺ، في ظلمةِ البيتِ، فقالَ لها قائلٌ: أما كان لكم سراجٌ؟ فقالت: لو كانَ لنَا ما يُسْرَجُ بِهِ أكلْنَاه)).(٤)

---

(١) مسلم في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية، وذبحها مباشرة، بلا توكيل والتسمية والتكبير، ج٦/٧٧؛ وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج١٣/٢٣٦، ح برقم: ٥٩١٥؛ وانظر: أحمد في مسنده، ج٦/٧٨؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٤٩٥، ح برقم: ٢٧٩٢.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٣/٢٢٥ ـ ٢٢٦ [باب في الهدي]. (والنحر بالسكين غالبًا).

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق، ج١/٥٩؛ وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب الوضوء مما مست النار، ج١/١٨٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٠٠ [ذكر شدة العيش على رسول الله ﷺ]. (والتقطيع غالبًا بالسكين).

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: (ضفت بالنبي ﷺ ذات ليلة فأمر بجنب فشوى قال: فأخذ الشفرة فجعل يحز لي بها منه. قال: فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة فألقى الشفرة وقال: ما له تربت يداه قال مغيرة: وكان شاربي وَفَى فَقَصَّهُ لِي رسول الله ﷺ على سواك، أو قال: أقصه لك على سواك).[1]

المِهْرَاسُ: لغة مأخوذة من هَرَسَ الشيءِ هَرْسًا: دَقَّهُ، وهو وعاء مجوف يتخذ من جذوع النخل أو غيرها من الأشجار ويصنع له (مدقة) من خشب.[2] لِهرْسِ الحبُ وتليينه لتخرج قشرته، لإعداد القمح المستخدم في الجريش أو الهريس، ليكَسَّر القمح بعد ذلك دون طحن. وهو ما يسمى بالجرش. وما زالت تلك الأداة مستعملة في بعض بلاد العرب حتى الآن.

الرَّحَى: هي الأَداةُ التي يُطحَنُ بها. وهي حجرانِ مُسْتَدِيرَان يُوضَعُ أَحَدُهُمَا على الآخر ويُدَارُ الأَعْلَى على قُطْبٍ. وما تزال مستخدمة بنفس الاسم في بعض بلاد العرب.[3]

واللُّهْوَةُ: ما ألقَيْتُ فِي حَجَر الرَّحَى. والرَّائِدُ: العُودُ الذي يَقْبِضُ عليه الطَّاحِنُ، والقُطْبُ: القائمُ الذي تَدُورُ عليه الرَّحَى. والثَّفَالُ: الجِلدُ الذي يُبْسَط تحت الرحَى.

وتدلُّ الروايات علَى تجهيزِ رسولِ اللّهِ ﷺ لنسائِهِ وبناته عنْدَ الزَّواجِ بِبَعْضِ

---

(١) مسند أحمد، ج٤/٢٥٢، ٢٥٥؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٣٦، ح برقم: ١٨٨؛ الترمذي، شمائل النبي ﷺ، ص ١٠٧.

(٢) العُمرى، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠٣؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٢٩.

(٣) الجوهري، الصحاح، ج٦/٢٣٥٣؛ وابن منظور، لسان العرب، ج١٣/٣١٢، ٣١٣؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٤٧ ـ ٢٥٠.

المتاعِ المنزليِّ ومن ذلك الرَّحَى. عن ثابت البناني قال: ((حدَّثَنِي ابن عمر بن أبي سلمةَ عن أبيه عن أم سلمة أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ خَطَبَ أمَّ سلمةَ فقالت: يا رسول الله إنَّهُ ليس أحدٌ من أوليائي ـ تعني شاهدًاـ فقال: إنه ليس أحدٌ من أوليائك شاهدٌ ولا غائبٌ يكرَهُ ذلكَ، فقالت: يا عمر زوِّج النبيَّ ﷺ فتزوجَهَا النبيُّ ﷺ فقال لها الرسول ﷺ: وسل أما إنِّى لا أنقصُكِ ممَّا أعْطَيْتُ أخواتَكِ رحيين وجَرَّةً ومِرْفَقَةً من أدَمٍ حشوُها ليفٌ...إلى آخِرِ الحديث)).[1]

وكَانَ مِنْ ضِمْنِ متاعِ ابنتِهِ فاطمةُ ﵂ عن علي ﵁: ((أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ لما زوَّجَهُ فاطمةَ بعَثَ مَعَهَا بخميلةٍ ووِسَادةٍ من أدمٍ حشوُها ليفٌ و رحيين وسقاءٍ وجرتين)).[2]

وعنْ عليٍّ ﵁: ((أنَّ فاطمةَ ﵂ اشْتَكَتْ ما تلقى من الرحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله ﷺ أُتيَ بسبيٍ، فأتتْهُ تسأله خادِمًا فلم توافقه، فذكرت لعائشة.. إلى آخر الحديث)).[3]

وكانت أمهات المؤمنين يطحنّ للنبي ﷺ عن عائشة ﵂ قالت: ((.. أنَّهُ كان ليلتي منْهُ فطحنتُ شيئًا من شعير فجعلتُ له قُرْصًا فدَخَلَ فردَّ البابَ.. إلى آخر الحديث)).[4]

واحتفظَ الخليفةُ عمر بن عبد العزيز ﵁ بالرحى ضمن أثاثِ بيت

---

(١) مسند أحمد، ج٦/٢٩٥، ٣١٣؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ٧٩.

(٢) مسند أحمد، ج١/١٠٤، ١٠٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ج٨/٨٤.

(٤) من رواية البخاري، الأدب المفرد. انظر: محمد لقمان السلفي، رش البرد شرح الأدب المفرد، ص ٨٣. (والطحن يكون بالرحى).

النبي ﷺ. عنْ محمدٍ بن مهاجر قال: ((كان متاعُ رسول الله ﷺ عند عمر بن عبدالعزيز، في بيت ينظر إليه كل يوم.. وكان سريرًا مرمولاً بشريطٍ ومرفقة من آدم، محشوة بليف، وجفنة، وقدح، وقطيفة صوف كأنها جرمقانية قال: ورحى وكنانة فيها أسهم وكان في القطيفة أثر.. إلى آخر الحديث)).[1]

وقد تكرر الاستشهاد ببعض هذه الروايات في أكثر من موضع لارتباطها أحيانًا بنوع الأكل، أو الأواني، أو طريقة الطبخ، واجتهدت بصحة الاستدلال حتى لو أدى ذلك لتكرار الرواية أحيانًا.

* * * * *

(١) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ، ص ٣٩٠، ح برقم: ٤٩٤، والرواية ضعيفة عند بعضهم. (جرمقانية نسبة إلى الجرامقة وهم أنباط الشام).

الشرب في حياة النبي ﷺ:

شَراب: جمع أَشرِبة: ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾[النحل، من الآية: ١٠]. ويعني كلّ سائل معدّ للشُّرْب من أي نوع كان، ممَّا لا يحتاج إلى المضغ: ويوصف الشراب بمُرّ أو حلو أو بارد أو دافئ.(١)

الشَّرْبُ: مصدر شَرِبْتُ أَشْرَبُ شَرْبًا وشُرْبًا. ويقال شَرِبَ الماءَ وغيره شَرْبًا وشُرْبًا وشِرْبًا؛ وشُرْبًا بضم الشين وفتحها وكسرها، والشَّرْبَةُ من الماء ما يشرب، وهي المرة من الشرب أيضًا. والشِّرْبُ بالكسر الحظ من الماء. شَرِبَ كَأْسَ مَاءٍ: جَرَعَ الْمَاءَ الْمَوْجُودَ فِيهِ: شَرِبَ حَتَّى ارْتَوَى: شَرِبَ مِنَ الحَوْضِ. والمشروب ما يُؤخذ للشُّرْب سواء كان باردًا أم ساخِنًا، ما عدا الماء.

ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الواقعة].(٢)

ويقال أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ: مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَعَرَفَ حَوَادِثَ الزَّمَنِ وَتَأَثَّرَ بِمُرُورِ الزَّمَنِ عَلَيْهِ. شَرَّب الشّيءَ: بلَّله، شبَّعَه مثل شرّب إسفنجة ماءً، وشرّب نسيجًا صبغًا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١/٤٨٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١/٣١٠.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨١٦.

بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [البقرة].(١)

أشربَ فلانًا: سقاه، وجعله يشرب ويقال أشرب ضيوفَه اللّبنَ.(٢)

وأُشْرِبَ في قلبه حُبه أي خالطه ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ﴾ [البقرة، من الآية: ٩٣]، وفي حديث أيّامِ التَّشْرِيق: إنها أيامُ أكل وشُربٍ؛ يُروى بالضم والفتح، وقد ورد الحديث عن الشرب والشراب وما يرتبط به من السقياء في مواضع متعددة من القرآن الكريم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة].(٤)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١/٤٨٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١/٣١٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/١٣٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٤٢ ـ ٢٤٧.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١٦٠﴾ [الأعراف].(٢)

وفي مريم عليها السلام قال ـ تعالى ـ: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦﴾ [مريم].(٣)

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣﴾ [القصص].(٤)

وقد عير كفار الأمم السابقة أنبيائهم بأنهم يأكلون ويشربون مثل البشر الآخرين، مع أنهم عليهم السلام أكدوا بشريتهم. قال ـ تعالى ـ عن هود عليه السلام: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣﴾ [المؤمنون].(٥)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٥٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٩٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٨٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤١٢.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٩٦.

والماء وشربه من نعم الله. قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النحل].(٢)

والشراب من نعم الله على أيوب عليه السلام. قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾ [ص].(٣)

والأكل والشرب في الآخرة من نعيم الله لعباده الصالحين. قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المرسلات].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [المطففين].(٧)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨١٧.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٥٧.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦١٠.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩١٤.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٤٦.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٥٢.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٧٤.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ [الإنسان].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان].(٤)

ويحرم المجرمون يوم القيامة من الشراب النافع. قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾ [النبأ].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنعام].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾ [يونس].(٧)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٤٨.
(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٤٨.
(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦١١.
(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٤٦.
(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٥٤.
(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٩٤.
(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٢٣.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف].(١)

وقد قسم الله ـ سبحانه ـ الماء وشربه بين قوم ثمود وبين ناقة صالح. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القمر].(٢)

وعند الحديث عن شرب رسول الله يتبادر إلى الذهن ما في كتب السنة عن الشرب؛ طريقته وأنواعه وما يرتبط بسنته وفعله ﷺ في الشرب. فعند البخاري رحمه الله في صحيحه كتاب المساقاة باب في الشرب وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء].(٣) وقوله ـ جل ذكره ـ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة].(٤) الأجاج: المر. المزن: السحاب. وعنده باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة مقسومًا كان أم غير مقسوم وقال عثمان رضي الله عنه قال النبي ﷺ: من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين فاشتراها عثمان رضي الله عنه.(٥)

وقد وضع البخاري رحمه الله في كتاب المساقاة باب شرب الناس والدواب من الأنهار.(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٥٣، ١١٥٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧٩١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٣٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٨١٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة مقسومًا كان أو غير مقسوم .. ، ج٣/٧٤.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار، ج٣/٧٨ ـ ٧٩.

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، وفيه عدة أحاديث ترتبط بترتيب الشرب والسقيا.(١)

وعند البخاري في صحيحه باب فضل سقي الماء، وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرًا فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له. قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرًا؟ قال: في كل كبد رطبة أجرٌ. تابعه حماد بن سلمة والربيع بن مسلم عن محمد بن زياد)).(٢)

وكان ﷺ في المياه يفضل العذب من الماء، ويستعذب له من بعض آبار المدينة.(٣) أما أفضل المياه عنده فماء بئر زمزم. فالنبي ﷺ ينقل له ماء زمزم وهو في المدينة؛ فعن عروة بن الزبير قال: ((إِنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها حَمَلَتْ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فِي الْقَوَارِيرِ لِلْمَرْضَى، وَقَالَتْ: حَمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الأَدْوَاءِ وَالْقِرَبِ، وَكَانَ يَصُبُّهُ عَلَى الْمَرْضَى، وَيَسْقِيهِمْ)).(٤) وفي رواية: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه يَسْتَهْدِيهِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِرَاوِيَةٍ أَوْ رَاوِيَتَيْنِ)).(٥)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ج٣/٧٧ ـ ٧٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ج٣/٧٧.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استعذاب الماء، ج٦/٢٤٧.

(٤) انظر: الترمذي في سننه، ج٣/٢٩٥، ح برقم: ٩٦٣؛ والفاكهي، في أخبار مكة، ج٢/٤٩، ح برقم: ١١٢٤.

(٥) رواه عبد الرزاق في مصنفه، باب حمل ماء زمزم، ج٥/١١٩، ح برقم ٩١٢٧؛ والفاكهي في أخبار مكة، ج٢/٤٨، ح برقم: ١١٢٣.

قال ابن عباس ﷺ قال النبي ﷺ: ((يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال: لو لم تغرف من الماء، لكانت عينًا معينًا. وأقبل جرهم فقالوا: أتأذنين أن ننزل عندك قالت: نعم ولا حق لكم في الماء قالوا: نعم)).[١]

وقد وضع البخاري ﷺ في صحيحه كتاب الأشربة. وفيه أبواب متعددة تتعلق فيما ينهى عن شربه، وفيما يباح من الشراب، وفيما ينتبذ وينقع وأنواعه ومتى ينهى عنه، وفي شرب اللبن وخلطه وطريقة الشرب وآدابه ونظافة الشراب وأوانيه، وكل ما يرتبط به، كلها مدعومة بروايات عن النبي ﷺ.[٢]

وفي المدينة كان النبي ﷺ يشرب أطيب الماء الموجود وأحلاه، فتارة يشرب من آبار المدينة الحلوة؛ ففي حديث أنس في تصدق أبي طلحة ببَيْرُحَاءَ، قال أنس: (كَانَ أَحَبُّ مَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ).[٣]

عن أنس بن مالك ﷺ يقول: ((كان أبو طلحة أكثر أنصاريّ المدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول اللَّه ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس ﷺ: فيها نزلت هذه الآية: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ،[٤] قام أبو طلحة ﷺ، إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه! إن اللَّه ﷻ يقول: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ج٣/٧٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ج٣/٧٨.

(٣) من رواية البخاري في صحيحه كتاب الأشربة، باب استعذاب الماء، ج٦/٢٤٧.

(٤) من الآية ٩٢ من سورة آل عمران.

تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وإن أحب أموالى بيرحاء، وإنها صدقة أرجو برّها، وذخرها عند اللَّه، فضعها يا رسول اللَّه حيث شئت، فقال رسول اللَّه ﷺ: بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، قال أفعل يا رسول اللَّه، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمه)).[١]

وتارة يرسل النبي ﷺ من يأتي له بالماء العذب من المكان البعيد؛ فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُسْتَعْذَبُ لَهُ الْمَاءُ مِنْ بُيُوتِ السُّقْيَا)).[٢] ولعل استجلاب الماء من ذلك المكان البعيد كان أثناء إحدى غزواته ﷺ. ويستبعد أن يكون جلبه من مسافة يومين كما تشير المصادر، لوجود ما هو أقرب منه، ويماثله في العذوبة. والله أعلم.

ويرى ابن حجر أن استعذاب الماء لا ينافي الزهد، ولا يدخل في الترف المذموم ...، ويرى أنه ليس في شرب الماء الملح فضيلة.[٣]

وأمّا الآبار التي كان يستعذب له منها الماء[٤] فقد كان أبو أيوب حين نزل عنده رسول اللَّه ﷺ يستعذب له الماء من بئر مالك بن أبى أنس، فلما صار إلى منزله كان ابنا أسماء يحملان قدور الماء إلى بيوت نسائه من بيوت

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة، باب استعذاب الماء، ج٦/٢٤٧.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية، ص ٦٧٢، ح برقم: ٣٧٣٥؛ وصحَّحه ابن حِبَّان (٥٣٣٢)؛ والحاكم (ج٤/١٥٤)؛ وجوَّد إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (ج١٠/٧٤). (بيوت السقيا: عين من أعمال الفرع بالمدينة بينها وبينها وبين الجحفة تسعة عشر ميلاً وقيل بينها وبين المدينة يومين. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/٢٢٨؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٢١/ ١٧٨) وقد ذكر ابن سعد في الطبقات، ج١/٥٠٦، أن سقياه من السقيا كان أثناء رحلته إلى غزوة بدر.

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٢١/١٧٨.

(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع ج٧/٣٤٩؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٢١/١٧٨.

السقيا، ثم كان رباح ـ وهو عبد أسود له ـ يسقى من بئر غرس مرة، ومن بيوت السقيا بأمره[١] عن عائشة ﵂، أن النبي ﷺ كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا، قال قتيبة: هي عين بينها وبين المدينة يومان.[٢]

عن الهيثم بن نصر الأسلمي: خدمت رسول اللَّه ﷺ ... فكنت آتية بالماء من بئر أبى الهيثم بن التيهان جاسم، وكان ماؤها طيبًا، ولقد دخل يومًا صائفًا، ومعه أبو بكر ﵁ على أبى الهيثم فقال له: هل من ماء بارد؟ فأتاه بشجب فيه ماء كأنه الثلج، فصب منه على لبن عنز له وسقاه، ثم قال له: إن لنا عريشًا باردًا فَقِلْ فيه يا رسول اللَّه عندنا، ونضحه بالماء، فدخله وأبو بكر، وأتى أبو الهيثم بألوان من الرطب: عجوة وابن طاب، وأمهات جراذين، ثم جاءهم بعد ذلك بجفنة مملوءة ثريدًا عليها العراق.[٣]

وكان ﷺ يشرب من بئر لبني أمية من الأنصار، تسمى العبيرة، فسماها اليسيرة، وفي رواية: كانت تسمى العسيرة فسماها اليسيرة. وكان يشرب من بئر رومة بالعقيق، وبصق فيها فعذبت، وهي بئر قديمة، قد كانت انطمت، فأتى قوم من مزينة، فحالفوا الأنصار، وقاموا عليها بأبدانهم فأصلحوها، وكانت رومة امرأة منهم، أو أمة لهم تستقي منها للناس، فنسبت إليها.[٤]

---

(١) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٤٩/٧؛ ابن حجر، فتح الباري، ج١٧٨/٢١.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية، ص ٦٢٦؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٧٨/٢١.

(٣) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٤٩/٧ (العُراق: عظم عليه لحم يسير ـ الحاشية ـ). (والشجب: من الأسقية وهو القربة القديمة. ابن منظور، لسان العرب، ج٤٨٤/١).

(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٥٠/٧؛ (طبقات ابن سعد)، ج١/ ٥٠٣، ذكر البئار التي شرب منها رسول اللَّه ﷺ.

ومرّ رسول اللَّه ﷺ بهذه البئر، فرأى عليها رجلاً من مزينة، يسقى عليها بأجر، فقال ﷺ: نعم صدقة المؤمن هذه، فاشتراها عثمان بن عفان ﷺ بأربع مائة دينار، فتصدق بها، فقال ﷺ: ((اللَّهمّ أوجب لعثمان الجنة، وشرب منها، فقال: هذا هو النقاح)).(١)

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: ((بئر غرس من عيون الجنة)).(٢) وكان يستعذب لرسول اللَّه ﷺ الماء من بئر غرس، ومنها غُسّل وقيل غُسّل من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر الغرس.

عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ: أتى رسول اللَّه ﷺ بئر بضاعة، فتوضأ في الدلو، وردّها في البئر، ومج في الدلو مرة أخرى، وبصق فيها، وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض، قال: اغسلوه من ماء بضاعة، فيغسل، فكأنما نشط من عقال(٣) وقد تحدث المقريزي عن تبريده ﷺ للماء بعنوان: أمّا تبريد الماء(٤) وكان النبي ﷺ يبرد له الماءُ ونحوه في القربة.

ودخل ﷺ على أحد الأنصار ومعه صاحب له، فسلم النبي وصاحبه، فردّ الرجل، فقال: يا رسول اللَّه! بأبي أنت وأمى، وهي ساعة حارة، وهو يحول في حائط له - يعنى الماء - إن كان عندك ماء بات في شنة، وإلا كرعنا والرجل يحول الماء في حائط، فقال الرجل: يا رسول اللَّه، عندي ماء بات،

---

(١) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٤٩/٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج٥٠٦/١، ذكر البئار التي شرب منها رسول اللَّه ﷺ.

(٢) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع ج٣٥١/٧ نقلاً عن ابن سعد في الطبقات، ابن سعد، الطبقات ج٥٠٦/١.

(٣) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع ج٣٥١/٢ نقلاً عن الواقدي في المغازي.

(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع ج٣٥٢/٧.

فانطلق إلى العريش، فسكب في قدح ماء، ثم حلب عليه من داجن له، فشرب النبي ﷺ، ثم أعاده فشرب الرجل الّذي جاء معه.(١)

دخل النبي ﷺ ورجل من أصحابه على رجل من الأنصار وهو يحوّل الماء في حائطه، فقال رسول اللّه ﷺ: ((إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنّ، وإلا كرعنا، فقال: بل عندي ماء بات في شن)).(٢)

اللبن: (والمقصود به الحليب) كان أحب الشرب إليه ويحرصه عليه ويفضله ﷺ ويعتبره طعامًا وشرابًا، وقد وصف اللبن في القرآن الكريم بأنه خالص وسائغ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾[النحل].(٣) كما أن اللبن من نعيم أهل الجنة. قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾[محمد].(٤)

والمقصود باللبن إذا ورد في السنة الحليب في عرفنا حاليًا كما يدل على ذلك سياق الأحاديث المختلفة. وقد وضع البخاري في صحيحه، في كتاب الأشربة، باب شرب اللبن وقول اللّه ـ تعالى ـ: ﴿... مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا

---

(١) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع ج٢٥٣؛ ابن حجر، فتح الباري، كتاب الأشربة، باب الكَرع في الحوض، ج٢١/١٩٤.

(٢) وأبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في الكرع، ص٦٧٠، حديث رقم ٣٧٢٤؛ وأخرجه ابن ماجه في الأشربة، باب الشرب بالأكف والكرع، ج٢/ ١١٣٥حديث رقم ٣٤٣٢؛ (وسيأتي مزيد من الروايات حول ذلك).

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ١٠٦٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ١٧١٩.

سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾.[١] ورد في فضل اللبن أحاديث كثيرة.

عن ابن عباس ﷺ قال: كان أحب الشراب إلى رسول اللَّه ﷺ اللبن.[٢]

عن أنس بن مالك ﷺ أنها حلبت لرسول الله ﷺ شاة داجنًا وهي في دار أنس بن مالك، وشيب لبنها بماء من البئر التي في دار أنس، فأعُطي رسول الله ﷺ القدح فشرب منه حتى إذا نزع القدح من فيه وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه أعرابي فقال عمر وخاف أن يعطيه الأعرابي أعط أبا بكر يا رسول الله عندك، فأعطاه الأعرابي الذي على يمينه ثم قال الأيمن فالأيمن.[٣]

عن ابن عباس ﷺ قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة، فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ وأنا على يمينه وخالد عن شماله، فقال لي: ((الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالدًا". فقلت: ما كنت لأوثر على سؤرك أحدًا. ثم قال رسول الله ﷺ: مَن أطعمه الله طعامًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيرًا منه، ومن سقاه الله ﷻ لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)). ثم قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن)).[٤] وهذا يبين حقيقة اللبن وأنه طعام كامل.

عن البراء ﷺ قال: قال أبو بكر الصديق ﷺ: لما خرجنا مع النبي ﷺ من

---

(١) البخاري، صحيحه، ج٦/٢٤٥؛ وفيه من الآية رقم ٦٦ من النحل، انظر: ابن كثير في تفسيره ج١/١٦٦؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٢١/١٧٢.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ، ص ٩٤، ح برقم: ٢١٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب (في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة مقسوما كان أو غير مقسوم ...)، ج٣/٧٤ ـ ٧٥.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل النبوية، ص ٨٤، ح برقم: ١٩٧، باب ما جاء في قدح النبي ﷺ.

مكة إلى المدينة مررنا براع، وقد عطش رسول اللّه ﷺ، فحلبت له كثبةً من لبن، فأتيته به، فشرب حتى رضيت.(١)

لقد كان حب أبي بكر ﷺ لرسول الله وأن يرتوي من اللبن دافعًا له للتعبير عن رضاه وسروره حينما شرب رسول الله ﷺ بما يناسب.

عن أم الفضل ﷺ أنهم شكّوا في صوم النبي ﷺ يوم عرفة، فبعثت إليه بقدح من لبن فشربه.(٢)

وروي عنه ﷺ في ليلة الاسراء: ((فأتيت بثلاثة أقداح: قدح فيه لبن، وقدح فيه عسل، وقدح فيه خمر، فأخذت الّذي فيه اللبن، فشربت، فقيل لي: أصبت الفطرة أنت وأمتك)).(٣)

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاث لا تُرَد: الوسائد والدهن واللبن)).(٤)

عن ابن عباس ﷺ قال: (أهدت خالتي إلى النبي ﷺ ضبابًا وأقطًا ولبنًا، فوضع الضب على مائدته، فلو كان حرامًا لم يوضع وشرب اللبن وأكل الأقط).(٥)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب في الأقداح، ج ٢٥١/٦؛ انظر: ابن حجر، فح الباري، ج١٢٧/٢١؛ نظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٥٨/٧؛ ورواه مسلم كتاب الأشربة، باب جواز شرب اللبن، ج١٠٤/٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب في الأقداح، ج٢٥١/٦؛ انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٥٨/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن، ج٢٤٥/٦؛ وانظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٥٨/٧.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ، ص ٩٤، ح برقم: ٢١٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأقط وقال حميد سمعت أنسا بنى النبيﷺ بصفية فألقى التمر والأقط والسمن وقال عمرو بن أبي عمرو عن أنس صنع النبي ﷺ حيسًا، ج٢٠٢/٦.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أصابني جهد شديد فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته آية من كتاب الله، فدخل داره وفتحها علي فمشيت غير بعيد، فخررت لوجهي من الجهد والجوع، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسي فقال: يا أبا هريرة فقلت: لبيك رسول الله وسعديك، فأخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي، فانطلق بي إلى رحله فأمر لي بعس[1] من لبن فشربت منه، ثم قال: عد يا أبا هر فعدت، فشربت ثم قال: عد فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار كالقدح قال: فلقيت عمر وذكرت له الذي كان من أمري، وقلت له فولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر والله، لقد استقرأتك الآية ولأنا أقرأ لها منك قال عمر: والله لأن أكون أدخلتك أحب إلي من أن يكون لي مثل حمر النعم)).[2]

وكان ﷺ حريصًا على نظافة اللبن كغيره من الطعام. فقد جاء رجل من أصحابه بإناء من لبن، فقال له: ((ألا خمرته،[3] ولو أن تعرض عليه عودًا)).[4] وشرب النبي ﷺ الحليب مخلوطًا مع الماء، وغير مخلوط.[5]

---

(١) العس: هو القدح الكبير يروي الثلاثة والأربعة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦/١٤٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب: قول الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ وقوله: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ وقوله: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ج٦/١٩٥.

(٣) خمرته: أي غطته.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن، ج٦/٢٤٦؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة باب في شرب النبيذ وتخمير الإناء، ج٦/١٠٥.

(٥) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب شوب اللبن بالماء، ج٦/٢٤٧.

وعند البخاري في صحيحه باب ما يفعله ﷺ إذا شرب لبنًا، وفيه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرِبَ لَبَنًا، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَتَمَضْمَضَ وَقَالَ: ((إِنَّ لَهُ دَسَمًا)).(١)

ولرسول الله ﷺ منائح يستقي منها اللبن.(٢) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كانت لرسول الله ﷺ سبعة أعنز منائح ترعاهن أم أيمن رضي الله عنها.(٣)

كما روي عن أم سلمة رضي الله عنها أنه كانت له سبع منائح من الغنم.(٤) عن أبى رافع عن أبيه قال: ((كان يراح على أهل رسول اللَّه ﷺ كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن، وكانت في لقاحه عدة غزر:(٥) الحناء، والسمراء، والسعدية، والبغوم، واليسيرة. وقال بعض المدنيين: وهب البغوم لسودة)).(٦)

عن سعيدِ بن المُسَيَّبِ رضي الله عنه قال: ((لَمَّا أمْسَى رسولُ اللّهِ ﷺ ولم يأتِهِ لبنُ لَقاحِهِ قال: عطَّش اللّهُ من عطَّش آلَ محمدٍ الليلة... وكانت لقاحُ رسولِ اللّهِ ﷺ التي أغار عليها القوم بالغابة، قدْ بلغتْ عشرين لقحةً، وكانت التي يعيش بها آلُ محمدٍ رسولُ اللّهِ ﷺ، يُراحُ عليْهِم كلَّ ليلةٍ بقربتين عظيمتين من لبنٍ، وكان فيها لقاح لها غُزْرٌ: الحنَّاء والسَمْري والعَريش السعدية والبغوم واليسرة)).(٧)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة، باب شرب اللبن وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصَا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ ، ج٦/٢٤٦؛ ورواه كتاب الحيض، باب نسخ الوضوء مما مست النار، ج١/١٨٨ ـ ١٨٩.

(٢) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٤٣.

(٣) ابن سعد الطبقات، ج١/٢٩٥؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/ ٢٥٥.

(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٩٥؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٤٩٥.

(٥) لعل المقصود غزيرة اللبن أي كثيرة، ابن منظور، لسان العرب، ج٥/٢٢.

(٦) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٤٣؛ وابن سعد، الطبقات، ج١/٤٩٤.

(٧) ابن إسحاق، تركة النبي والسبل التي وجهها فيها، ص ١٠٨؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/ ٤٩٤ [ذكر لقاح رسول ﷺ]؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/ ٤٠٣.

روي أن الضحاك الكلابيّ ﷺ: ((أهدى للنّبيّ ﷺ لقحة تدعى بردة، لم أر من الإبل شيئًا كان أحسن منها ولا أغزر، وكانت تحلب ما تحلب لقحتان، فربما حُلبت لأضياف رسول اللَّه ﷺ غبوقًا وصبوحًا، وكانت صفىّ رسول اللَّه ﷺ من غنيمة سرية عليّ بن أبى طالب ﷺ بفدك)).[1]

((كانت لقاح رسول اللَّه ﷺ عشرين لقحة، وكان من شيء منها ما أصاب في ذات الرقاع، ومنها ما قدم به محمد بن مسلمة من نجد، وكانت ترعى البيضاء.[2] ودون البيضاء، فأجدب ما هنالك فقربوها إلى الغابة تصيب من أثلها وطرفائها، وتغدو في السحر، فكان الراعي يؤوب بلبنها كل ليلة عند المغرب

وكان أبو ذرّ ﷺ قد استأذن رسول اللَّه ﷺ في الذهاب إلى لقاحه فقال: إني أخاف عليك من هذه الضاحية أن تغير عليك، ونحن لا نأمن عيينة بن حصن ودونه هي في طرف من أطرافهم، فألحّ عليه، فقال لرسول اللَّه ﷺ: ائذن لي، فلما ألحّ عليه قال: لكأنّي بك قد قتل أباك، وأخذت إبلك امرأتك، وجئت تتوكأ على عصاك، فكان أبو ذر يقول: عجبا لي إن رسول اللَّه ﷺ يقول: لكأنّي بك، وأنا ألحّ عليه، فكان واللَّه على ما قال)).[3]

وكان المقداد بن عمر ﷺ يقول: ((لما كانت ليلة السرح جعلت فرسي سبحة لا تقر ضربًا بيديها وصهيلاً، فيقول أبو معبد: واللَّه إن لها شأنًا، فننظر فكان أبو ذر يقول: إنا لفي منزلنا، ولقاح رسول اللَّه ﷺ قد روّحت

---

(١) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٤٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٩٤؛ (الغبوق هو ما يشرب من اللبن في المساء والصبوح هو لبن الصباح ولا تزال الكلمة مستعملة في البادية حتى اليوم. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠/٢٨٢.).

(٢) البيضاء، موضع حمى على طريق الربذة. معجم ما استعجم، ص ١٨٤.

(٣) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٤٣.

وعطنت، وحلبت عتمتها ونمنا. فلما كان في الليل أحدق بنا عُيينة في أربعين فارسًا، فصاحوا بنا وهم قيام على رؤوسنا، فأشرف لهم ابني فقتلوه، وكانت معه امرأته وثلاثة نفر فنجوا. وتنحيت عنهم وشغلهم عنى إطلاق عقل اللقاح، ثم صاحوا في أدبارهم، فكان آخر العهد بها. وجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته وهو يتبسّم)).[١]

وقد وضع المقريزي في إمتاع الأسماع فصلاً في ذكر غنم رسول اللّه ﷺ، وذكر أنه كان لرسول اللّه ﷺ من الغنم مئة، وكان له ﷺ منائح سبع، وقيل: عشر.[٢]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت للنّبيّ ﷺ سبع اعنز ترعاهن أم أيمن.[٣]

كانت منائح رسول اللّه ﷺ ترعى بأُحد وما حوله. وتروح في كل ليلة إلى البيت الّذي يبيت فيه رسول الله ﷺ.[٤]

النبيذ: عرف في عهده ﷺ. وكان يشرب ما ينتبذ له. وليس النبيذ ما يفهمه الناس اليوم. وكان ﷺ يشرب النبيذ، وهو ما ينقع من تمر أو عنب في الماء فيتحلل، دون أن تتغير رائحته أو يتخمر. والتسمية في هذا الزمان بالنبيذ لا ارتباط لها بما كان يشربه النبي ﷺ.

---

(١) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٤٤؛ مغازي الواقدي، ج٢/٥٦٨؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢/٩٣؛ ابن سيد الناس، ج٢/٤٠٣؛ (العطن: يقال عطنت الإبل أو البهيمة أي أناخت وبركت. ابن منظور، لسان العرب، ج١٣/٢٨٦).

(٢) انظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٧/٢٥٥، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/٤٠٣.

(٣) طبقات ابن سعد، ج٢/٩٣؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٥٥، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/٤٠٣؛ ذكر خيله ﷺ وما له من الدوابّ والنّعم، ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٩٥.

(٤) الواقدي، المغازي، طبقات ابن سعد، ج١/٤٩٥ ـ ٤٩٦؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٥٥.

فعن ثُمَامَةُ بْنَ حَزْنٍ الْقُشَيْرِيَّ ﷺ قَالَ لَقِيتُ عَائِشَةَ ﷺ، فَسَأَلْتُهَا عَنِ النَّبِيذِ، فَدَعَتْ عَائِشَةُ جَارِيَةً حَبَشِيَّةً، فَقَالَتْ: سَلْ هَذِهِ؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَنْبِذُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتِ الْحَبَشِيَّةُ: كُنْتُ أَنْبِذُ لَهُ فِي سِقَاءٍ مِنَ اللَّيْلِ وَأُوكِيهِ وَأُعَلِّقُهُ، فَإِذَا أَصْبَحَ شَرِبَ مِنْهُ".[١] وربما خلط ﷺ الحليب بالماء؛ ليبرده إذا شربه بعد حلْبه.[٢]

عن جابر قال: كان ينتبذ لرسول اللَّه ﷺ في سقاء، فإذا لم يجدوا سقاء نبذ له في تور من حجارة.[٣]

وفي رواية عن جابر ﷺ قال: ((إن النبي ﷺ كان ينبذ له في تور من حجارة)).[٤]

عن ابن عباس ﷺ يقول: ((كان رسول اللَّه ﷺ ينتبذ له أول الليل، فيشربه إذا أصبح يومه ذلك، والليلة التي تجيء والليلة الأخرى والغد، إلى العصر، فإن بقي شيء سقاه الخادم، أو أمر به فصبّ)).[٥]

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكرًا ج١٠٢/٦.

(٢) انظر: https://www.alukah.net/sharia.

(٣) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٦٠/٧؛ (التور: إناء صغير يستخدم للشرب أو الوضوء يكون من الحجارة أو النحاس. ابن منظور، لسان العرب، ج٩٦/٧).

(٤) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع ج٣٦٠/٧؛ مسلم بشرح النووي، ج١٤٥/١٣، كتاب الأشربة، باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقير، وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال، ما لم يصر مسكرًا، ح برقم: ١٩٩٩.

(٥) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٦٠/٧.

وعن ابن عباس ﷺ قال: (كان رسول اللَّه ﷺ ينتبذ له في سقاء). قال شعبة: (من ليلة الاثنين، فيشربه يوم الاثنين، والثلاثاء إلى العصر، فإن فضل منه شيء، سقاه الخادم أو صبّه).(١)

وفي رواية أخرى عن ابن عباس ﷺ قال: ((كان رسول اللَّه ﷺ ينبذ له الزبيب في السقاء، فيشربه يومه، والغد، وبعد الغد، فإذا كان مساء الثالث، شربه، وسقاه، فإن فضل شيء أهرقه)).(٢)

عن عائشة ﷺ أنها كانت تنبذ لرسول اللَّه ﷺ غدوة، فإذا كان من العشيّ فتعشى، شرب على عشائه، فإن فضل شيء صببته أو أفرغته، ثم ينبذ له بالليل، فإذا أصبح تغدى فشرب على غدائه، قالت: (نغسل السقاء غدوة وعشية، فقال لها أبى: مرتين في اليوم؟ قال: نعم).(٣)

ولا شك أنه ﷺ كان أبعد الناس عمَّا يسكر وهو القائل فيما روي عن ابن عمر ﷺ: أن النبي ﷺ قال: ((ما أسكر كثيره، فقليله حرام)).(٤)

والفاكهة ليست موجودة في المدينة، فكان عصير النبي ﷺ النبيذ، وكان النبي ﷺ يشرب العسل؛ فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكرًا، النووي في شرحه لصحيح مسلم، ج١٣/١٥١، ح برقم: ٢٠٠٤؛ انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٣٦٠.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الّذي لم يشتد ولم يصر مسكرًا، مسلم بشرح النووي، ج١٣/١٥٣، ح برقم ٢٠٠٤؛ انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٣٦١.

(٣) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٣٦٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب؛ وانظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٣٦٢.

اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ)).[١] فكان ﷺ يشرب العسل خالصًا أحيانًا، ويخلطه مع الماء أحيانًا.

والعسل يعتبر من الشراب كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل].[٢]

وقد أشير للعسل في الجنة كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد].[٣]

وعند البخاري في صحيحه: باب ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ. عن عائشة ﵂، قالت: ((كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد)).[٤] وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﵁ قَالَ: ((دَعَا أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي عُرْسِهِ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ يَوْمَئِذٍ خَادِمَهُمْ وَهِيَ الْعَرُوسُ، قَالَ سَهْلٌ: تَدْرُونَ مَا سَقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْقَعَتْ لَهُ تَمَرَاتٍ مِنْ اللَّيْلِ، فَلَمَّا أَكَلَ سَقَتْهُ إِيَّاهُ)).[٥] فكأن هذا النبيذ عصيرًا للنبي ﷺ.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الحلوى والعسل، ج٦/٢٠٨؛ وج٦/٢٤٨؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارات لمن حرم امرأته، ولم ينو الطلاق، ج٤/١٨٤ ـ ١٨٥

وانظر: شبكة الألوكة، بتاريخ ١٤٤٢/٤/١هـ *https://www.alukah.net/sharia*.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٠٦٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ١٧١٩.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٨٨، ح برقم: ٢٠٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة، والدعوة...، ج٦/١٤٣؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكرًا، ج٦/١٠٣.

وقد يخلط الطعام بالشراب أحيانًا، فقد شرب النبي ﷺ الماء مخلوطًا بالسويق، فأفطر عليه؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: ((كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَمَّا غَرَبَتْ الشَّمْسُ، قَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ: يَا فُلانُ قُمْ فَاجْدَحْ لَنَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمْسَيْتَ، قَالَ: انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَوْ أَمْسَيْتَ، قَالَ: انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا قَالَ انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ، فَشَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ)).[1] والجدْح: خلْط السويق بالماء، والسويق بُر أو شعير يُحمَّص، ثم يُخلَط مع تمر أو غيره.

آداب الشرب:

وقد علَّم ﷺ الناس آدابًا مختلفة في الشرب، ومن ذلك النهي عن التنفس داخل الإناء؛ فعن أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ، فَلا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ)).[2]

وهناك ترتيب في السقيا، فقد كان ﷺ يناول مَن على يمينه، عن سهل ابن سعد رضي الله عنه قال: ((أتي رسول الله ﷺ بقدح فشرب وعن يمينه غلام هو

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم، ج٢/٢٤٠ ـ ٢٤١؛ ورواه مسلم في صحيحه، باب بيان وقت انقضاء الصائم وخروج النهار، ج٣/١٣٢. (أجدح: أي أخلط لنا ويكون في السويق يخلطه بالماء أو اللبن. ابن منظور، لسان العرب، ج٢/٤٢١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، ج٨/١٥٥؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب كراهية التنفس في نفس الإناء.... ج٦/١١١ ـ ١١٢؛ وانظر: ابن القيم زاد المعاد، ج٤/٢٢٩.

أحدث القوم والأشياخ عن يساره قال: يا غلام أتأذن لي أن أعطي الأشياخ فقال: ما كنت لأوثر بنصيبي منك أحدًا يا رسول الله فأعطاه إياه)).[١]

فالسنة أن يبين ـ أي يبعد ـ الشارب الإناء، ويتنفس ثلاث مرات أثناء الشرب خارج الإناء؛ فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلاثًا، وَيَقُولُ: إِنَّهُ أَرْوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرَأُ)).[٢]

كما ورد أنه ﷺ نهى عن الشرب قائمًا، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ: ((نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا)).[٣] وقد شرب النبي ﷺ قائمًا في مواطن مختلفة. وقد وضع البخاري ﷺ باب بيان جواز الشرب قائِمًا، وبيان أنَّ الأكمل والأفضل الشرب قاعدًا.[٤] وعن ابن عباسٍ ﷺ قَالَ: ((سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ)).[٥]

وعن النَّزَّال بن سبْرَةَ ﷺ قَالَ: (أَتَى عَلِيٌّ بَابَ الرَّحْبَةِ فَشَرِب قَائمًا، وقالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ كما رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ).[٦]

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (الصواب أن النهي فيها محمول على

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ج٣/ ٧٧ ـ ٧٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب كراهية التنفس في نفس الإناء....، ج٦/١١١ ـ ١١٢.

(٣) رواه مسلم رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب كراهية الشرب قائمًا، ج٦/١١٠.

(٤) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٤/٢٢٩.

(٥) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الحج، باب سقاية الحاج، ج٢/١٦٧؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب في الشرب من ومزم قائمًا، ج٦/١١١.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب قائمًا، ج٦/٢٤٨؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب في الشرب من زمزم، ج٦/١١١.

التنزيه وشربه قائمًا لبيان الجواز، فالسنة الشرب جالسًا، فمن شرب جالسًا متابعة للنبي ﷺ فهو مأجور، ومن شرِب قائمًا فلا كراهة في فعله).[١]

وعن أنس ﷺ، قال: ((أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَارِنَا هَذِهِ فَاسْتَسْقَى؛ - أي طلب أن نسقيه -، فَحَلَبْنَا لَهُ شَاةً لَنَا ثُمَّ شُبْتُهُ مِنْ مَاءِ بِئْرِنَا هَذِهِ، فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ وَعُمَرُ تُجَاهَهُ، وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ عُمَرُ هَذَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَى الأَعْرَابِيَّ فَضْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: الأَيْمَنُونَ، الأَيْمَنُونَ، الأَيْمَنُونَ، قَالَ أَنَسٌ: فَهِيَ سُنَّةٌ، فَهِيَ سُنَّةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)).[٢]

وكان ﷺ حريصًا على النظافة للأناء المستخدم في الشرب، وبما لا يوجد الكراهة للشارب، وأن الإنسان إذا شرب من مكان لا يؤثر على من يشرب بعده بقذارة أو ما يكرهه. ولذلك وضع البخاري في صحيحه باب النهي عن اختناث الأسقية، وفيه عن أَبي سعيدٍ الخُدْرِي ﷺ قَالَ: ((نَهَى رسولُ اللَّه ﷺ عنِ اخْتِنَاثِ الأسْقِيَةِ)). يعني: الشرب مِنْ أفواهِهَا.[٣]

كما روي عن أَبي هريرة ﷺ قَالَ: ((نَهَى رَسُول اللَّه ﷺ أَن يُشْرَبَ مِنْ فِم السِّقاءِ أَو القِرْبةِ)).[٤]

---

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٨٣/١٠.

(٢) رواه لبخاري كتاب المكاتب، باب من استقى، ج١٣٠/٣؛ ورواه ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوها عن يمين المبتدي، ج١١٣/٦.
وسبق الاستشهاد في الحديث في موضع آخر.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب اختناث الأسقية ج٢٥٠/٦؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدي، ج١١٣/٦. (واختناث الأسقية: تثني فمها إلى الخارج ليشرب منه ابن منظور لسان العرب ج١٤٤/٢.)

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب من فم السقاء، ج٢٥٠/٦؛ ورواه ومسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام، والشراب وأحكامهما، ج١١٠/٦.

ومن الآداب ما أوضحه البخاري في باب كراهة النَّفخ في الشَّراب، وفيه عن أَبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه: ((أَنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عَنِ النَّفخِ في الشَّرابِ، فَقَالَ رَجُلٌ: القذَاةُ أَراها في الإِناءِ؟ فقال: أَهْرِقْهَا، قال: فإِني لا أُرْوَى مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: فَأَبِنِ القَدَحَ إِذًا عَنْ فِيكَ)).[1]

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: ((أن النَّبيَّ ﷺ نَهَى أَن يُتنَفَّسَ في الإِنَاءِ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ)).[2]

وقد ذكر ابن حجر بأدلة متعددة جواز الشرب من جميع الأواني الطاهرة غير الذهب والفضة، وجواز الكرع؛ وَهُوَ الشرب بالفم من النهر وغيره بغير إناءٍ ولا يد، وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة في الشرب والأكل والطَّهارة وسائر وجوه الاستعمال.[3]

ويجوز الشرب من حوض الماء أو قناته الذاهبة للزرع مباشرة دون إناء، حينما تكون نظيفة، عن جابرٍ رضي الله عنه: ((أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصارِ ومَعَهُ صاحبٌ لَهُ، فقالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ في شَنَّةٍ وَإِلا كَرَعْنا)).[4]

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الأشربة باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب، ج٤/٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الأشربة باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب، ج٤/٣٠٤، وانظر: رواية البخاري عند ابن حجر في فتح الباري، باب الشرب من فم السقاء، ج٢١/١٩٧.

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٢١/٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن بالماء، ج٦/٢٤٧؛ ورواه ومسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام، والشراب وأحكامهما، ج٦/١١٠.

كما أن من آداب الشرب عدم النفخ في الشراب، أو الشرب من ثلمة الإناء، عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: ((نَهَى رَسُولُ اللَّه ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ ثُلْمَةِ القَدَحِ، وَأَنْ يُنْفَخَ فِي الشَّرَابِ)).(١)

وقد خلص الفقهاء إلى أن رسول اللَّه ﷺ كان يستعذب له الماء، ويبرّد له، وشرب اللبن، وكان ينبذ له فيشربه، وشرب السويق، وكان يشربه مصّا، ولا يتنفس في الإناء، وشرب قائمًا وقاعدًا، وشرب آخر أصحابه، وكان يؤثر من على يمينه بسؤره.(٢)

ومن يقدم الشراب للآخرين يسمى الساقي، ويقدم الآخرين على نفسه، عن أبي قتادة ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ وفي آخره قال: ((إِنَّ سَاقِيَ القَومِ آخِرُهُمْ شُرْبًا)).(٣)

وكان ﷺ يدعو لمن سقاه: قال ﷺ: ((اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي)). وقال ﷺ: ((اللَّهُمَّ أَطْعَمْتَ وَأَسْقَيْتَ وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ وَهَدَيْتَ وَأَحْيَيْتَ، فَلَكَ الحَمْدُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ)).(٤)

عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: ((أَنّ النّاسَ كَانُوا يَتَحَرّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ يَبْتَغُونَ بِهَا أَوْ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)).(٥)

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في الشرب من ثُلْمَةِ القدح لوالنضح في الشراب]، ص ٦٧٠، ح برقم: ٣٧٢٢؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه (باب النهي عن التنفس في الإناء)، ج٢١/١٩٩.

(٢) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٢٧/٣٤٦.

(٣) رواه مسلم في صحيح، كتاب المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة، ج٢/١٤٠.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، ج٦/١٢٨ ـ ١٢٩؛ وابن القيم، زاد المعاد، ج٢/٤٠٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة، باب قبول النبي ﷺ الهبة، ج٣/١٣١؛ ورواه مسلم في صحيحه، باب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة ﷺ، ج٧/١٣٥.

أدوات الشرب:

ومن الأواني التي استعملها ﷺ في الشراب القدح. فعن أنس ﷺ قال: (لقد سقيت رسول اللَّه ﷺ بقدحى هذا الشراب كله: العسل، والنبيذ، واللبن، والماء).[١]

كما ورد أنه استعمل قدحًا من قوارير، أي زجاج، فقد روى ابن عباس ﷺ قال: (إن صاحب إسكندرية بعث إلى رسول اللَّه ﷺ بقدح قوارير، وكان ﷺ يشرب فيه).[٢]

عن أبي هريرة ﷺ قال: ((خرج رسول الله ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحدٌ، فأتاه أبوبكر فقال: ما جاء بك يا أبا بكر؟ قال: خرجت ألقى رسول الله ﷺ وأنظر في وجهه، والتسليم عليه، فلم يلبث أن جاء عمر، فقال: ما جاء بك يا عمر؟ قال الجوع يا رسول الله. قال ﷺ: وأنا قد وجدت بعض ذلك. فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري وكان رجلاً كثير النخيل والشاء، ولم يكن له خدم فلم يجدوه، فقالوا لامرأته: أين صاحبك؟ فقالت: انطلق يستعْذِب لنا الماء، فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها[٣] فوضعها، ثم جاء يلتزم النبي ﷺ ويفديه بأبيه وأمه، ثم انطلق بهم إلى حديقته، فبسط لهم بساطًا، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه، فقال النبي ﷺ: أفلا تنَقَّيْتَ لنا من رطبه؟ فقال يا رسول الله إني أردت أن تختاروا

---

(١) ورواه مسلم، انظر: شرح النووي، كتاب الأشربة، باب جواز شرب اللبن، ج١٣/ ١٥٦ حديث رقم ٢٠٠٨ وفيه: «والماء واللبن».؛ ورواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قدح رسول الله ﷺ، ص ٨٤، ح برقم: ١٩٧؛ وانظر: موقع الألوكة بتاريخ ١٤٤٢/٤/٣ (*https://www.alukah.net/*).

(٢) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٣٥٦.

(٣) يزعبها: يحررها وهي مملؤة (ابن منظور، لسان العرب، ج١/٤٤٨).

أو تخيروا من رطبه وبسره، فأكلوا وشربوا من ذلك الماء، فقال ﷺ: هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة! ظِلٌّ بَارِدٌ، ورُطَبٌ طَيِّبٌ، وماء بارِدٌ. ... الحديث)).[١]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ وأنا على يمينه وخالد على شماله، فقال لي: ((الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالدًا)) فقلت: ما كنت لأوثر على سؤرك أحدًا، ثم قال رسول الله ﷺ: ((من أطعمه الله طعامًا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه، ومن سقاه الله ﷻ لبنًا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)). ثم قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن)).[٢]

وعنون الترمذي: باب ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن النبي ﷺ شرب من زمزم وهو قائم))[٣] كما روى عن عمرو ابن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائمًا وقاعدًا)).[٤]

وروي عن النزال بن سبرة رضي الله عنه قال: ((أُتى علي، بكوز من ماء وهو في الرحبة فأخذ منه كفًا فغسل يديه ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه

(١) رواه الترمذي في الشمائل، ص ١٧١، ح برقم: ٣٧٣.
(٢) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٨٨ ـ ٨٩، ح برقم: ٢٠٦.
(٣) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩٠، ح برقم: ٢٠٧.
(٤) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩١، ح برقم: ٢٠٨.

ورأسه، ثم شرب وهو قائم))، ثم قال: (هذا وضوء من لم يحدث، هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل)).[١]

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن جدته كبشة ﵂، قالت: ((دخل علي النبي ﷺ فشرب من قربة معلقة قائمًا، فقمت إلى فيها فقطعته)).[٢]

وعن أنس بن مالك ﵁ أن النبي ﷺ: كان يتنفس في الإناء ثلاثًا إذا شرب، ويقول: ((هو أمرأ وأروى)).[٣] وعن ابن عباس ﵄: ((أن النبي ﷺ كان إذا شرب تنفس مرتين)).[٤]

عن ثمامة بن عبد الله قال: كان أنس بن مالك، يتنفس في الإناء ثلاثًا، وزعم أنس، ((أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثًا)).[٥]

عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، عن أبيها، ((أن النبي ﷺ كان يشرب قائمًا)).[٦]

السقاء. من وأدوات شربه ﷺ وكلها موضوع اهتمام لأصحاب السنن، والسِّقَاءُ: هو كلُّ ما يُجعل فيه ما يُسْقَى من ماءٍ أو لَبَنٍ. وربما كان وعاءٌ من جِلْدٍ للماءِ وللَّبَنِ. وكل ما يُجْعَلُ فيه ما يُسْقَى. والجمع أَسْقِيةُ وأَسْقِياتُ وأَسَاقٍ. وأَسْقَاهُ سِقاءً: وهَبَهُ له. وأسْقَاهُ إهابًا: أَعطاه إيَّاهُ ليَدْبُغَهُ ويتخِّذ فيه سقاءً.

---

(١) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩١، ح برقم: ٢١٠.
(٢) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩٢، ح برقم: ٢١٣؛ وانظر: ص ٩٣، ح برقم: ٢١٩.
(٣) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩١، ح برقم: ٢١١.
(٤) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩٢، ح برقم: ٢١٢.
(٥) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩٢، ح برقم: ٢١٤.
(٦) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩٣، ح برقم: ٢١٦.

كما يُرادٌ به ما يُحفظُ به الشرابُ كالقربة وغيرها، وكذلك ما يُباشر به كالكأس والإناءِ، ومن أنواعه الوطبُ والشجبُ، وله أشكالٌ وأحجامٌ مختلفةٌ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم عمد إلى شجبٍ من ماءٍ فتسوَّكَ وتوضَّأ. وأسْبَغَ الوضوءَ ولَمْ يهرق من الماء إلا قليلا. ثم حركني فقمت... إلى آخر الحديث.(١)

ومن السقاء الوطب: وهو سقاء خاص باللَّبَن من الجِلدُ والجمع أُوْطب وأُطَابُ ووطَابُ. ومن السِّقَاءُ: القِرْبَةُ للماءِ واللَّبَنِ.

والسِّقَايَةُ: الموضع الذي يُتَّخَذُ فيه الشَّراب. والسِّقَايَةُ في القرآن الكريم الصُّواع الذي يَشْرَبُ فيه المِلكُ. وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يوسف].(٢) والسِقَايَةُ الإناءُ الذي يُشربُ فيه والشَّجْبُ: السَّقَاءُ الذي أخلق وبلى، وصار شنًا.(٣)

وردت كلمة السَّقَاءُ في القرآن الكريم ومن ذلك قول الله ـ تعالى ـ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [التوبة](٤)

---

(١) مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامة، ج١٧٨/٢؛ (شجب من ماء: الشجب هو السقاء الخلق).

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٩٨٩/١.

(٣) الجوهري، الصحاح، ج٢٣٧٩/٦، ٢٣٨٠؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٣٩٠/١٤؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٨؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٤٠٢.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٩٧٨/١.

عن علي ﷺ: ((أنَّ رسول الله ﷺ لما زوَّجَهُ فاطمةَ، بَعَثَ مَعَهَا بخميلةٍ ووِسَادةٍ من أدَمٍ حشوُها ليفٌ ورحيين وسقاءٍ وجرتين)).(١)

كان السقاء بأنواعه هام في بيت النبي ﷺ وبيوت أصحابه ﷺ. وهو مثل القربةِ وغيرها،وقد استخدمه ﷺ في كثيرٍ من المواقفَ، ومنها إبَّان هجرتَه ﷺ من مكة إلى المدينة. عن أسماء ﷺ قالت: ((صنعتُ سفرةً رسول اللّهِ ﷺ في بيت أبي بكر، حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: واللّه ما أجد شيئًا أربط به إلا نطاقي، قال: فشقيه بأثنين فاربطيه: بواحد السقاء وبالآخر السفرة، ففعلت، فلذلك سميت: ذات النطاقين)).(٢)

وقد يُطلقُ السقاءُ على ما يُصنعُ به الشَّرابُ ويُنْتَبَذُ.

ومن الشواهد ما روى مسلم ﷺ في صحيحه بسنده: عن ثمامة بن حزن القشيري ﷺ قال: (لقيتُ عائشةً فسألتُها عن النبيذِ، فدعت عائشةُ جاريةً حبشيةً فقالت: سلْ هذه فإنَّها كانت تنبذُ لرسولِ اللّه ﷺ فقالت الحبشية: كنت أنبذ لهم في سقاء من الليل وأوكيه وأعلقه فإذا أصبح شرب منه)).(٣)

---

(١) مسند أحمد، ج١/١٠٤، ١٠٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج٨/٢٣؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤/٣٧٩؛ العُمري، رسول اللّه وخاتم النبيين، ج٥/١١٩١.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه، ج٤/٢٥٨؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٤٤؛ العُمري، رسول اللّه وخاتم النبيين، القسم الثاني، ص٤٢٦.

(٣) مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكرًا ج٦/١٠٢؛ وانظر: أحمد في مسنده، ج٦/١٣١؛ والأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، (باب شربه النبيذ ﷺ وصفته)، ص ٥٠٢، ح برقم: ٦٤٢.

وعن عائشة ﵂ قالت: ((كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء يوكى أعلاه وله عزلاء ننبذه غدوة فيشربه عِشاء. وننبذُه عشاءً فيشربه غدوةً)).(١)

وفي رواية أخرى عن عائشة ﵂ قالت: ((كنا ننبذ للنبي ﷺ في سقاء فنأخذ قبضة من زبيب أو قبضة من تمر فنطرحها في السقاءِ ثم نصب عليها الماء ليلاً فيشربه نهارًا، أو نهارًا فيشربه ليلاً)).(٢)

وروي عن عائشة ﵂ أنها قالت: ((كنا ننبذ لرسول الله ﷺ غدوة في سقاءٍ ولا نخمره ولا نجعل له عكرًا، فإذا أمسى تعشَّى فشربَ على عشائه فان بقي شي فرغته أو صببته، ثم نغسل السقاء فننبذ فيه من العشاء فإذا أصبح تغدي فشرب على غدائه فإن فضل شئ صببته أو فرغته ثم غسل السقاء فقيل له أفيه غسل السقاء مرتين قال مرتين)).(٣)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذي الذي لم يشتد ولم يصر مسكرًا ج٦/١٠٢؛ وانظر بن حبان في صحيحه ج١٢/ ٢٠٧ ح برقم: ٥٣٨٥؛ وابن ماجه في سننه ج٢/١١٢٦، ح برقم: ٣٣٩٨؛ والترمذي في سننه ج٤/٢٩٦، ح برقم: ١٨٧١؛ انظر: عبدالعزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٤٠٢؛ وأبو داود، كتاب الأشربة، باب في صفة النبيذ، ص ٦٦٨، ح برقم: ٣٧١١.
(والعزلاء هي ذات الثقب في أسفلها) حاشية صحيح مسلم.

(٢) مسند أحمد، ج٦/٤٦، ٤٧؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، باب صفة النبيذ وشربه، ج٢/١١٢٦، ح برقم: ٣٣٩٨.

(٣) مسند أحمد، ج٦/١٢٤؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٦٦٨، ح برقم: ٣٧١٢؛ والأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ص ٥٠١، ح برقم: ٢٤١.

كما ورد عن ابن عباس ﷺ: ((أن رسول اللهِ ﷺ كان ينبذ له في سقاء اليوم والغد واليوم الثالث فإذا كان عند الليل أمر به فأهريق أو سقي.[١] وعن ابن عباس ﷺ: ((أن رسول اللهِ ﷺ كان ينبذ له في سقاء)).[٢]

كان للسقاءِ دورُ فاعلٌ في حفظِ الماءِ وتبريده وعلاجِ الحُمَّى، روى الإمام أحمد ﷺ في مسنده عن أبى عبيدة بن حذيفة عن عمته فاطمة أنها قالت: ((أتينا رسول اللهِ ﷺ نعوده في نساءٍ فإذا سقاءٌ معلقٌ نحوه يقطر ماؤه عليه من شِدَّةِ ما يجدُ من حرِّ الحمى، قلنا يا رسول اللهِ لو دعوتَ اللهَ فشفاك فقال رسول اللهِ ﷺ: إن من أشدِّ الناس بلاءً الأنبياءُ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)).[٣]

وحرصاً على نظافة ما في السقاء من شراب روي عن جابر بن عبد اللهﷺ قال ﷺ: ((غَطُّوا الإناءَ، وأَوْكُوا السِّقاءَ، فإنَّ في السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فيها وباءٌ، لا يَمُرُّ بإناءٍ ليسَ عليه غِطاءٌ، أوْ سِقاءٍ ليسَ عليه وِكاءٌ، إلا نَزَلَ فيه مِن ذلكَ الوَباءِ)).[٤]

---

(١) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، باب صفة النبيذ الذي يشربه النبي ﷺ، ص ٥٠٢، ح برقم: ٦٤٣؛ وانظر: ابن ماجه، ج١١٢٦/٢، ح برقم: ٣٣٩٩؛
انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٦٠/٧، بعنوان: (وأما شربه النبيذ).

(٢) مسند أحمد، ج٣٥٥/١.

(٣) مسند أحمد، ج٣٦٩/٦؛ انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٢٩٢/٢ [باب شدة البلاء].

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب تخمير الإناء وهو تغطية وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله ـ تعالى ـ عليها وإطفاء السراج، ج١٠٥/٦؛ ورواه أبوب داود في سننه، باب إيكاء الآنية، ص ٦٧١، ح برقم: ٣٧٣١؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب لا تترك النار في البيت، وباب غلق الأبواب، ج١٤٣/٧.

القَدَحُ. من أدوات شربه ﷺ وهو إناءُ يشرب به الماء ويصنع من الخشب أومن الحديد ويجمع أقْدَاح والقَدَحُ: ما يُرْوي الرَّجُلَ والرَّجُلينِ ويقال للقَدَحُ الضخم القَعْب. ويقال للقِّدَحِ العُسُّ إذا كان يُرْوِي الثلاثةَ والأرْبَعَةَ، وما يزال اسم القَدَح معروفًا في بعض قرى بلاد العرب حتى اليوم.

وقد وضع المقريزي في إمتاع الأسماع عنوانًا (وأمّا قدحه الّذي يشرب فيه) أورد فيه عن أبى بردة ﷺ قال قدمت المدينة فلقيني عبد اللّه بن سلام ﷺ فقال لي: (انطلق إلى المنزل فسأسقيك في قدح شرب فيه النبي ﷺ، وتصلى في مسجد صلى فيه النبي ﷺ، فانطلقت معه، فأسقانى سويقًا، وأطعمني تمرًا، وصليت في مسجده).[١]

ومما ما جاء في قدح رسول اللّه ﷺ عن ثابت ﷺ قال: أخرج إلينا أنس بن مالك ﷺ، قدح خشب غليظًا مضببًا بحديد فقال: ((يا ثابت، هذا قدح رسول اللّه ﷺ)).[٢]

وقد قال أنس ﷺ: ((لقد سقيت رسول اللّه ﷺ بهذا القدح الشراب كله، الماء والنبيذ والعسل واللبن)).[٣]

ومما يدل على حرص الصحابة على الاحتفاظ بما استعمله النبي ﷺ من الآنية. روي عن عاصم الأحول ﷺ قال: ((رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك ﷺ، وكان قد انصدع فسلسله بفضة، قال: وهو قدح جيد عريض من نضار. قال، قال أنس ﷺ: لقد سقيت رسول اللّه ﷺ في هذا القدح، أكثر

---

(١) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٥٥/٧.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، ص ١٩٧، ح برقم: ١٩٧؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب في الأقداح، ج٦/ ٢٥٢؛ وعند ابن حجر، فتح الباري، ج٢٠٦/٢١.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٨٤، ح برقم: ١٩٧.

من كذا وكذا. قال، وقال ابن سيرين: إنه كان فيه حلقة من حديد فأراد أنس ﷺ أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة: لا تغيرن شيئًا صنعه رسول الله ﷺ فتركه)).[١]

وقد استخدم القدح في الوضوء، واستخدمَ النبيُّ ﷺ القَدَحَ للغسلِ. عن عائشة ﷺ قالت: ((كنت أغتسل أنا والنبيُّ ﷺ من إناءٍ واحد من قدح يقال له الفرق)).[٢]

واستخدم القدح في الاحتلاب وغيره من أغراض تجميع السوائل. ولعل آخر إناء لا مسه النبي ﷺ القدح، فإنه لما نزل به دعا بقدح من ماء، فجعل يمسح على وجهه ويقول: ((اللَّهمّ أعنّي على كرب الموت، وأخذته بحّة شديدة فجعل يقول: مع الرفيق الأعلى!)).[٣]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب من قد النبي ﷺ وآنيته، ج٦/٢٥٢؛ وانظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٣٥٥؛ وابن حجر، فتح الباري، كتاب الأشربة، باب الشرب من قدح النبي ﷺ وآنيته، ج٢١/٢٠٦.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب غسل الرجل مع امرأته؛ ج١/٦٨؛ وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد...، ج١/١٧٥؛ (الفرق: مكيال يسع صاعين أو أكثر، ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، ص ٦٩، العُمري، الحرف والصناعات، ص ١٦٤)؛
انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ١٠٨؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٧١.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ج٥/١٤١ ـ ١٤٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٦٥٥؛ انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الرابع، ص ١٠٧١.

و**القِرْبَةَ:** ما يُسْتَقَى فيهِ المَاء مِنْ الأسْقِية، لنقله وتبريده وحفظه، وتصنع من جلود الغنم وما يشبهها بعد خرزها والمستخدمة حتى الآن في كثير من أنحاء العالم، وقد تكُونُ لِلْماءِ واللبن وغيره، والجَمْعُ قِرَبُ.(١)

وينقل فيها الماء والسوائل من مكان إلى أخر ويخزن في السَّفَرِ أو الحَضَرِ يُسْتَقَى بها المَاء ويبرد، وهي مَنَ الأسْقِية.(٢)

روى البخاريُّ في صحيحه عن وهب بن كيسان، قال: (كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير، يقولون: يا بن ذاتِ النطاقين، فقالت له أسماءُ: يا بني أنهم يعيرونك بالنطاقين. هل تدري ما كان النطاقين؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين فأوكيتُ قربةَ رسولِ اللّهِ ﷺ بأحدِهما وجعلتُ في سُفْرَتِه آخرَ، قال: فكان أهلُ الشَّامِ إذا عَيَّرُوهُ بالنطاقين يقول: إِيهًا والإله تلك شكاة ظاهر عنك عارها).(٣)

عنْ أسماءَ بنت أبي بكرٍ ﷺ قالت: دخلتُ على عائشةٍ ﷺ والناس يصلون، قلتُ ما شأنُ الناسِ؟ فأشارتْ برأسِها إلى السماءِ فقلتُ: آيةٌ؛ فأشارت برأسها أي نعم قالت: فأطالَ رسولُ اللّهِ ﷺ جدًّا حتى تجلاني الغشي وإلى جنبي قربةٌ فيها ماءٌ، ففتحتُها فجعلتُ أصبُّ منها على رأسي.

---

(١) الجوهري، الصحاح، ج١/١٩٩؛ وابن منظور، لسان العرب، ج١/٦٦٨؛ والزبيدي، تاج العروس، ج١/٤٢٥؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٩ ـ ١١٠؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٥٧.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج١/١٩٩؛ وابن منظور، لسان العرب ج١/٦٦٨؛ العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٨٣.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، ج٦/١٩٩.

فانصرف رسولُ الله ﷺ وقد تجلتْ الشمسُ فخطب الناس وحمد الله بما هو أهله.... إلى آخر الحديث)).[١] وكأنه كان وقت كسوف.

و قالت عائشة ﵂: (لما ثَقُلَ النبيُّ ﷺ واشتدَّ به وجعَهُ استأذن أزواجَهُ في أنْ يمرض في بيتي فأذِنَّ له، فخرج النبيُّ ﷺ بين رَجُلَيْن تَخُطُّ رجلاه في الأرضِ بين عباسٍ ورجلٍ آخر. قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بن عباس فقال: أتدري من الرجل الآخر قلت: لا، قال: هو علي. وكانت عائشةُ ﵂ تحدث أن النبي ﷺ قال بعد ما دخل بيته واشتد وجعه: "هريقوا عليّ من سبعِ قِرَبٍ. لم تُحَلْ أوْكِيَتَهُنَّ لعلي أعهد إلى الناسِ". وأُجلس في مخضب لحفصة زوجُ النبيِّ ﷺ ثم طفقنا نصب علية تلك. حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن ثم خرج إلى الناس).[٢]

وكان ﷺ يحث على نظافة القربة وسلامة ما فيها كغيرها من أوعية الأكل والشرب. عن جابرِ بن عبدِ الله ﵁ يقول: قال ﷺ: ((إذا كان جُنْحُ الليلِ أو أمسيتم فكفوا صِبيانَكم، فإن الشياطينَ تنتشرُ حينئذٍ. فإذا ذهب ساعةٌ من اللَّيْلِ فخلُّوهُم فأغلقوا الأبوابَ، واذكروا اسمَ اللّهِ، فإن الشيطانَ لا يفتحُ بابًا مغلقًا، وأوكوا قربَكم. واذكروا اسمَ اللّهِ وخمِّروا آنيتكم واذكروا اسمَ اللّهِ، ولو أن تعرضوا عليها شيئا وأطفئوا مصابيحكم)).[٣]

---

(١) البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد، ج١/٢٩

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الطب، ج٧/١٨؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر...، ج١/٢٠؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٩؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ج٤/٩٣.

الشَنَّةُ والشَّنُّ: مأخُوذةُ من شَنَّ شَنًّا: يَبِسَ وَأَخْلَقَ. وقَوْسُ شَنَّةٌ: عَتِيقَةٌ. وهي الخَلَقُ مِنْ كُلِّ آنِيَةٍ صُنِعَتَ من جِلْدٍ، والجَمْعُ شِنَانٌ، وتَشَنَّنَ السِّقَاءُ، وأَشْنَنَّ وأَسْتَشَنَّ: أَخْلَق.(١)

كان العربُ وأهلُ الحجازِ يعرفونَهُما باسمٍ واحدٍ (الشنة أو القربة) فكلاهما واحدٌ، ويقال للسِّقاءِ شنٌّ وللقربةِ شنٌّ إذا قَدِمَتْ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما عن سودة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: (ماتت لنا شاةٌ فَدَبَغْنا مسكها ثم ما زلنا نَنبِذُ فيه حتَّى صارَ شنًّا).(٢)

واستخدم الرسولَ ﷺ الشنةَ والقربةَ للشرابِ، وللوضوءِ، وللغُسْلِ، والتبريدِ للعلاجِ وغيرها. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بت عند خالتي ميمونةٌ ليلةً، فلمَّا كان في بعضِ اللَّيْلِ قام النبيُّ ﷺ فتوضأ من شن معلق وضوءًا خفيفًا وقام يصلي فتوضأت نحوًا مما توضأ... إلى أخر الحديث).(٣) وفي رواية: (ثم عمد إلى شجبٍ من ماءٍ فتسوَّكَ وتوضَّأ. وأسْبَغَ الوضوءَ ولَمْ يهرق من الماء إلا قليلاً. ثم حركني فقمت... إلى آخر الحديث).(٤)

العُكَّةُ في اللغةِ: صغار القِرْبَةِ، وِعَاءٌ من جلد ضبٍّ أو تيسٍ صغيرٍ أو غيره. وقد تكون ذات أشكالٍ متعددةٍ، أو تأخذُ شكلَ الجلدِ الذي أخذت منه، تستخدم للسمن، ولبعض السوائل الغذائية كالعسل والزيوت وغيرها.

---

(١) الجوهري، الصحاح، ج٥/٢١٤٦، (مادة شنن)، وابن منظور، لسان العرب، ج٤/٢٤٠؛ وانظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٥٩.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، ج١٢/ ٢٣٣، ح برقم: ٥٤١٤؛ (مسكها: جلدها).

(٣) مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامة، ج٢/١٧٨؛ انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب إذا قام الرجل عن يسار الإمام، ج١/١٧١؛ وأبو داود، ص٢٣٣، ح برقم:١٣٥٣ ـ ١٣٥٧؛ والترمذي، ج١/٤٥٢، ح برقم: ٢٣٢، وغيرهم مع اختلاف في اللفظ.

(٤) (شجب من ماء: الشجب هو السقاء الخلق).

وتؤخذ من صغار الأنعام، وبعضه من جلد الضب والأرنب وما تزال العكة معروفة حتى اليوم.[١]

وهي من أوعيه السمن الشائعة الاستعمال في عهد الرسول ﷺ، وهي شائعةُ الاستخدامِ في بيوتِ الصحابةِ ﷺ، وفي المدينةِ عامةً. عن نافع عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: ((ذات يوم وددتُ لو أن عندنا خُبزة بيضاء من بُرَّةٍ سمراءَ ملبقةٌ بسمنٍ نأكلُها، قال: فسمع بذلك رجلٌ من الأنصارِ فاتخذه فجاءَ به إليه، فقال رسولُ اللّه ﷺ: في أي شيء كان هذا السَّمنُ؟ قال: في عُكَّةِ ضبٍّ، قال: فأبي أن يأكله)).[٢]

عن أنس ﷺ: ((أنَّ أم سُلَيْم ـ أمه ـ عَمِدَتْ إلى مُدٍّ من شعيرٍ جَشتْهُ، وجعلتْ مِنْهُ خطيفة، وعصرت عُكَّةً عندها، ثم بعثتني إلى النبيِّ ﷺ فأتيتُهُ وهو في أصحابِهِ فدعوته، قال: (ومَنْ مَعِي؟). فجئت فقلت: إنّه يقول: ومن معي؟ فخرج إليه أبو طلحة.... إلى آخر الحديث)).[٣]

عن عائشة ﷺ قالت: ((كان رسولُ اللّه ﷺ يُحِبُّ الحَلْواءَ، ويُحب العسلَ، وكان إذا صلَّى العصرَ أجاز على نسائه فيدنو منهن، فدخل على حفصةَ، فأحْتبس عندها أكثر مما كان يحتبسُ، فسألتُ عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّةَ عَسَلٍ، فَسَقَتْ رسولَ اللّهِ ﷺ منه شربةً، فقلت: أما واللّه لنحتالنَّ له، فذكرتُ ذلك لسودة، وقلت لها: إذا

---

(١) الجوهري، الصحاح، ج٤/١٦٠٠.

(٢) ابن ماجه في سننه، ج٢/ ١١٠٩، ح برقم: ٣٣٤٢؛ وانظر: وأبو داود في سننه ص٦٨٦، ح برقم: ٣٨١٨.

(٣) البخاري في صحيحة كتاب المناقب [باب علامات النبوة في الإسلام، ج٤/١٧١؛
جشته: جعلته جشيشا وهو الدقيق غير الناعم؛ خطيفة: لبن يذر عليه الدقيق ثم يطبخ، فيلعقه الناس (الجوهري، الصحاح، ج٤/١٣٥٢). (سبق الاستشهاد به).

دخل عليك فإنه سيدنو منك، فقولي له: يا رسول الله، أكلتُ مغافيرَ، فإنه سيقول: لا، فقولي له: ما هذه الريحُ، وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن توجد منه الريح، فإنه سيقول: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له: جرست نحلة العرفط، وسأقول ذلك، ... إلى آخر الحديث)).(١)

عن عياضِ بن عبدِ اللهِ عن أبيه ﷺ قال: ((رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ أهدَى لهُ رجلٌ عُكةً من عسلٍ فقبلها وقال: احم شعبي؟ فحماه وكتب له كتابًا)).(٢)

وورد عن أمِّ مالكٍ الأنصاريةِ ﷺ أنها: ((جاءت بعكةِ سمنٍ إلى رسولِ اللهﷺ، فأمرَ رسولُ الله ﷺ بلالاً فعصرها ثم دفعها إليها، فرجعت فإذا هي ممتلئةٌ فأتت النبيَّ ﷺ فقالت: نزل فيَّ شيءٌ يا رسول الله؟ فقال: وما ذلك يا أمَّ مالكٍ؟ فقالت: لِمَ رددتَّ هديتي؟ فدعا بلالاً فسأله عن ذلك، فقال: والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت، فقال رسول الله ﷺ: هنيئًا لك يا أمَّ مالكٍ، عجَّلَ اللهُ ثوابَها، ثم علَّمَها في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ: سبحانَ اللهِ عشرًا والحمدُ اللهِ عشرًا واللهُ واكبرُ عشرًا)).(٣)

عن جابر ﷺ: ((أن أمَّ مالكٍ البهزية ﷺ كانت تهدي في عُكةٍ لها سمنًا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فبينا بنوها يسألونها الإدام وليس عندها شيء فعمدت إلى عكتها التي كانت تَهْدِي فيها إلى رسولِ الله ﷺ فوجدت فيها سمنًا

---

(١) وانظر مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، ج١٨٤/٤؛ وانظر: البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة التحريم، ج٦٨/٦.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد ج١٤٩/٤ [باب ثواب الهدية والثناء والمكافأة].

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٣٠٨/٨، ٣٠٩. (باب معجزاته ﷺ في الطعام وبركته فيه).

فما زال يدوم لها أدم بنيها حتى عصرته وأتت رسول الله ﷺ فقال: أعصرتيه؟ قالت: نعم، قال: لو تركتِهِ مازال ذلكَ لكِ مقيمًا)).[١]

الوِكاءُ والعفاص: الخيط، الذي يُربط به رأسُ القربةِ أو الكيس ونحوه، ويقال أوكَيَّتَهُ إيكا: فهو مُوَكي وذلك بعد لوي رأسَ القربةِ أو الكيس من قماش أو نحوه، وهو بمثابة الصمام للقربة والجرة ونحوها.[٢]

عن عائشة ﵂، قالت: ((كُنَّا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاءٍ يوكى أعلاه. ننبذه غدوة، فيشربه عشاء، وننبذه عشاء، فيشربه غدوة)).[٣]

والعِفَاصُ: غِلافُ يُغطَّىَ به رَأسُ القَارُورَةَ. وقيل العِفَاصُ غِلافُ القَارُورَةَ. وهو الجلدُ الذِي يُلبَسُ رأْسَهَا كأنَّهُ كالوعاء لها. وأَمَّا الذي يَدخُل في فَمِه فهُو الصمام، ومنه حَدِيثُ اللُّقَطَةِ. وعِفَاصُ القَارُورَةِ: صِمَامُهاَ. [وأَمَّا الذي يَدخُل في فَمِه فهُو الصمام ومنه]، وقيل السَّدَادِةُ التي يُسُدُ بها فم الوعاء، ومنه فم القربة يسمى عفاصها.[٤]

الدَّلْوُ: من أدوات جلب الماء، مُشْتَقٌ مِنْ أَدْلَى: أَرْسَلَ الدَّلْوَ في البئرِ، وأَدْلي الشيءَ في المَهْوَاةِ. وهو ما يُسْتَخْرَجُ بِهِ الماءُ منْ البئْرِ بواسطة الحبال أو غيرِها، والجمع أَدلٍ ودِلاءُ ودُليٍّ. ودَلَوْتُ الدَّلْوَ: نَزَعْتُهَا. وأَدْلاها: أرْسَلَهاَ في البئْر. والدَّلْوَ يُصْنَعُ مِنْ الجلدِ والحديدِ والخشبِ أو منها مجتمعةً ومن غير ذلك. وله

---

(١) مسند الإمام أحمد، ج٣/٣٤٠، ٣٤١؛ وانظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ج٨/٣١٠، (باب معجزاته ﷺ في الطعام وبركته فيه).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٧/٥٤.

(٣) مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكرًا، ج٦/١٠٢؛ وانظر: بن حبان في صحيحه ج١٢/٢٠٧، ح برقم: ٥٣٨٥؛ وانظر الترمذي في سننه ج٤/ ٢٩٦ ح برقم: ١٨٧١؛ وانظر: أبو داود في سننه، ج٣/٤٣٣، ح برقم: ٣٧١١.

(٤) الجوهري، الصحاح، ج٣/١٠٤٥؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢/٣٠٨.

أنواعٌ وأشكالٌ وأحجامٌ عدةٌ، وأسماءٌ مختلفةٌ، منها الدَّلْوُ، والسّجل، والذَّنُوبُ، وهو عبارةٌ عنْ وِعَاءٍ لحملِ الماءِ منْ البئرِ وغيرها، للسَّقي والوَضوءِ والشُّرْبِ وغير ذلك، والحاضرةُ والباديةُ لا تَسْتَغْنِي عنْهُ.(١) وقد استَخْدَمَهُ ﷺ في الحَضَرِ والسَّفَرِ. والدِّلاءَ تكونُ عادةً على الآبارِ باستمرارٍ يستخدِمُها المحتاجُ للماءِ. وقد تُحَرَّكُ من مكانِها للحاجةِ، ولكنها في الغالبِ تبْقَى في مكانِها على البئرِ، عنْ نافعٍ: أن عبدَ اللّهِ بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: ((بينما أنا على بئر أَنزع منها، جاءني أبو بكر وعمر، فأخذ أبو بكر الدلوَ، فنزع ذَنُوبًا أو ذَنوبين... إلى آخر الحديث)).(٢)

و**السَّجْل**: الدَّلْوُ إذا كان فيه ماء. والجمع سِجَال. والسَّجْلُ: الدَّلْوُ المَلأَى ويقال ذَنُوْبُ: وهو الدلو ملئٌ بالماء، وقيل الدلو ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب.(٣)

وردتْ كلمةُ الدَّلْوِ في القرآنِ الكريمِ (مرةً واحدةً) في قول اللّه ـ تعالى ـ: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يوسف].(٤) روى البخاريِّ في صحيحِهِ بسنده قال عثمان رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: ((من يشتري بئرَ رومة فيكونُ دَلْوُهُ فيها كدلاءِ المسلمين)). فاشتراها عثمانُ رضي الله عنه.(٥)

---

(١) العُمري، الحرف والصناعات، ص ٢٨٤.

(٢) البخاري في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب لوكنت متخذًا خليلاً، ج١٩٧/٤.

(٣) الجوهري، الصحاح، ج٦/ ٢٣٣٩، ٢٣٤٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢٦٤/١٤.

(٤) ابن كثير، تفسيره، ج٩٧٨/١.

(٥) الترمذي، سننه، باب المناقب عن رسول الله (في مناقب عثمان بن عفان) ج٦٢٧/٥، ح برقم: ٣٧٠٣. (وبئر رومة بئر مشهورة في المدينة) ولا تزال حتى الآن بها مزرعة.؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة مقسومًا كان أو غير مقسوم ... ، ج٧٤/٣.

عن البَرَاءُ بنْ عازبَ ﷺ أنهم كانوا مع رسولِ اللّه ﷺ يوم الحديبية ألفًا وأربعمائة أو أكثر، فنزلوا على بئر فنزحوها، فأتوا رسول اللّه ﷺ، فأتي البئر وقعد على شفيرها، ثم قال: ((ائتوني بدلوٍ من مائها)) فأتي به، فبصق فدعا، ثم قال: ((دَعُوها ساعةً)). فأَرووا أنفسهم وَرِكابهم حتى ارتحلوا.(١)

وكانت قريشٌ تستخدِمُ الدَّلوَ لسقاءِ النَّاسِ في الحج وغيرِهِ، في الشُربِ منْ ماءِ زمزم عن ابن عباس ﷺ: ((أن النبي ﷺ شرب من زمزم من دلو منها وهو قائم)).(٢)

ومما لا شكَّ فيهِ أنَّ الرسولَ الكريم ﷺ له خصوصيَّةٌ معينَّةٌ وبَرَكَةٌ، كما روى مسلم في صحيحه بسنده عن محمود بن الربيع ﷺ. قال: (عقلت من النبي ﷺ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو).(٣)

عن أنس بن مالك ﷺ أن أعرابيًا بال في المسجدِ، فقاموا إليه، فقالَ رسول اللّه ﷺ: ((لا تزرموه ثم دعا بدلوٍ من ماءٍ فصبَّ عليهِ)).(٤)

وقد روى ابن ماجه في سننه بسنده عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال: ((رأيت النبي ﷺ أُتي بدلوٍ فمِضْمَضَ منْهُ فمجَّ فيهِ مِسْكًا أو أطيبَ منْ المسكِ واستنثَرَ خارجًا من الدلوِ)).(٥)

---

(١) البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ج٤/٦٢؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٨٧.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، ص٩٠، ح برقم: ٢٠٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، ج١/ ٢٧ (المج طرح الماء من الفم بالتزريق).

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ج٧/٨٠، (لا تزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله وتربكوه).

(٥) ابن ماجه في سننه، ج١/٢١٦، ح برقم: ٦٥٩؛ انظر: مسند أحمد، ج٤/٣١٨.

الجَرَّةُ: ما اتُّخذ من فخار الطِّين، أو الخزف، أو الزجاج أو غيره لشرب السوائل أو حفظها. والجمع جَرٌّ وجِرَارُ وجُرٌ. والجَرَّارُ: صَانِع الجِرَارِ.(١) كانت رائجةً في الحجازِ والمدينة في عهد النبي ﷺ. وهي وعاءٌ يُسْتَخْدَمُ لحفظِ الماءِ والسَّمْنِ والنَّبيذِ وغيره.

سُئلت عائشةَ أمُّ المؤمنين ﵂ عمَّا يُكْرَهُ أنْ يُنْتَبَذُ فِيه؟ فقالتْ: ((نَهَانَا في ذلكَ أهلَ البيتَ أنْ نَنْتَبِذَ في الدُّبَّاءِ والمزْفتِ، قلت: أما ذُكِرَت الجرَّ والحِنْتَمَ؟ قال: إنَّما أُحدِّثُكَ ما سمعتُ، أفأُحَدِّثُ ما لم أسمع؟)).(٢)

وروى أبو سعيدٍ الرقاشي ﵁ يقول: سألتُ عائشةَ عن نبيذِ الجَرِّ فأخرجتْ إِليَّ جَرَّةً من وراء الحجاب فقالت: ((إن رسول الله ﷺ كان يكرهُ ما يُصنعُ في هذه)).(٣)

واستخدمَت في بيت رسولُ اللهِ ﷺ الجَرَّةَ للحفظِ والتَّخْزِينِ، كتخزينِ السَّمْنِ والشَّعِيرِ وغيرِهِ. عن أمِّ المؤمنين أمُّ سلمة ﵂ قالتْ: قال رسول الله ﷺ: ((إني آتيكُم الليلةَ قالت فقمتُ فأخرجتُ حبَّاتٍ من شعيرٍ كانتْ في جَرٍّ، وأخرجتُ شَحْمًا فعَصَدْتُهُ له، قالت: فبات النبيُّ ﷺ ثم أصبح فقال حين أصبح: إنّ لكِ على أهلِكَ كرامة فإن شِئْتِ سَبعتُ لكِ فإن أسْبعُ لك أسْبَعُ لنسائي)).(٤)

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٩/٦٧.

(٢) البخاري في صحيحة، كتاب الأشربة، باب ترخيص النبي ﷺ في الأوعية والظروف بعد النهي، ج٦/٢٤٤؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٩٧.

(٣) مسند أحمد، ج٦/٢٥٢.

(٤) مسند أحمد، ج٦/ ٣٠٧.

كما جَهَّزَ رسولُ اللّهِ ﷺ ابنتَهُ فاطمةَ ﵂ جَهازًا بَسِيطًا يتمثَّلُ في (خميلةٍ ووسادةٍ حشْوُهَا ليفٌ، وسقاءٍ وجَرَّتَيْن).

وقد اهتمت الأمة بعد وفاتِه ﷺ بكل ما تَرَك من متاعِهِ ومن أدوات، حيث اهتم بها الناس والخلفاء، فقد ورد عن محمد بن مهاجر قال: كان متاع رسول اللّهِ ﷺ عند عمر بن عبد العزيز، في بيت ينظر إليه كل يوم... وكان سرير مرمولاً بشريط، ومرفقة من آدم، محشوةٌ بليفٍ، وجفنةٌ، وقدحٌ، وقطيفةُ صوفٍ... إلى آخر الحديث)).[1]

* * * * *

(١) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ص٣٩٠، ح برقم: ٤٩٤؛ انظر: عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٤٧؛ وانظر: الإمام أحمد ﵀ في كتاب الزهد، ج ٢٧/١، ح برقم: ٢٧.

لباسه ﷺ:

اللُّبْسُ واللباس: أصلُه السَّتْرُ، وهو مصدرُ قولك: لَبِسْتُ الثوبَ بكسر الباءِ، أَلْبَسُهُ بفتحها، لُبْسًا بضمِّ اللامِ، وبابُه سَمِعَ. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾[الفرقان]. أي يَستُركم بظُلمتهِ.(١)

واللِّباسُ واللَّبوسُ والمَلْبَسُ والمِلْبَسُ واللِّبْسُ بالكسرِ: ما يُلْبَسُ. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[الأعراف](٢)

اللَّبْسُ: بفتح اللام وسكون الباء، اختلاطُ الأمر واختفاء حقيقته، مصدرُ لَبَسَ، وبابُه ضَرَبَ، تقولُ: (لَبَسْتُ عليه الأمرَ) بفتح الباء (أَلْبِسُهُ) بكسرها (لَبْسًا) فالْتَبَسَ، أي: خلطتُه وعمَيتُه وشبّهتُه، وأخفيته وجعلتُه مُشْكِلاً حتَى لا يُهتدَى إلى حقيقتِه، وربّما شُدِّدَ للتَكثير والمبالغة. كما يعني خلطُ الأمورِ بعضها ببعض. ومنه قولُهم: يفعلُ كذا منعا لِلَّبْسِ، كما يعني عدم البيان وعدم الإفصاح، والتّلْبيسُ: التَّخليطُ، والتّدليسُ. وقد التبسَ الأمرُ وألبسَ إذا أشكلَ واختلطَ. ولابسَ الرّجلُ الأمرَ: خالطه، ولابستُ فلانا: خالطتُه حتّى عرفتُ باطنَه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة]. أي لا تَخلِطوهُ به. ومُلْتَبِسٌ: مُشْتَبِهٌ.(٣)

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج٤/٢٣٨ ـ ٢٣٩؛ وانظر: ابن كثير، ج٢/١٣٩٥.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٧٥٠.

(٣) الجوهري، الصِّحاح، ج٣/٩٧٣ ـ ٩٧٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦/٢٠٢؛ وانظر: ابن كثير، ج١/١٢٣.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأنعام]. أي شبّهنا عليه، وأضللناهم كما ضلُّوا[1] وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ [ق].[2] وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران].[3]

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام].[4]

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأنعام].[5]

وتَلَبَّسَ بالأمرِ وبالثوبِ: اختلطَ، ويقالُ للمجنون مُخالَط. ولَبَّسَ الشّيءُ اِلتبسَ، المُلابَسَة وهي المخالَطَة. وتَلَبَّسَ بي الأمرُ اختلَطَ وتَعَلَّقَ.[6]

ولَبَسَ الأَمْرَ خَلَطَه أَو سَتَرَهَ؛ فكانَ لَبِسَ الثِّيابَ يَرْجِعُ إِلى معْنَى كَسِيتُ وفي مُقَابلة عَرِيتُ.[7]

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٦٧٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦/٢٠٢.

(٢) الفروق اللّغويّة (ج١/٤٦٢ رقم: ١٨٥٤ حرف اللام)؛ وانظر: ابن كثير، ج٢/١٧٥٦.

(٣) انظر: ابن كثير، ج١/٣٧٣.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢/٢٤٨؛ وانظر: ابن كثير، ج١/٧٠١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٦/٢٠٢ ـ ٢٠٤؛ وانظر: ابن كثير، ج١/٧٢٥.

(٦) الجوهري، الصحاح، ج٣/٤٧٤.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٦/٢٠٣؛
الزبيدي، تاج العروس، ج/ ٤/٢٣٩؛
وانظر: *https://www.alukah.net/literature_language/* بتاريخ ١/٤/١٤٤٢هـ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنعام].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل].(٢)

اللِّبْسَةُ: بالكسر حالةٌ مِن حالات اللُّبْس، وفي الحديثِ أنّه ﷺ: (نَهَى عن لِبْسَتَيْن) هي بكسر اللام: الهيئةُ والحالةُ، أي: نهى عن حالتين وهيئتين مِن هيئات اللُّبْس.(٣)

واللِّبْسَةُ واللِّبْسُ: ضَرْبٌ منْ الثِّيَابِ بالكسر فيهما. والكعبة: ما عليهما من لِباسٍ. اللَّبْسَةُ: المَرَّةُ الواحدة من اللُّبْسِ، تقولُ: لَبِسْتُ الثوبَ لَبْسَةً واحدةً.

وألبسَه: غطّاهُ. وأمرٌ مُلْبِسٌ كمُحْسِن جعلَ اللّباس لكلّ ما يُغطّي الإنسانَ عن قبيح. وقال: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)(٤) فجعلَ كلَّ واحدٍ من الزّوجين لِباسًا للآخر، من حيث إنّ كلاً منهما يمنعُ صاحبَه ويصدُّه عن تَعاطي القبيح. والعربُ تُسمِّي المرأةَ لباسًا وإزارًا.(٥)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٧٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٠٧٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٦/٢٠٢.

(٤) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٦/٢٠٣.

واللبوس منه بعض لباس الحرب الواقية مثل الدروع. كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء].(١)

واللَّبيسُ: ما كَثُرَ لُبْسُهُ، يقالُ: ثوبٌ ومُلاءةٌ لَبيسٌ، وجمعهُ: لُبُسٌ؛ لأنّه مفعولٌ. ومنه الستر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأنعام].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الدخان].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأعراف].(٥)

---

(١) انظر: ابن كثير، ج٢/١٢٤٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٤٢ ـ ٢٤٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٧٧.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٦٩٥.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٥٠.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحج].(٢)

والحلي من اللباس، قال ـ تعالى ـ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فاطر].(٣) وقال ـ تعالى ـ: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [يونس].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ ﴾ [طه].(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٧٥٠ ـ ٧٥١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٢٦٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٥٥٧.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٧٥٣.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/ ٩٤٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/ ١٢٢٣.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحج].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الفرقان].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فاطر].(٤) وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النبأ].(٥)

والكسوة تأتي بمعنى اللبس وكسوت فلانًا أي ألبسته ثوبًا أو ثيابًا والمكتسي هو اللابس. وهو عكس المتعري.(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٢٨ ـ ١٣٣٠.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٦٧ ـ ١٢٦٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٥٩ ـ ١٣٦٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٥٥٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٥٢.

(٦) ابن منظور، لسان العرب ج١٥/٢٢٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٠/٣١٥.

عن أم سلمة ﵂ قالت استيقظ النبي ﷺ من الليل وهو يقول: ((لا إله إلا الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة؟ ماذا أنزل من الخزائن؟ من يوقظ صواحب الحجرات كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة)).(١)

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾﴾ [النساء].(٤)

وتأتي الكسوة ضمن الكفارات، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما كان رسول الله ﷺ يتجوز بين اللباس والبسط، ج٧/٤٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٣٢٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٤٤٢.

مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ [المائدة].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون].(٢)

وملابس رسول الله ﷺ تعددت، فمنها الرئيسة من ثوب وقميص وخميلة وغيرها، وكلها تدخل في أحكام اللباس العامة وآدابها.

وقد ورد ذكر الثياب في عدد من الآيات القرآنية، منها أمره ﷺ بطهارة ثيابه وهي من أوائل ما نزل على الرسول ﷺ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر].(٣)

وورد ذكر الثياب في آيات الاستئذان، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [النور].(٤)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٦٤٥ ـ ٦٤٦.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٩٢ ـ ١٢٩٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٣٤ ـ ١٩٣٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٤٤ ـ ١٣٤٥.

وكان كفار الأمم السابقة يستغشون ثيابهم، ومنهم قوم نوح عليه السلام كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ [نوح].(١)

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ [هود].(٢)

ووعد الله عز وجل أهل الجنة بثياب خضر فيها، قال ـ تعالى ـ: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف].(٣)

ووعد الله عز وجل أهل النار بثياب من نار، قال ـ تعالى ـ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ [الحج].(٤) قال ـ تعالى ـ: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان].(٥)

والثياب من مظاهر الخيلاء أحيانًا. ولم يكن الرسول ﷺ من أهل الخيلاء في اللباس ولا في غيره، وسنته وهديه في اللباس أجملها ابن القيم فقال: (وكان من أتم الهدى، وأنفعه للبدن وأيسره لبسًا وخلعًا، وكان أكثر لبسه الأردية والأزر، وهي أخف على البدن من غيرها).(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٢١ ـ ١٩٢٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٩٥٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٥٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٢٦٦.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٩٤٧.

(٦) انظر: ابن القيم زاد المعاد، ج٤/٣٣٧.

وعند البخاري في صحيحه كتاب اللباس. مجموعة من الآداب تتعلق باللباس، وفيه: باب قول الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ...﴾ [١] وقال النبي ﷺ: ((كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة)) وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ((كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة)).[٢]

كما وضع البخاري رحمه الله باب من جر إزاره من غير خيلاء، وفيه عن سالم ابن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة. قال أبو بكر: يا رسول الله إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه. فقال النبي ﷺ: لست ممن يصنعه خيلاء)).[٣]

كان ﷺ يرتدي الحُلل المتيسرة والمناسبة في لباسه في الصلاة، عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: ((فرأيت بلالاً جاء بعنزة فركزها ثم أقام الصلاة فرأيت رسول الله ﷺ خرج في حلة مشمرًا فصلى ركعتين إلى العنزة ورأيت الناس والدواب يمرون بين يديه من وراء العنزة)).[٤]

وعند البخاري في صحيحه باب ما أسفل من الكعبين فهو في النار روى فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار)).[٥]

---

(١) من الآية: ٣٢ من سورة الأعراف؛ انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٥٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قوله ـ تعالى ـ: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ...)، ج٧/٣٣، وفيه جزء من الآية: ٣٢ من سورة الأعراف.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر إزاره خيلاء، ج٧/ ٣٣ ـ ٣٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب التشمير في الثياب، ج٧/٣٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما أسفل الكعبين فهو في النار، ج٧/٣٤.

وعند البخاري في صحيحه باب من جر ثوبه من الخيلاء فيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرًا)).[١] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء)).[٢]

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ أو قال أبو القاسم ﷺ: ((بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة)).[٣]

وقد روي عنه ﷺ أنه قال: ((بينا رجل يجر إزاره إذ خسف به فهو يتجلل في الأرض إلى يوم القيامة ...)).[٤]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: ((من جر ثوبه مخيلة لم ينظر الله إليه يوم القيامة وفي رواية من جر ثوبه)).[٥]

وعند البخاري في صحيحه باب الإزار ...[٦]

وعن الثياب المزررة، عند البخاري في صحيحه باب المزرر بالذهب. وفيه عن مخرمة قال: ((بلغني أن النبي ﷺ قدمت عليه أقبية فهو يقسمها فاذهب بنا إليه، فذهبنا فوجدنا النبي ﷺ في منزله فقال لي: يا بني ادع لي النبي ﷺ فأعظمت ذلك فقلت: أدعو لك رسول الله ﷺ؟ فقال: يا بني إنه ليس بجبار

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، ج٧/٣٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ...﴾، ج٧/٣٣، وفيه جزء من الآية ٣٢ من سورة الأعراف.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، ج٧/٣٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، ج٧/٣٤ ـ ٣٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، ج٧/٣٥.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الإزار المهدب، ج٧/٣٥.

فدعوته فخرج وعليه قباء من ديباج مزرر بالذهب فقال: يا مخرمة هذا خبأناه لك فأعطاه إياه)).[١]

وكان ﷺ يلبس ثيابه على عجل إذا فزع لشيء، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: ((خسفت الشمس ونحن عند النبي ﷺ فقام يجر ثوبه مستعجلاً حتى أتى المسجد وثاب الناس، فصلى ركعتين فجلي عنها ثم أقبل علينا وقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله فإذا رأيتم منها شيئًا فصلوا وأدعوا الله حتى يكشفها)).[٢] وعند البخاري في صحيحه باب التشمير في الثياب.

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب الثوب المزعفر وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((نهى النبي ﷺ أن يلبس المحرم ثوبًا مصبوغًا بورس أو بزعفران)).[٣]

الكِسَاءُ: يعني أَللِّبَاسُ، وكَسَا فُلانًا ثَوْبًا أَعْطَاهُ وألْبَسَهُ إِيَّاهُ، والكساء كلمة عامة تعني كل ما يلبس، ومنه الإزار وغيره. ومنه أَلثَّوَبَ يُسْتَتَر به ويُتَحلَّى. واكْتَسىَ: لَبِسَ الكُسْوَةُ، وكسَى الأرضَ بِالنَبَاتِ: تَغَطَّت به.[٤] ولعل دعاءه ﷺ عند اللباس الذي مر بنا يدل على أن مفهوم الكساء واسع، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبًا سماه باسمه عمامة أو قميصًا أو رداء ثم يقول: ((اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له)).[٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب المزر بالذهب، ج٧/٥٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر إزاره خيلاء، ج٧/٣٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثوب المزعفر، ج٧/٤٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١/٢٤٦؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١/٤٢.

(٥) رواه الترمذي، شمائل النبي ﷺ، ص ٣١، ح برقم: ٦٠.

عن أبي بردة ﷺ قال: (أخرجت إلينا عائشة ﷺ كساء ملبدًا وقالت: وفي هذا نزع روح النبي ﷺ. وفيه أخرجت إلينا عائشة إزارًا غليظًا مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي يدعونها الملبدة).[١]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يسم غنمًا في آذانها ورأيته متزرًا بكساء)).[٢]

روى النسائي في سننه بسنده عن أم سلمة ﷺ أنها يعني أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ فجاءت عائشة ﷺ متزرة بكساء ومعها فهر ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتين[٣] الصحفة ويقول: ((كلوا غارت أمكم مرتين)). ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صحفة أم سلمة عائشة ﷺ.[٤]

واستخدم ﷺ الكساء ملحفة يتغطى به عن عائشة ﷺ: (... لقد رأيتني وأنا تحت كسائي بين النبي ﷺ وبين القبلة، فأكره أن أنسح بين يده حتى أنسل من تحت ألقطيفة ـ دثارمخمل ـ).[٥]

---

(١) البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع الرسول ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه...، ج٤/٤٧؛ وانظر: ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج١/١٤١، ١٤٠.

(٢) ابن ماجه في سننه، ج٢/١١٨٠، ح برقم: ٣٥٦٥.

(٣) فلقتين: كسرتين.

(٤) النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، ج٧/٧٠، ح برقم: ٣٩٥٦؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب إذا كسر قصعة أو شيئًا لغيره، ج٣/١٠٨.

(٥) رواه أحمد في مسنده، ج٦/١٣٢.

وعن عائشة ﵂ قالت: ((كنت مع رسول الله ﷺ وعلينا شعارنا، وقد ألقينا فوقه كساء، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخذ الكساء فلبسه ثم خرج فصلى الغداة، ثم جلس، فقال رجل: يا رسول الله، هذه لُمْعَةُ [القدر اليسير والشيء القليل] من دم، فقبض رسول الله ﷺ على ما يليها فبعث بها إليَّ مصرورة في يد الغلام، فقال: اغسلي هذه وأجفيها ثم أرسلي بها إليَّ. فدعوت بقصعتي فغسلتها، ثم أجففتها فأحرتها [أعدتها ورجعتها] إليه فجاء رسول الله ﷺ بنصف النهار وهي عليه)).[1]

واستعمل ﷺ الكساء بساطًا يجلس عليه. ويدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده عن أم سلمة ﵂ زوج النبي ﷺ: ((... رأيت رسول اللهﷺ جاءته فاطمة غدية ببرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحمله في طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت. قال: فاذهبي فادعيه وائتني بابنيه. قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد وعلي يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره وجلس عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره، قالت أم سلمة: فاجتبذ من تحتي كساء خيبريًا كان بساطًا لنا على المنامة في المدينة فلفه النبي ﷺ عليهم جميعا فأخذ بشماله طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه ﷻ... إلى أخر الحديث)).[2]

---

(١) أبو داود في سننه ج١/١٠٥، ١٠٦.

(٢) مسند أحمد، ج٦/٢٩٨؛ وانظر الشوكاني، فتح القدير، ج٤/٢٧٩؛ ورواية الترمذي، ج٥/٦٩٨، ح برقم: ٣٨٧١؛ والطبراني، ج٣/٥٣، ٥٥.

وروي أن رسول الله ﷺ صلى في بني عبد الأشهل، وعليه كساء متلفف به يضع يديه عليه يقيه برد الحصى،[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن رسول الله ﷺ صلى في كساء يتقي بفضوله حر الأرض وبردها))،[٢] وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ((لقد رأيت رسول الله ﷺ في يوم مطير وهو يتقى الطين إذا سجد بكساء عليه يجعله دون يديه إلى الأرض إذا سجد)).[٣]

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن رسول الله ﷺ صلى وفي نعليه أثر طين وعليه كساء فجعل يتقي أن يصيب الكساء)).[٤]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة رضي الله عنه: ((التمس غلامًا من غلمانكم يخدمني. فخرج بي أبو طلحة يردفني وراءه، فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل، فكنت أسمعه يكثر أن يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال. فلم أزل أخدمه حتى اقبلنا من خيبر، وأقبل بصفية بنت حيي قد حازها، فكنت أراه يحوي لها وراءه بعباءة أو بكساء، ثم يردفها وراءه ...الحديث)).[٥] ورد عن عائشة رضي الله عنها: ((أنه عند مرض رسول الله ﷺ جيء به محمولا في كساء ... الحديث)).[٦]

---

(١) ابن ماجه في سننه، ج١/٣٢٩؛ وانظر: عبد السلام بن محمد بن عمر علوش (في تحقيقه) لسنن النبي ﷺ وأيامه لإبن سعد، ج١/٣٠؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ص ٤٥٣.

(٢) مسند أحمد، ج١/٣٥٤؛ وانظر: الطبراني، المعجم الأوسط، ج٨/ ٢٩٥، ح برقم: ٨٦٨٠.

(٣) الإمام أحمد، مسنده، ج١/٢٦٥.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٢/٥٥.

(٥) البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب من غزا بصبي للخدمة، احتضاره ووفاته عليه السلام، ج٣/٢٢٤.

(٦) الإمام أحمد، مسنده، ج٦/٢١٩؛ وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥/٢٤١.

القَمِيص: مأخُوذٌ من التَّقَمُّصِ وهو التَّقَلُّب، والقَمِيصُ الذَّي يُلْبَس وهو ثَوبٌ مخيطٌ بِكُمَّين عَيْرُ مُفرجٍ يُلْبَسُ تَحتْ الثِّيَاب ويَكُونُ من قُطْنٍ أُوكَتَانٍ. وقد يَكُونُ من الصُوفِ والجَمْعُ قُمُصُ وأَقْمِصَةُ وقُمْصَانٌ. والقميص يلبس على أعلى الجسد، وأنواعه مختلفة، وما يزال يستعمل بنفس الاسم، وهو من أهم ألبسة الناس في معظم بلاد العالم.(١)

كان رسول الله ﷺ يفضل لبس القميص على غيره، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ((لم يكن ثوب أحب إلى رسول الله ﷺ من قميص)).(٢)

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان النبي ﷺ يلبس قميصًا فوق الكعبين مستوى الكمين بأطراف أصابعه))،(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله ﷺ يلبس قميصًا قصير اليدين والطول)).(٤)

والقميص من الملابس التي كان ﷺ يكثر فيها الصلاة.(٥)

---

(١) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٤/٤٨٢، والزبيدي، تاج العروس ج٢/١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.

(٢) ابن ماجه في سننه، باب لبس القميص، ج٢/١١٨٣، ح برقم: ٣٥٧٥؛ وانظر الترمذي في سننه، كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص، ج٤/٢٣٨ ح برقم: ١٧٦٣، ورقم: ١٧٦٤؛ والترمذي، شمائل النبي ﷺ تحقيق ماهر ياسين فحل، ص٦٠؛ ومسند أحمد، ج٦/٣١٧؛ وأبو داود في سننه، ص ٧٢١، ح برقم: ٤٠٢٥ و٤٠٢٧.

(٣) الخطيب البغدادي، كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ص ٢٩.

(٤) ابن ماجه في سننه، ج٢/١١٨٤، ح برقم: ٣٥٧٧؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٥٩.

(٥) انظر: أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الرجل يصلي في قميص، ص ١١٥، ح برقم: ٦٣٣؛ ابن حبان في صحيحه، ج٦/٨١، ح برقم: ٢٣٠٦.

عن معاوية بن قرة عن أبيه ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته وإن زر قميصه لمطلق. قال: عروة فما رأيت معاوية ولا ابنه في شتاء ولا صيف إلا مطلقة أزرارهما.[١]

وقد كان القميص أحيانًا قصير الكمين. ويظهر ذلك فيما رواه أبو داود في سننه بسنده عن أسماء بنت يزيد ﷺ، قالت: ((كانت يَدَ كُمِّ قميص رسول الله ﷺ إلى الرسغ)).[٢] كما ورد في رواية أخرى: ((كان قميص رسول الله ﷺ قطنًا، قصير الطول، قصير الكمين، كمه إلى الرسغ)).[٣]

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: ((أتى النبي ﷺ عبد الله بن أُبي بعد ما أدخل قبره ...، وألبسه قميصه ... الحديث)).[٤]

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: ((لما توفي عبد الله بن أُبي جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه قميصه، وقال: إذا فرغت منه فآذنا. فلما فرغ آذنه به فجاء ليصلي عليه، فجذبه عمر فقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على

---

(١) ابن ماجه في سننه، ج٢/١١٨٤، ح برقم: ٣٥٧٨؛ وانظر: مسند أحمد، ج٣/٤٣٤، ج٤/١٩؛ والترمذي، الشمائل النبوية، ص٣١.

(٢) أبو داود في سننه، ج٤/٤٣، و(الرسغ: مفصل ما بين الساعد والكف، والساق والقدم، موصل ما بين الساق والفخذ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١/٢٥٠).

(٣) الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون)، ج٣/٤٥١؛ وانظر: الترمذي، الشمائل النبوية، ص ٣٠، ح برقم: ٥٨، وابن تيمية؛ قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه (القرمانية)، ص ٣٦.

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص ...، ج٢/٧٦؛ مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ج ٨/١٢٠؛ والترمذي في سننه، ج٥/٢٧٩، ح برقم: ٣٠٩٨.

المنافقين فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم[١] فنزلت ولا تصل على أحد منهم مات أبدًا ولا تقم على قبره[٢] فترك الصلاة عليهم)).[٣]

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: ((لما كان يوم بدر، أُتى بأُسارى، وأتي بالعباس، ولم يكن عليه ثوب، فنظر النبي ﷺ له قميصًا، فوجدوا قميص عبد الله بن أُبي يقدر عليه، فكساه النبي ﷺ إياه، فلذلك نزع النبي ﷺ قميصه الذي ألبسه. قال ابن عيينه: كانت له عند النبي ﷺ يد، فأحب أن يكافئه)).[٤]

عن أبي زيد ﷺ قال لي رسول الله ﷺ: ((اقترب مني فاقتربت منه فقال: أدخل يدك فأمسح ظهري قال فأدخلت يدي في قميصه فمسحت ظهره فوقع خاتم النبوة بين أصبعي، قال: فسُئل عن خاتم النبوة فقال: شعيرات بين كتفيه)).[٥]

عن أسيد بن حضير ﷺ قال: ((بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينا يضحكهم فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود فقال: أصبرني فقال: اصطبر. قال: إن عليك قميصًا وليس عليَّ قميص فرفع النبي ﷺ عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه قال: إنما أردت هذا يا رسول الله)).[٦]

---

(١) من الآية رقم ٨٠ من سورة التوبة.

(٢) من الآية رقم ٨٤ من سورة التوبة.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لبس القميص، ج٣٦/٧.

(٤) البخاري في صحيحه، ج١٠٩٥/٣.

(٥) أحمد في مسنده، ج٧٧/٥؛ صحيح ابن حبان، ج١٤/ ٢٠٩ ح برقم: ٦٣٠٠؛ أخرجه أبو داود في سننه، ص ٧٣٠، ح برقم: ٤٠٨٢؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج١١٨٤/٢، ح برقم: ٣٥٧٨.

(٦) أبو داود في سننه ج٣٥٦/٤. (الكشح هو ما بين السرة الى المتن وما يعرف بالخاصرة. ابن منظور، لسان العرب، ج٥٧١/٢).

ورد عن أنس بن مالك ﷺ قال: ((لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي ﷺ دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال: رحمك الله يا أمي. كنت أمي بعد أمي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيبًا وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة. ثم أمر أن تغسل ثلاثًا فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه وكفنها ببرد فوقه ... إلى أخر الحديث)).[(١)]

عن عائشة ﷺ قالت: ((لما توفي رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه وشكوا في غسله، وقالوا نجرد رسول الله ﷺ كما نجرد موتانا أم كيف نصنع؟ فأرسل الله ـ جل وعلا ـ عليهم سنة فما منهم رجل رفع رأسه فإذا مناد ينادي من البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه. قالت فغسلوا رسول الله ﷺ وعليه قميصه. قالت عائشة: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله غير نسائه)).[(٢)] كما ورد عن ابن عباس ﷺ: ((أن رسول الله ﷺ كُفِّن في ثلاث أثواب في قميصه الذي مات فيه وحلة نجرانية)).[(٣)]

ولعل بعض الروايات تبين بعض التفاصيل الدقيقة للقميص النبوي، وكونه ذا جيب. وضع البخاري ﷺ في صحيحه باب جيب القميص من عند الصدر وغيره، وفيه عن أبي هريرة ﷺ قال: ((ضرب رسول الله ﷺ مَثَلَ

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد ج٢٥٧/٩، [باب مناقب فاطمة بنت أسد أم على بن أبي طالب ﷺ]. وانظر: الطبراني، المعجم الأوسط، ج١٦٥/٥، ح برقم: ٦٩٣٥.

(٢) ابن حبان في صحيحه، ج٥٩٦/١٤، ح برقم: ٦٦٢٨؛ ومسند أحمد، ج٢٦٧/٦؛ وأبي داود في سننه، ص ٥٦٦، ح برقم: ٣١٤١]؛ والمقريزي، إمتاع الأسماع، ج٥٤٩/١؛ وانظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الرابع، وفاة النبي ﷺ، ج١٠٩٢/٤.

(٣) انظر: مسند أحمد، ج٢٢٢/١؛ وابن ماجه في سننه، باب ما جاء في كفن رسول الله ﷺ، ج٤٧٢/١، ح برقم: ١٤٧١، (وهي منسوبة إلى نجران).

البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره. وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها. قال أبو هريرة رضي الله عنه: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بإصبعه هكذا في جيبه فلو رأيته يوسعها)).[1]

كما كان القميص أحيانًا ضيقًا وعند البخاري في صحيحه باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر، وفيه عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: ((انطلق النبي ﷺ لحاجته، ثم أقبل فتلقيته بماء، فتوضأ وعليه جبة شامية، فمضمض واستنشق وغسل وجهه، فذهب يخرج يديه من كميه فكانا ضيقين، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح برأسه وعلى خفيه)).[2] وعند البخاري في صحيحه باب لبس جبة الصوف في الغزو.

وفي نفس المعنى عن المغيرة رضي الله عنه قال: ((كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في سفر فقال: أمعك ماء؟ قلت: نعم، فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل، ثم جاء فأفرغت عليه الإداوة، فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف، فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة، فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه، ثم أهويت لأنزع خفيه، فقال: دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما)).[3]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب جيب القميص عند الصدر، ج٧/ ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر، ج٧/٣٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب جبة الصوف في الغزو، ج٧/٣٧.

وعند البخاري في صحيحه باب القباء وفروج حرير وهو القباء. ويقال هو الذي له شق من خلفه، وفيه عن المسور بن مخرمة ﷺ قال: ((قسم رسول الله ﷺ أقبية ولم يعط مخرمة شيئًا فقال: مخرمة يا بني انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ فانطلقت معه، فقال: ادخل فادعه لي، قال: فدعوته له فخرج إليه وعليه قباء منها فقال: خبأت هذا لك قال فنظر إليه فقال رضي مخرمة)).[١]

وظهر منه ﷺ كره لبعض الملابس، ولعل ذلك بسبب إشغالها له ﷺ عن الذكر والصلاة، أو لكون الحرير من مكوناتها، فعن عقبة بن عامر ﷺ أنه قال: ((أهدي لرسول الله ﷺ فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف، فنزعه نزعًا شديدًا كالكاره له، ثم قال: لا ينبغي هذا للمتقين تابعه عبدالله ابن يوسف عن الليث وقال غيره فروج حرير)).[٢]

الإِزَارُ. من آزَرَه: غَطَّاهُ، وهو ثَوبُ يُحيط بالنِّصف الأَسفلِ من البدن والجَمْعُ أزُر وأزرَة ومأزِر، وهو ما يعرف حاليًا بالوزرة، وتستخدم اليومَ في اليمن وشرق آسيا، والخليج وبلدان البحر الأحمر.[٣]

عن جابر بن عبد الله ﷺ يحدث: ((أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس ﷺ: يا ابن أخي لو حللت

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب القباء وفروج الحرير وهو البقاء...، ويقال هو الذي شق من خلفه، ج٧/٣٧ ـ ٣٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب بالقباء وفروج الحرير وهو البقاء...، ويقال هو الذي شق من خلفه، ج٧/٣٨.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤/١٦ ـ ١٧.

إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة قال فحله فجعله على منكبيه، فسقط مغشيًا عليه، فما رؤى بعد ذلك عريانًا ﷺ)).[١]

عن أنس رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ غزا خيبرًا فصلينا عندها الغداة بغلس، فركب نبي الله ﷺ وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر، وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله ﷺ ثم حسر الإزار عن فخذه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله ﷺ فلما دخل القرية قال: الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ... إلى أخر الحديث)).[٢]

عن سهل رضي الله عنه: ((أن امرأة جاءت النبي ﷺ ببردة منسوجة، فيها حاشيتها، أتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة، قال: نعم، قالت: نسجتها بيدي فجئت لأكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجًا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فحسَّنَها فلان فقال: اكْسُنِيهَا، ما أحْسَنَهَا، قال القوم: ما أحسنتَ؛ لَبِسَهَا النبي ﷺ محتاجًا إليها، ثم سألته وعلمت أنه لا يردُّ، قال: إني والله، ما سألتُهُ لألبَسَهَا، إنَّما سألتُه لتكون كفني. قال سهلٌ فكانت كفنه)).[٣]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ صلى في إزار مؤتزرًا به ليس عليه غيره)).[٤]

---

(١) البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كراهية التعري في الصلاة، ج١/٩٦.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يذكر في الفخذ، ج١/٩٨.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من استعد الكفن. في زمن النبي ﷺ، ج٢/٧٨؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج٢/١١٧٧، ح برقم: ٣٥٥٥، ومسند أحمد، ج٥/٣٣٣؛
وابن سعد، سنن النبي ﷺ وأيامه، ج١/٧١١.

(٤) ابن سعد، سنن النبي ﷺ وأيامه' ج١/٢٩.

عن يزيد بن أبي حبيب رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ كان يرخي الإزار من بين يديه ويرفعه من ورائه)).[١]

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((لما أعتزل نبي الله ﷺ نساءه، ... وفيه: فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير، فجلست فأدنى عليه إزاره، وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه)).[٢]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر)).[٣]

وللإحرام ملابسه الخاصة التي وجه بها ﷺ. عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه قال: ((قام رجل فقال: يا رسول الله ما تأمرنا أن نلبس إذا أحرمنا قال: لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والبرانس والخفاف إلا أن يكون رجل ليس له نعلان فليلبس الخفين أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا شيئًا من الثياب مسه زعفران ولا ورس)).[٤]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ((أنطلق النبي ﷺ من المدينة، بعد ما ترجل وادَّهن، ولبس إزاره ورداءه، هو وأصحابه فلم ينه عن شيء من الأردية

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٥٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء...، ج٤/١٨٨؛ وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج٩/٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ح برقم: ٤١٨٨؛ وابن ماجه في صحيحه، ج٢/ ١٣٩١، ح برقم: ٤١٥٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأوأخر، ج٢/٢٥٥؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب الإجتهاد في العشر الأواخر، ج٣/ ١٧٦

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب السراويل، ج٧/٣٨. (والورس هو: نبات أصفر تصبغ به الثياب. ابن منظور، لسان العرب، ج٦/٢٥٤).

وألأزُرْ تلبس، إلا المزعفرة التي تردع على الجلد، فأصبح بذي الحليفة، ركب راحلته، حتى استوي .... إلى أخر الحديث)).[١]

ولا شك أن بدائل الملابس متعددة، حيث يغني بعضها عن بعض فعند البخاري في صحيحه باب السراويل روى فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((من لم يجد إزارًا فليلبس سراويل، ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين)).[٢]

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال: ((يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال النبي ﷺ: لا يلبس المحرم القميص ولا السراويل ولا البرنس ولا الخفين إلا أن لا يجد النعلين فليلبس ما هو أسفل من الكعبين)).[٣]

البردة والشملة والحبرة: من أنواع لباسه ﷺ. وعند البخاري في صحيحه باب البرود والحبرة والشملة. وقال خباب رضي الله عنه شكونا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة له.[٤]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة

---

(١) البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية في الحج، ج١٤٦/٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب السراويل، ج٣٨/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لبس القميص، ج٣٦/٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، ج٤٠/٧ (البردة كساء يلحف به، وتنسب لمكان جلبها أحيانًا فيقال نجرانية ويقال قيسية وغير ذلك، والحبرة عي المعلمة بخطوط أو المحبرة. المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٧٤/١).

جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك ثم أمر له بعطاء)).[١]

والْبُرْدَةُ ثَوبُ مُخَطَّطُ و قيلَ أَكْسِيَةُ مربعة يُلتَحَفُ بها. وقِيْلَ إذا جُعِلَ الصَّوفُ شُقَّةً وله هُدْبْ فهي بُرْدَة.[٢]

عن ابن عباس ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يصلي من الليل في برد له حضرمي متوشحه ما عليه غيره)).[٣]

وقد استخدم ﷺ البردة مُتكئًا ووسادة للجلوس. عن خباب بن الأَرَتِّ قال: ((شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ ... إلى أخر الحديث)).[٤]

عن أنس بن مالك ﷺ يقول: ((مر أبو بكر والعباس ﷺ بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، ج٧/ ٤٠.

(٢) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٤/ ٣٨٣؛ والزبيدي، تاج العروس، ج٢/ ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥.

(٣) ابن حبان في صحيحه، ج٦/ ٣٠٩، ح برقم: ٢٥٧٠؛ وانظر: مسند أحمد، ج١/ ٢٦٥.

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ج٨/ ٥٦؛

وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج٧/ ١٥٦، ح برقم: ٢٨٩٧.

وقد قضوا الذي عليهم وبقى الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم)).[١]

عن أم الحصين الأحمسية رضي الله عنها قالت: ((رأيت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع على المنبر، عليه برد له قد التفع به من تحت إبطه قالت: أنا أنظر إلى عضلة عضده ترتج، فسمعته يقول: يا أيها الناس اتقوا الله وإن أُمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله عز وجل)).[٢]

عن أبي حميد السعدي رضي الله عنه قال: ((غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك ... وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء، وكساه بردًا، وكتب له ببحرهم ... إلى أخر الحديث)).[٣]

ورد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه: ((كفن رسول الله ﷺ في ريطتين وبرد نجراني.[٤]وقد أهدى رسول الله ﷺ كعب بن زهير بردته ﷺ بعد قصيدته بانت سعاد. وبقيت هذه البردة عنده رضي الله عنه حتى باعها لمعاوية بن أبي سفيان فكانت عنده ثم تناقلها الخلفاء بعد ذلك أيام بني أمية وبني العباس ومن بعدهم)).[٥]

---

(١) البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم، ج٤/٢٢٦.

(٢) أحمد في مسنده، ج٦/٤٠٢، ج٦/٤٠٣؛ وانظر: الترمذي، في سننه ج٤/٢٠٩، ح برقم: ١٧٠٦.

(٣) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والمودعة، باب إذا وادع الإمام ملك القرية، ج٤/٦٤.

(٤) ابن سعد، سنن النبي ﷺ وأيامه، ج١/٥٣١.

(٥) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٢/٨٨ (عنوان: خبره وخبر البردة).

وقد اهتمت الأمة بمعرفة ما يحبه النبي ﷺ من اللباس عن قتادة. أنس قال: ((قلت له: أي الثياب كان أحب إلى النبي ﷺ أن يلبسها قال: الحِبرة)).[١] عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ حين توفي سجي ببرد حبرة.[٢]

عن أبي بردة رضي الله عنه قال: ((أخرجت إلينا عائشة كساءً وإزارًا غليظًا فقالت: قبض روح النبي ﷺ في هذين)).[٣]

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب اشتمال الصماء، وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((نهى النبي ﷺ... أن يحتبي بالثوب الواحد ليس على فرجه منه شيء بينه وبين السماء، وأن يشتمل الصماء الحديث)).[٤]

ولعل سبب منع هذه الطريقة من اللبس خشية ظهور العورة. ومما يؤيد ذلك ما رواه البخاري رحمه الله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((نهى رسول الله ﷺ عن لبستين وعن ...، واللبستين اشتمال الصماء، والصماء أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب، واللبسة الأخرى احتباؤه بثوبه وهو جالس ليس على فرجه منه شيء الحديث)).[٥]

وفي باب الاحتباء في ثوب واحد عند البخاري رحمه الله، أورد رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((نهى رسول الله ﷺ عن لبستين أن يحتبي الرجل في

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، ج٧/٤٠ ـ ٤١.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، ج٧/٤١.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص، ج٧/٤١.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب اشتمال الصماء، ج٧/٤١.
(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب اشتمال الصماء، ج٧/٤٢.

الثوب الواحد ليس على فرجه منه شيء وأن يشتمل بالثوب الواحد ليس على أحد شقيه وعن الملامسة والمنابذة)).[١]

عن أبي سعيد الخدري ﷺ: ((أن النبي ﷺ نهى عن اشتمال الصماء وأن يحتبي الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء)).[٢]

وعند البخاري في صحيحه باب ثياب الخضر، عن عكرمة ﷺ: ((أن رفاعة طلق امرأته فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرظي قالت عائشة ﷺ وعليها خمار أخضر فشكت إليها وأرتها خضرة بجلدها فلما جاء رسول اللّه ﷺ والنساء ينصر بعضهن بعضًا قالت عائشة ﷺ: ما رأيت مثل ما يلقى المؤمنات لجلدها أشد خضرة من ثوبها قال: وسمع أنها قد أتت رسول اللّه ﷺ فجاء ومعه ابنان له من غيرها، قالت: واللّه ما لي إليه من ذنب إلا أن ما معه ليس بأغنى عني من هذه وأخذت هدبة من ثوبها، فقال: كَذَبتَ واللّه يا رسول اللّه إني لأنفضها نفض الأديم، ولكنها ناشز تريد رفاعة. فقال رسول اللّه ﷺ: فإن كان ذلك لم تحلي له أو لم تصلحي له حتى يذوق من عسيلتك قال: وأبصر معه ابنين له فقال: بنوك هؤلاء؟ قال: نعم، قال: هذا الذي تزعمين ما تزعمين فواللّه لهم أشبه به من الغراب بالغراب)).[٣]

وعند البخاري في صحيحه باب الثياب البيض وفيه عن أبي ذر ﷺ حدثه قال: ((أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الاحتباء في ثوب واحد، ج٧/٤٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الاحتباء في ثوب واحد، ج٧/٤٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثياب الخضر، ج٧/٤٣.

فقال: ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة. قلت وإن زنى وإن سرق قال: وإن زنى الحديث)).[١]

وقد كان بعض الصحابة ومنهم طلحة بن عبيد الله ﷺ غائبًا في تجارة إلى الشام، فقدموا بعد أن رجع رسول ﷺ من غزوة بدر، فضرب لهم بسهم من غنائم غزوة بدر.[٢] كما أنه أهدى من تجارته ثيابًا بيضًا للنبي ﷺ وهو في طريق الهجرة، فدخل بها رسول الله ﷺ المدينة.[٣]

وعند البخاري في صحيحه باب الثوب الأحمر، فيه عن البراء ﷺ يقول: ((كان النبي ﷺ مربوعًا. وقد رأيته في حلة حمراء ما رأيت شيئًا أحسن منه)).[٤]

ولباس الحرير محرم على الرجال، وورد في ذلك عن أنس بن مالك ﷺ قال شعبة عن النبي ﷺ: ((من لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة)).[٥]

كما ورد عن عمران بن حطان قال: سألت عائشة ﷺ عن الحرير فقالت: إئت ابن عباس فسله قال: فسألته فقال: سل ابن عمر قال: فسألت ابن عمر فقال عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة)).[٦]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثياب البيض، ج٧/٤٣.
(٢) انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢/٥٠٩.
(٣) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٥٢.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثوب الأحمر، ج٧/٤٨.
(٥) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثياب البيض، ج٧/٤٤.
(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثياب البيض، ج٧/٤٥.

عن عبد الله بن عمر ﷺ أن عمر ﷺ رأى حلة سيراء تباع فقال: يا رسول الله لو ابتعتها تلبسها للوفد إذا أتوك والجمعة؟ قال: إنما يلبس هذه من لا خلاق له. وأن النبي ﷺ بعث بعد ذلك إلى عمر حلة سيراء حرير كساها إياه، فقال عمر: كسوتنيها وقد سمعتك تقول فيها: ما قلت فقال: إنما بعثت إليك لتبيعها أو تكسوها.(١)

باب مس الحرير من غير لبس، ويروى فيه عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ.(٢)

وعن البراء ﷺ قال: ((أهدي للنبي ﷺ ثوب حرير فجعلنا نلمسه ونتعجب منه. فقال النبي ﷺ: أتعجبون من هذا؟ قلنا نعم: قال: مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا)).(٣)

وعند البخاري في صحيحه باب ما يرخص للرجال من الحرير للحكة، عن أنس ﷺ قال: ((رخص النبي ﷺ للزبير وعبد الرحمن في لبس الحرير لحكة بهما)).(٤)

ومع تحريم الحرير على الرجال فقد أبيح للنساء، فعند البخاري في صحيحه باب الحرير للنساء، وفيه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ((كساني النبي ﷺ حلة سيراء فخرجت فيها فرأيت الغضب في وجهه، فشققتها بين نسائي)).(٥)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الحرير للنساء، ج٧/٤٦.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب مس الحرير من غير لبس، ج٧/٤٥.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب مس الحرير من غير لبس، ج٧/٤٥.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يرخص للرجل من الحرير، ج٧/٤٩.
(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الحرير للنساء، ج٧/٤٦.

عن أنس بن مالك ﷺ أنه رأى على أم كلثوم عليها السلام بنت رسول الله ﷺ برد حرير سيراء.[١]

وتدل روايات متعددة على أن بعض ملابس النبي ﷺ وغيره من أهل الحجاز كانت تأتي من أماكن أخرى كالشام واليمن وعُمان. فعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب لبس القسي، وقال عاصم عن أبي بردة قال قلت لعلي ما القسية؟ قال ثياب أتتنا من الشام أو من مصر مضلعة فيها حرير وفيها أمثال الأترنج. وقال جرير عن يزيد في حديثه: القسية ثياب مضلعة يجاء بها من مصر فيها الحرير.

الميثرة: عن البراء بن عازب ﷺ قال: ((نهانا النبي ﷺ عن المياثر الحمر والقسي)).[٢]

واللباس من نعم الله على العبد. ولذلك ارتبط لبسه وخصوصًا الجديد منه ببعض الأدعية. فعند البخاري في صحيحه باب ما يدعى لمن لبس ثوبًا جديدًا فيه، عن سعيد بن العاص ﷺ قال: ((حدثتني أم خالد بنت خالد قالت أتي رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء. قال من ترون نكسوها هذه الخميصة؟ فأسكت القوم قال: ائتوني بأم خالد، فأتي بي النبي ﷺ فألبسنيها بيده وقال: أبلي وأخلقي مرتين، فجعل ينظر إلى علم الخميصة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الحرير للنساء، ج٧/٤٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لبس القسي، ج٧/٤٥ ـ ٤٦ (الميثرة ونسميها "الوثارة": هي وعاء يوضع على سرج الفرس أو رحل البعير من الأرجوان، وحكى في [المشارق] قولاً أنها سروج من ديباج، وقولا أنها أغشية للسروج من حرير، وقولا أنها تشبه المخدة تحشى يقطن أو ريش يجعلها الراكب تحته أو الجالس. والقسي هي مياثر تصنع من الكتان وبها خطوط من حرير، تأتي من الشام، ومصر؛ انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٢٢/٤٨؛ انظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٦/٢٨٤، الحاشية رقم ٢).

ويشير بيده إلي ويقول: يا أم خالد هذا سنا ويا أم خالد هذا سنا. والسنا بلسان الحبشية الحسن .قال إسحاق: حدثتني امرأة من أهلي أنها رأته على أم خالد)).[١] وهذه الرواية مع ما فيها من الفوائد تبين حاجة الصحابة وقلة الملابس، وما يجدون من متاع لدى بعضهم.

وعند البخاري في صحيحه باب السخاب للصبيان، وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((كنت مع رسول الله ﷺ في سوق من أسواق المدينة فانصرف فانصرفت فقال: أين لكع ثلاثًا. ادع الحسن بن علي فقام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه السخاب فقال النبي ﷺ: بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فالتزمه فقال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه. وقال أبو هريرة رضي الله عنه: فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله ﷺ ما قال)).[٢]

ولملابس الرجال أحكامها ولملابس النساء كذلك. ويخضع ذلك لعرف المكان والزمان. وقد وضع البخاري في صحيحه باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال.[٣]

ولا شك أنه ﷺ كره التصاوير عمومًا، ومنها ما يكون على الملابس وغيرها. وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه باب التصاوير، وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي طلحة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: ((لا تدخل الملائكة بيتًا فيه

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يدعو لمن لبس ثوبًا جديدًا، ج٧/٤٨.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب السخاب للصبيان، ج٧/٥٥. (السخاب هي القلادة تكون من الورد أومن أي شيء. ابن منظور، لسان العرب، ج١/٤٦).
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب السخاب للصبيان، ج٧/٥٥.

كلب ولا تصاوير)). وقال الليث: حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله سمع ابن عباس سمعت أبا طلحة سمعت النبي ﷺ.(١)

كما وضع البخاري في صحيحه باب عذاب المصورين يوم القيامة، وفيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((إن أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصورون)).(٢)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله ﷺ قال: ((إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم)).(٣)

وعند البخاري في صحيحه باب نقض الصور، وفيه عن عائشة رضي الله عنها: ((أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه)).(٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ ذكر عن ربه يقول: ((ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة ثم دعا بتور من ماء ففسل يديه حتى بلغ إبطه فقلت: يا أبا هريرة أشيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: منتهى الحلية)).(٥)

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب ما وطئ من التصاوير، وفيه عن عائشة رضي الله عنها: ((قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب التصاوير، ج٧/٦٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة، ج٧/٦٤ ـ ٦٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة، ج٧/٦٤ ـ ٦٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب نقض الصور، ج٧/٦٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب نقض الصور، ج٧/٦٥.

فيها تماثيل. فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وقال: أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله. قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين)).[١]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((قدم النبي ﷺ من سفر وعلقت درنوكًا فيه تماثيل فأمرني أن أنزعه فنزعته)).[٢]

وعند البخاري في صحيحه باب من كره القعود على الصورة، وفيه عن عائشة رضي الله عنها أنها: ((اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي ﷺ بالباب فلم يدخل، فقلت: أتوب إلى الله مما أذنبت، قال: ما هذه النمرقة؟ قلت لتجلس عليها وتوسدها. قال: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه الصورة)).[٣]

عن أبي طلحة صاحب رسول الله ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: ((إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه الصورة)).[٤]

وعند البخاري باب كراهية الصلاة في التصاوير، وفيه عن أنس رضي الله عنه قال: ((كان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها، فقال لها النبي ﷺ: أميطي عني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي)).[٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج٧/٦٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج٧/٦٥. (الدرنوك: تطلق على الستور والفرش. ابن منظور لسان، العرب، ج١٠/٤٣٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصورة، ج٧/٦٥ ـ ٦٦.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصورة، ج٧/٦٦.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصورة، ج٧/٦٦.

وعند البخاري في صحيحه باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة، وفيه عن سالم عن أبيه ﷺ قال: ((وعد النبي ﷺ جبريل فراث عليه حتى اشتد على النبي ﷺ فخرج النبي ﷺ فلقيه فشكا إليه ما وجد، فقال له: إنا لا ندخل بيتًا فيه صورة ولا كلب)).(١)

وعن عائشة ﷺ زوج النبي ﷺ: ((أنها أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير. فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت :يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله. ماذا أذنبت؟ قال: ما بال هذه النمرقة فقالت: اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول اللهﷺ: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم. وقال إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة)).(٢)

وعند البخاري في صحيحه باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، وفيه عن قتادة قال: ((كنت عند ابن عباس وهم يسألونه ولا يذكر النبي ﷺ حتى سئل فقال: سمعت محمدًا ﷺ يقول: من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ)).(٣)

العِمَامَةُ مِنْ لِبَاسِ الرأَس، تلف عليه، إذا عَمَّه: لفَّه بالعمامة واعْتَمَّ الرَّجُلُ: كَوّرَ العِمَامَةِ على رَأسِهُ وتَعَمَّمَ، واسْتَعَمَّ الرجلُ كوَّر العِمَامَةُ على رَأسِهِ أو

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تصاوير، ج٦٦/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تصاوير، ج٦٧/٧. (ورد الاستشهاد به في باب آخر هنا وعند البخاري).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، ج٦٧/٧.

لَبِسَ العِمَامَةُ. والجَمْعُ عَمَائِمٌ وعِمَامٌ وعُمٌ. وهي عَمِيمَة وعُمُمُ ويقال أَرْخَى فُلانٌ عِمَامَتَهُ.(١) كتب الكثيرون عن عمامة رسول الله ﷺ.(٢)

وحاول البعض تقليده ﷺ. ولا شك أنها ليست عمامة واحدة بل تعددت، كما تعددت الروايات عنها. وعند البخاري في صحيحه باب في العمائم وفيه عن النبي ﷺ قال: ((لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس ولا ثوبًا مسه زعفران ولا ورس ولا الخفين إلا لمن لم يجد النعلين، فإن لم يجدهما فليقطعهما أسفل من الكعبين)).(٣)

كما أن التقنع من طرق اللباس على الرأس، وكان ﷺ يمارسه أحيانًا، وعند البخاري في صحيحه باب التقنع.(٤)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((هاجر ناس إلى الحبشة من المسلمين وتجهز أبو بكر مهاجرًا، فقال النبي ﷺ: على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر: أو ترجوه بأبي أنت؟ قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على النبي ﷺ لصحبته، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر. قال عروة: قالت عائشة: فبينا نحن يومًا جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة فقال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقنعًا ... الحديث)).(٥)

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢/٤٢٤؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٤/١٥٤.
(٢) عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٤٢٣.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب العمائم، ج٧/٣٨ ـ ٣٩.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب التقنع، ج٧/٣٩.
(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب التقنع، ج٧/٣٩.

وعن ابن عباس ﷺ قال: ((خرج النبي ﷺ وعليه عصابة دسماء))، وقال أنس: ((عصب النبي ﷺ على رأسه حاشية برد))،[١] عن جابر بن عبد الله: ((أن النبي ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء)).[٢] عن عمرو بن حريث عن أبيه ﷺ: ((أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء)).[٣]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ توضأ وعليه عمامة قطرية، [نسبة إلى قطر، وهو صرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة. وقيل هي حلل جياد تحمل من البحرين وفي أعراض البحرين قرية يقال لها قطر، وكذلك الثياب القطرية] فأدخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه ولم ينقض العمامة)).[٤]

عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: ((تخلف رسول الله ﷺ وتخلفت معه، فلما قضى حاجته قال: أمعك ماء؟ فأتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه، ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يده من تحت الجبة وألقى الجبة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ: اقبلوا من محسنهم، ج٤/٢٢٦.

(٢) مسلم في صحيحة كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، ج٤/١١١؛ وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج٩/٣٨، ح برقم: ٣٧٢٢؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج٢/٩٤٢، ح برقم: ٢٨٢٢؛ ورواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في العمامة السوداء، ج٤/٢٢٥، ح برقم: ١٧٣٥.

(٣) مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، ج٤/١١٢؛ وانظر ابن ماجه في سننه، باب ما جاء في خطبة الجمعة، ج١/٣٥١، ح برقم: ١١٠٤؛
وانظر: أبو داود في سننه، ص ٧٢٩، ح برقم: ٤٠٧٧.

(٤) ا بن ماجة في سننه كتاب الطهارة، أبواب التيمم، ج١/١٨٧؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص٢٩، ح برقم: ١٤٧.

على منكبيه وغسل ذراعيه ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه، ثم ركب وركبت ... إلى أخر الحديث)).[١]

عن ابن عمر ﷺ: ((أن رسول الله ﷺ كان يسدل عمامته بين كتفيه))، وأن ابن عمر ﷺ كان يفعل ذلك.[٢]

خَاتَمهُ ﷺ: حَلْيٌ للإصْبَع والجَمْعُ خواتِم، معروف بنفس الاسم. وخَتَمَ وطَبَعَ بمعنى واحدُ: وهو التَّغْطِيَةُ على الشيء والخَاتمُ: من الحَلْي، وكَثُر اسْتِعْمَالُه لذلك.[٣]

وللخاتم شكله الخاص ومنه فصه. وقد وضع البخاري في صحيحه باب فص الخاتم، وفيه وسئل أنس ﷺ هل اتخذ النبي ﷺ خاتمًا؟ قال: (أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل، ثم أقبل علينا بوجهه فكأني أنظر إلى وبيص خاتمه. قال: إن الناس قد صلوا وناموا، وإنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتموها).[٤]

عن أنس ﷺ: ((أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة. وكان فصه منه. وقال يحيى بن أيوب حدثني حميد سمع أنسًا عن النبي ﷺ)).[٥]

---

(١) مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية والعمامة، ج١/١٥٨؛ وانظر: أبو داود في سننه ص٣٠، ح برقم: ١٥٠. (مكرر للمناسبة).

(٢) صحيح ابن حبان، ج١٤/٣٠٧، ح برقم: ٦٣٩٧؛ رواه الترمذي في صحيحه، كتاب اللباس، باب في سدل العمامة بين الكتفين، ج٤/٢٢٥، ح برقم: ١٧٢٦؛ وانظر: همام سعيد ومحمد ملحم، موسوعة صحيح أحاديث الشمائل النبوية، ص ٦٥٥، ح برقم: ١٥٩٨.

(٣) الجوهري، الصحاح، ج٥/١٩٠٨؛ وابن منظور، لسان العرب، ج١٢/١٦٣ ـ ١٦٥؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط ج٤/١٠٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب فص الخاتم، ج٧/٥٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب فص الخاتم، ج٧/٥٢.

وقد اتخذ ﷺ خاتمًا لعدة أهداف. وعند البخاري في صحيحه، باب اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء، أو ليكتب به إلى أهل الكتاب وغيرهم.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له إنهم لن يقرأوا كتابك إذا لم يكن مختومًا فاتخذ خاتمًا من فضة ونقشه محمد رسول الله، فكأنما أنظر إلى بياضه في يده)).(١)

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه باب نقش الخاتم وفيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أن نبي الله ﷺ أراد أن يكتب إلى رهط أو أناس من الأعاجم، فقيل له إنهم لا يقبلون كتابًا إلا عليه خاتم، فاتخذ النبي ﷺ خاتمًا من فضة نقشه محمد رسول الله، فكأني بوبيص أو ببصيص الخاتم في إصبع النبي ﷺ أو في كفه)).(٢)

وكان خاتمه ﷺ من فضه، وقد وضع البخاري في صحيحه باب خاتم الفضة، وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتمًا من ذهب أو فضة، وجعل فصه مما يلي كفه، ونقش فيه محمد رسول الله، فاتخذ الناس مثله، فلما رآهم قد اتخذوها رمى به، وقال لا ألبسه أبدًا. ثم اتخذ خاتمًا من فضة، فاتخذ الناس خواتيم الفضة قال ابن عمر: فلبس الخاتم بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، حتى وقع من عثمان في بئر أريس)).(٣)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب اتخاذ الخاتم ليختم به، ج٧/٥٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب نقش الخاتم، ج٧/٥٢ ـ ٥٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، ج٧/٥١.

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: ((كان رسول الله ﷺ يلبس خاتمًا من ذهب، فنبذه فقال: لا ألبسه أبدًا، فنبذ الناس خواتيمهم)).[١]

عن أنس بن مالك ﷺ أنه: ((رأى في يد رسول الله ﷺ خاتمًا من ورق يومًا واحدًا، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها فطرح رسول الله ﷺ خاتمه فطرح الناس خواتيمهم)).[٢] عن ابن عمر ﷺ قال: ((اتخذ رسول الله ﷺ خاتمًا من ورق، وكان في يده، ثم كان بعد في يد أبي بكر ثم كان بعد في يد عمر ثم كان بعد في يد عثمان حتى وقع بعد في بئر أريس نقشه محمد رسول الله)).[٣]

وموضع لبس الخاتم هو الخنصر. وضع البخاري ﷺ في صحيحه باب الخاتم في الخنصر، روى فيه عن أنس ﷺ قال: ((صنع النبي ﷺ خاتمًا، قال: إنا اتخذنا خاتمًا ونقشنا فيه نقشًا فلا ينقشن عليه أحد. قال: فإني لأرى بريقه في خنصره)).[٤]

ونقلت طريقة لبسه ﷺ للخاتم، ولعها غير ثابتة، حيث تتغير أحيانًا، عند قضاء الحاجة؛ احترامًا لما فيه من نقش. عند البخاري في صحيحه باب من جعل فص الخاتم في بطن كفه فيه. وروى عبد الله بن عمرو ﷺ: ((أن النبي ﷺ اصطنع خاتمًا من ذهب، وجعل فصه في بطن كفه إذا لبسه،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، ج٧/٥١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، ج٧/٥١ ـ٥٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب نقش الخاتم، ج٧/٥٣. (والورق هو الفضه).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الخاتم في الخنصر، ج٧/٥٣.

فاصطنع الناس خواتيم من ذهب فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال: إني كنت اصطنعته وإني لا ألبسه فنبذه فنبذ الناس)).[١]

باب قول النبي ﷺ لا ينقش على نقش خاتمه وفيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وقال: إني اتخذت خاتماً من ورق ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقشن أحد على نقشه)).[٢]

وعند البخاري في صحيحه باب هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر، وفيه عن أنس رضي الله عنه: ((أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر. قال أبو عبد الله: وزادني أحمد: حدثنا الأنصاري قال حدثني أبي عن ثمامة عن أنس قال: كان خاتم النبي ﷺ في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر فلما كان عثمان جلس على بئر أريس، قال: فأخرج الخاتم فجعل يعبث به، فسقط قال: فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم يجده)).[٣]

وقد نهى ﷺ عن استعمال الذهب في الخاتم للرجال على ما يظهر. وقد وضع البخاري في صحيحه باب خواتيم الذهب، وفيه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما يقول: ((نهانا النبي ﷺ عن سبع، نهانا عن خاتم الذهب أو قال حلقة الذهب وعن الحرير والإستبرق والديباج والميثرة الحمراء والقسي وآنية الفضة وأمرنا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جعل فص الخاتم في بطن كفه، ج٧/٥٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قول النبي ﷺ لا ينقش على نقش خاتمه، ج٧/٥٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب هل يجعل نقش الخاتم على ثلاثة أسطر، ج٧/٥٣ ـ ٥٤.

بسبع؛ بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ورد السلام وإجابة الداعي وإبرار المقسم ونصر المظلوم)).[١]

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه نهى عن خاتم الذهب. وقال عمرو: أخبرنا شعبة عن قتادة سمع النضر سمع بشيرًا مثله.[٢]

عن عبد بن عمر اللّه ﷺ: ((أن رسول اللّه ﷺ اتخذ خاتمًا من ذهب وجعل فصه مما يلي كفه فاتخذه الناس فرمى به واتخذ خاتمًا من ورق أو فضة)).[٣]

وكان التختم بالحديد معروفًا في بيئة المدينة، ولعله لم يكن للرجال. وعند البخاري في صحيحه باب خاتم الحديد، ذكر في رواية عنده: ((أنه جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: جئت أهب نفسي، فقامت طويلاً فنظر وصوب فلما طال مقامها، فقال رجل زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة قال: عندك شيء تصدقها قال: لا قال: انظر فذهب ثم رجع فقال: واللّه إن وجدت شيئًا قال: اذهب فالتمس ولو خاتمًا من حديد، فذهب ثم رجع قال: لا واللّه ولا خاتمًا من حديد وعليه إزار ما عليه رداء فقال: أصدقها إزاري فقال النبيﷺ: إزارك إن لبسْته لم يكن عليك منه شيء وإن لبستهَ لم يكن عليها منه شيء، فتنحى الرجل فجلس، فرآه النبي ﷺ موليًا فأمر به فدعي فقال: ما معك من القرآن قال: سورة كذا وكذا لسور عددها قال: قد ملكتكها بما معك من القرآن)).[٤]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خواتيم الذهب، ج٧/٥٠ ـ ٥١.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خواتيم الذهب، ج٧/٥١.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خواتيم الذهب، ج٧/٥١.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خاتم الحديد، ج٧/٥٢.

والرِّدَاءُ: مَا يَشْتَملهُ الإِنْسَانُ ولا يُشَاركَهُ في إِزَارَهُ ورِدَائهُ أَحَدُ. والجَمْعُ أَرْدِيةُ. ومنه ماَ يَلْبَسَهُ أُو يضطبعْهُ الحَاجُ تَحتَ إبطه الأَيْمنُ ويُغَطْيَّ بِهِ الأيْسَرُ.

وَمَوْضِعُ الرِّدَاءُ من المَنْكِب أَو ما بين المنْكِب والعُنقُ.

وقيل: الرِّدَاءُ المِعْطَفُ. وقد تعَطَّفُ به واعتَطَفَ وتَعَطَّفَهُ وإعْتَطَفَهُ وسُمْيَّ عطافًا لِوقُوعَهُ على عَطْفَيِ الرَّجُلَ مِنْ ناحِيه عُنُقَهُ، وحَوْلَ رِدَاءهُ.(١)

ولعله أشبه ما يكون بالرداء النبوي، بعض ما يستعمله الأفغان والباكستانيون للبرد مما يشبه الإحرام ينسفونه على أكتافهم ويغطي ظهورهم وصدورهم ويقيها من البرد، وتشبيه البعض له برداء الإحرام يؤيد ذلك.

عن عائشة ﵂ قالت: ((لقد رأيت رسول الله ﷺ يومًا على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه انظر إلى لعبهم)).(٢)

عن عائشة ﵂: ((ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ! قلنا: بلى، قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع ... إلى أخر الحديث)).(٣)

عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: ((لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢٥١/٩؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١٧٦/٣.

(٢) البخاري في صحيحة، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المساجد، ج١١٧/١.

(٣) مسلم في صحيحة كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ج٦٣/٣؛ وانظر: النسائي في سننه كتاب عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض، ج٦٤/٧.

المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي اللهﷺ القبلة ... فما زال يهتف بربه مادًا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه ... إلى أخر الحديث)).[١]

وقد روي أنه: ((لما أمر النبي ﷺ بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر، فقام رسول الله ﷺ وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية...)).[٢]

وقد ورد عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: ((رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران، ورداء وعمامة)).[٣]

عن عمران بن حصين رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ صلى العصر، فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه، رجل يقال له الخرباق وكان في يديه طول فقال: يا رسول الله فذكر له صنيعه، وخرج غضبان يجر رداءه حتى انتهى إلى الناس فقال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم، فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم)).[٤]

عن عبد الله بن زيد المازني يقول: ((خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فاستسقى وحول رداءه حين استقبل القبلة)).[٥]

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ج٥/١٥٦.

(٢) النسائي في سننه، ج٦/٤٣؛ وانظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٢٦١؛ وأحمد في مسنده، ج٤/٣٠٣؛ وانظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، ج٣/٦٦٠.

(٣) وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/ ٤٥٢.

(٤) مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب السهو في الصلاة، ج٢/٨٧.

(٥) مسلم في صحيحه، صلاة الاستسقاء، أول الباب، ج٣/٢٣؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج١/٤٠٣، ح برقم: ١٢٦٧؛
والترمذي في سننه، ج٢/٤٤٢، ح برقم: ٥٥٦؛ والنسائي في سننه ج٣/١٥٥.

عن أبي بكرة ﷺ قال: ((كنا عند رسول الله ﷺ فانكسفت الشمس، فخرج رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى انتهى إلى المسجد، وثاب إليه الناس فصلى بنا ركعتين. فلما انكشفت الشمس قال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله ﷻ بهما عباده، وإنهما لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته. فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى يكشف ما بكم. وذلك أن ابنا له مات يقال له إبراهيم فقال له ناس في ذلك)).[١]

عن طلق بن على ﷺ قال: ((خرجنا إلى نبي الله ﷺ وفدا حتى قدمنا عليه فبايعنا، وصلينا معه، فجاء رجل فقال: يا نبي الله ما ترى في الصلاة في الثوب الواحد؟ فأطلق نبي الله ﷺ إزاره وطارق به رداءه واشتمل بها، وقام فصلى بنا فلما قضى الصلاة قال: أو كلكم يجد ثوبين)).[٢]

عن عمرو بن شعيب قال: ((كنا عند رسول الله ﷺ إذ أتته وفد هوزان فقالوا: يا محمد إنا أصل وعشيرة، وقد نزل بنا البلاء ما لا يخفى عليك ... وركب راحلته وركب الناس أقسم علينا فيأنا ألجؤه إلى شجرة فخطفت رداءه، فقال: يا أيها الناس ردوا علي ردائي ... إلى أخر الحديث)).[٣]

---

(١) النسائي في سننه، ج١٤٦/٣، ج١٥٢/٣.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب جماع أثواب ما يصلى به، ص ١١٥، ح برقم: ٦٢٩؛ وانظر: رواية مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الواحد، ج٦١/٢.

(٣) النسائي في سننه، ج٢٦٣/٦؛ وانظر أحمد في مسنده، ج١٨٤/٢؛ والطبراني، المعجم الأوسط ج٢٣٦/٧، ح برقم: ٧٣٧٦.

و**العَبَاءَةُ**: كِسَاءٌ مَشْقُوقٌ واسِعٌ يُلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ، يستعمله الذكور والإناث مع اختلاف بينهم.(١)

والعباءة من الأكسية التي تلبس فوق الثياب، وهي كساء مشقوق من الأمام واسع. وما تزال العباءة تعرف بهذا الاسم حتى الآن في البلاد العربية والإسلامية.

ومن أسمائها العباءة والعباية والمشلح. منها ما يخص الرجال في الغالب.(٢) عن عائشة ﵂: ((دخلت امرأة من الأنصار فرأت ذلك الأدم. وفي لفظ رأت فراش رسول الله ﷺ عباءة، فانطلقت فبعثت إليه بفراش حشوه صوف، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال: ما هذا؟ فقلت: يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبعثت هذا، فقال: رديه، فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فقال: والله يا عائشة لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة)).(٣)

كما ورد عن عائشة ﵂ أنها كانت تفرش تلك العباءة مثنية طاقين، ففي بعض الليالي ربعتها، فنام ﷺ عليها ثم قال: ((يا عائشة ما لفراشي الليلة ليس كما يكون؟ قلت: يا رسول الله ربعتها، قال: فأعيديه كما كان)).(٤)

---

(١) انظر النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٤/١٢٣؛ وابن منظور، لسان العرب ج١٥/٢٦، ٢٧؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١/١٦٨٨.

(٢) الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٥٠٣.

(٣) الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون)، ج٣/٤٥٤؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٦٥ [ذكر ضجاع رسول الله ﷺ وافتراشه].

(٤) الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون)، ج٣/٤٥٤؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٦٥ [ذكر ضجاع رسول الله ﷺ وافتراشه].

وقد روي عن الحسن البصري ﷺ: ((أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فسأله، فقال له: اجلس سيرزقك الله، ثم آخر ثم آخر، يقول لهم اجلسوا. فجاء رجل بأربع أواق، فأعطاها النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه صدقة. فدعا الأول فأعطاه أوقية. ودعا الثاني فأعطاه أوقية. ودعا الثالث فأعطاه أوقية. قال: وبقيت أوقية واحدة، فعرض بها رسول الله ﷺ للقوم فما قام أحد. فلما كان الليل وضعها تحت رأسه وفراشه عباءة فجعل لا يأخذه النوم، فيقوم فيصلي، ثم يرجع، فلا يأخذه النوم، فيرجع فيصلي، فقالت له عائشة: يا رسول الله حدث شيء؟ قال لا. قالت: فجاءك أمر من أمر الله؟ قال: لا. قالت: انك صنعت منذ الليلة شيئًا لم تكن تفعله. فأخرجها فقال: هذه التي فعلت ما ترين. إني خشيت أن يحدث أمر من الله ولم أمضها)).[١]

وكان لرسول الله ﷺ بردة يمانية طولها ستة أذرع في عرض ثلاثة أذرع وشبر كان يلبسها في يوم الجمعة والعيدين ثم يطوى.[٢]

كان ﷺ يقبل الهدية. ومن كرمه وحبه لأصحابه لا يرد سائلاً مهما كان.

وفي رواية لأنس بن مالك ﷺ: ((كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها الحبرة)).[٣]

وأيضًا من أنواع وأشكال البرد المربع وقد يكون ذا ألوان كالأخضر والأسود. ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الرحمن بن

---

(١) ابن إسحاق، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، ص ٧٧.

(٢) الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون)، ج٣/٤٥١.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، البرود والحبرة والشملة، ج٧/٤١.

عوف ﷺ أن عائشة ﷺ زوج النبي ﷺ أخبرته: ((أن رسول الله ﷺ حين توفي سجَّي ببرد حبرة.، وفي رواية ثوبًا)).[١]

ومن الأشكال والأنواع للبرد الأحمر والأبيض وغيره. ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده عن ابن عباس ﷺ: ((أن رسول الله ﷺ كفن في ثوبين أبيضين وفي برد أحمر)).[٢]

عن عامر المزني ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر. قال: ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه. قال: فجئت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشراكه. قال: فجعلت أعجب من بردها)).[٣]

ومن ألوان البرد الأخضر النبوية. عن أبي رمثة ﷺ قال: ((انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ فإذا هو ذو وفرة بها ردع حناء وعليه بردان أخضران)).[٤]

روى ابن ماجه في سننه بسنده عن ابن يعلى بن أمية، عن أبيه يعلى ﷺ: ((أن النبي ﷺ طاف مضطبعًا. قال: قبيصة وعليه برد)).[٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البردة والحبر والشملة، ج٧/٤١؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج١/٤٧٢، ح برقم: ١٤٦٩؛ وانظر: مسند أحمد، ج١/٣٣٤، ج١/٣٦٧؛ وانظر: ابن سعد، سنن النبي ﷺ وأيامه، ج١/٥٣١، ح برقم: ١٥٢٣؛ وانظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/٤٧٩، ٤٨٢.

(٢) أحمد في مسند، ج١/٢٥٣؛ عبد الرزاق في مصنفه، باب الكفن، ج٣/٤٢٠، ح برقم: ٦١٦٦.

(٣) أحمد في مسنده، ج٣/٤٧.

(٤) أبو داود في سننه، ج٤/٨٦؛ وانظر: ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد، ج١/١٤٥؛ والحاكم، المستدرك على الصحيحين، (وبذيله الذهبي)، ج٢/٦٠٧؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٢٢/٢٦.

(٥) ابن ماجه في سننه، كتاب الحج، باب الاضطباع، ج٢/٩٨٤، ح برقم: ٤٩٥٤. مضطبعًا: الاضطباع هو إعراء منكبه الأيمن، وجمع الرداء على الأيسر، (الحاشية).

عن عائشة ﵂: ((أن النبي ﷺ لبس بردة سوداء، فقالت عائشة: ما أحسنها عليك يا رسول الله يشوب بياضك سوادها ويشوب سوادها بياضك. فبان منها ريح فألقاها وكان يعجبه الريح الطيبة)).(١)

واستخدم رسول الله ﷺ البرد القطري، وشاحًا. يتضح ذلك فيما رواه ابن حبان في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك ﵁: ((أن رسول الله ﷺ خرج وهو متوكئ على أسامة بن زيد وعليه برد قطري قد توشح به فصلى بهم)).(٢)

وفي لفظ آخر عن أنس بن مالك ﵁ قال: ((كان آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ عليه برد متوشحًا به وهو قاعد)).(٣)

و**الجُبَّةُ**: ثَوْبُ واسِعُ الكُمَّينِ مَشْقُوقُ المُقَدَّمِ، يُلْبسُ فَوْقَ الثِّيَابِ. والجمع جُبَبُ. وقد تكون من الصوف ومن غيره. والجبة من أسماء الدرع، ولعله من أنواع العباءة.(٤)

وقد ورد أن أسماء بنت أبي بكر ﵂: ((أخرجت جبة... فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ، فأخرجت إلى جبة طيالسة كسروانية ـ نسبة إلى كسرى ـ لها لبنة (رقعه في جيب القميص) ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج فقالت:

---

(١) ابن حبان في صحيحه، ج١٤/٣٠٥، ٣٠٦، ح برقم: ٦٣٩٥؛ وانظر: أبو داود، ص ٧٢٨، ح برقم: ٤٠٧٤؛ وانظر: أحمد في مسنده، ج٦/١٣٢؛ وابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج١/١٤٤، ٥٢٧.

(٢) ابن حبان في صحيحه، ج٦/١٠٤، ح برقم: ٢٣٣٥؛ برد قطري: نوع من البرد اليمنية يتخذ من قطن وفيه حمرة، (الترمذي، الشمائل المحمدية ـ الحاشية ـ)، ص٣٠.

(٣) أحمد في مسنده، ج٣/٢١٦.

(٤) الزبيدي، تاج العروس ج٢/١١٩؛ الجوهري، الصحاح، ج١/٩٦؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١/٥٦.

هذه كانت عند عائشة حتى قبضت. فلما قبضت قبضتها. وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها)).[١]

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: ((أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبة له حمراء قال: فخرج بلال بفضل وضوئه، فمن ناضح ونائل قال: فأذن بلال، فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا يعني يمينا وشمالاً، قال: ثم ركزت له عنزة قال: فخرج النبي ﷺ وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء فإني أنظر إلى بريق ساقيه ... إلى أخر الحديث)).[٢]

عن أبي عمر مولى أسماء رضي الله عنها قال: ((أخرجت إلينا أسماء جبة مزرورة بالديباج فقالت: في هذه كان يلقى رسول الله ﷺ العدو)).[٣]

عن سنان بن سعد رضي الله عنه: ((قال: حِكت للنبي ﷺ جبة من صوف، وجعلت حاشيتها سوداء فلما لبسها قال: أنظروا ما أحسنها وما أبهجها؛ فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله هبها لي، قال: فكان إذا سئل شيئًا لم يبخل به، فدفعها إليه وأمر أن تحاك له جبة أخرى، فمات وهي في المحاك)).[٤]

---

(١) مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، ج٦/١٤٠؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٧٢٥، ح برقم: ٤٠٥٤؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج٢/١١٨٨، ح برقم: ٣٥٩٤؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص ٤٥٤؛ وابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج١/١٤٠.

(٢) أحمد في مسنده، ج٤/ ٣٠٨.

(٣) أحمد في مسنده، ج٦/٣٤٨؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج٢/٩٤٢، ح برقم: ٢٨١٩.

(٤) الكتاني، الترتيب الإدارية، ج٢/٥٩؛ وانظر: العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٨٦.

عن أنس بن مالك ﷺ: ((أنه أهدي لرسول الله ﷺ جبة من سندس، وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها، فقال: والذي نفس محمد بيده إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا)).[١]

و**البُرْنُسُ**: قَلَنْسوَةٌ طَوِيلَةٌ، أو كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ مُلْتَزِقٌ به، وجمعها برانس.[٢] وأشبه ما يكون بما يلبسه المغاربة اليوم كجزء يغطي الرأس من الثوب، وجزء منه.

والبرانس أشكال وألوان وأحجام مختلفة، فمنها الطويلة والقصيرة. وكانت تصنع من القطن والصوف وغير ذلك. وتعد من الملابس المميزة.[٣] والبرانس مما لبس بين يدي النبي ﷺ وله فيه أحكام.[٤]

عن وائل بن حجر ﷺ قال: ((أتيت رسول الله ﷺ فرأيته يرفع يديه إذا افتتح الصلاة حتى يحاذي منكبيه وإذا أراد أن يركع، وإذا جلس في الركعتين أضجع اليسرى ونصب اليمنى ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ونصب أصبعه للدعاء، ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، قال: ثم أتيتهم من قابل فرأيتهم يرفعون أيديهم في البرانس)).[٥] عن معتمر سمعت أبي

---

(١) مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن معاذ، ج١٥٠/٧؛ وانظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٣١٠/٩.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج٩٠٨/٣؛ وانظر؛ الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٣؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٣١٨/٤؛ والزبيدي، تاج العروس، ج٤٤٨/١٥.

(٣) الجوهري، الصحاح، ج٩٠٨/٣؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٣١٨/٤؛ والزبيدي، تاج العروس، ج١٠٨/٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣٦/٦.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرانس، ج٣٨/٧.

(٥) النسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب موضع اليدين عند السجود، ج٢٣٦/٢؛ وانظر: مسند أحمد، ج٣١٨/٤ [١٨٨٩]؛ والهيثمي، مجمع الزوائد، ج٥٢/٢ [باب الصلاة في الثوب الواحد وأكثر منه].

قال: رأيت على أنس برنسًا أصفر من خز،[١] ورد عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: ما كان أحد من القراء إلا له برنس. وأخرج الطبراني من حديث أبي قرصافة ﷺ قال: ((كساني رسول الله ﷺ برنسًا فقال: البسه)).[٢]

وقد نهى رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يَلبَسَه المُحرِمُ. ((لا تَلْبَسُوا القُمُصَ، وَلا العَمَائِمَ، وَلا السَّرَاوِيلاتِ، وَلا البَرَانِسَ، وَلا الخِفَافَ، إلا أَحَدٌ لا يَجِدُ النَّعْلَيْنِ، فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُما أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ، وَلا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شيئًا مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ وَلا الوَرْسُ)).[٣] وظنه البعض نهيًا عامًا.[٤] وقد كان أنس بن مالك ﷺ يلبس البرنس، ولو كان منهيًّا عنه لما لبسه.[٥]

الحُلَّةُ: الثَّوبُ الجيِّدُ الجديُد غليظًا أَو رقيقًا. وثوبُ له بِطَانةُ وثوبان من جنس واحد وثلاثة أثواب. وقد تكون قميصًا ورِداءً. وكانت تصنع من القماش وغيره. وهي أشكال وأنواع وألوان وأحجام مختلفة، ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين.[٦]

الخَمِيصَةُ: لِبَاسٌ أو كِسَاءٌ مُرَبَّعٌ، لَهُ عَلَمَانِ. فَإنْ لَمْ يَكُنْ مُعْلَّمًا فَلَيْسَ بِخَمِيصَةٍ. والجَمْعُ خَمَائِصٌ وخِمَاصٌ.[٧] ولها أشكال وأنواع وأحجام مختلفة، فمنها الأسود والأحمر وكانت تصنع من صوف أو خزّ. عن أم خالد بنت

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرانس، ج٧/٣٨.

(٢) رواه الهيثمي، مجمع الفوائد، باب البرانس، ج٥/١٢٧ (وضعفه بعضهم).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرانس، ج٧/٣٨.

(٤) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرانس، ج٧/٣٨؛ وأبو داود في سننه، ص ٣١٨، ح برقم: ١٨٢٨.

(٥) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرانس، ج٧/٣٨.

(٦) انظر: الجوهري، الصحاح، ج٤/١٦٧٣.

(٧) انظر: الزبيري، تاج العروس، ج٤/٣٩٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧/٣١.

خالد ﷺ قالت: ((أُتي رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء، قال: من ترون نكسوها هذه الخميصة؟ فأُسكت القوم قال: ائتوني بأم خالد، فأتي بي النبي ﷺ فألبسنيها بيده وقال: أبلي واخلقي مرتين، فجعل ينظر إلى علم الخميصة ويشير بيده إليَّ ويقول: يا أم خالد هذا سنا والسنا بلسان الحبشة الحسن. قال إسحاق حدثتني امرأة من أهلي أنها رأته على أم خالد)).[١]

ونقلت الروايات صلاته ﷺ بالخميصة، فعند البخاري في صحيحه باب الأكسية والخمائص فيه عن عائشة وعبد الله بن عباس ﷺ قالا: ((لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال: وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا)).[٢]

عن عائشة ﷺ قالت: ((صلى رسول الله ﷺ في خميصة له لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة. فلما سلم قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي واتوني بأنبجانية أبي جهم بن حذيفة بن غانم من بني عدي بن كعب)).[٣]

روى مسلم في صحيحة بسنده عن عائشة ﷺ: ((أن النبي ﷺ كانت له خميصة لها علم، فكان يتشاغل بها في الصلاة، فأعطاها أبا جهم وأخذ كساء له أنبجانيًا [كساء غليظ لا علم له وقيل انبجاني إذا كان ملتفًا

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يُدعى لمن لبس ثوبًا جديدًا، ج٧/٤٨. (وسبق الاستشهاد به في الدعاء).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص، ج٧/٤١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص، ج٧/٤١.

كثير الصوف، وكساء انبجاني كذلك وهو منسوب إلى منبج البلد المعروف بالشام])).[١]

عن أنس ﷺ قال: ((لما ولدت أم سليم قالت لي: يا أنس انظر هذا الغلام فلا يصيبن شيئًا حتى تغدو به إلى النبي ﷺ يحنكه، فغدوت به فإذا هو في حائط وعليه خميصة حُريثية وهو يسم الظهر الذي قدم عليه في الفتح)).[٢]

عن عباد بن تميم عن عمه ﷺ قال: ((استسقى رسول الله ﷺ وعليه خميصة سوداء، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه)).[٣]

وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ، قال ﷺ: ((تَعِسَ عبدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وإذَا شِيكَ فلا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بعِنَانِ فَرَسِهِ في سَبيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّة قَدَمَاهُ، إنْ كانَ في الحِرَاسَةِ، كانَ في الحِرَاسَةِ، وإنْ كانَ في السَّاقَةِ كانَ في السَّاقَةِ، إنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ له، وإنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ)).[٤]

وعن أم سلمة ﷺ قالت: ((بينا أنا مع النبي ﷺ مضطجعة في خميصة إذ حضت فانسللت فأخذت ثياب حيضتي قال: أنفست قلت: نعم فدعاني

---

(١) رواية البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الالتفات بالصلاة، ج١/١٨٣؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب كراهة الصلاة في ثوب له أعلام، ج٢/٧٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الخميصة السوداء، ج٧/٤٢ ـ ٤٣ (والخميصية الحُريثية ثوب أسود من الصوف منسوب إلى رجل يسمى حُريث من قضاعة).

(٣) رواه داود في سننه، ص ١٩٩، ح برقم: ١١٦٤؛ ابن حبان في سننه، ج٧/١١٨ ح برقم: ٢٨٦٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ج٣/٢٢٣.

فاضطجعت معه في الخميلة)).[١]

وقد تعددت ألوان ملابسه ﷺ أو ما أقره من ملابس ﷺ. فقد وضع البخاري في صحيحه باب الخميصة السوداء وفيه، عن عمرو بن سعيد بن العاص عن أم خالد بنت خالد: ((أتي النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال: من ترون أن نكسو هذه فسكت القوم قال: ائتوني بأم خالد فأتي بها تحمل فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال: ابلي واخلقي. وكان فيها علم أخضر أو أصفر فقال: يا أم خالد هذا سناه وسناه بالحبشية حسن)).[٢]

عن طارق بن عبد الله المحاربي رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز وعليه حلة حمراء وهو يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ... إلى أخر الحديث)).[٣]

وكان ﷺ يحمد الله ويدعوه عند لبس الجديد، فقد ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبًا سماه باسمه عمامة أو قميصًا أو رداءً ثم يقول: اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له)).[٤]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب من اتخذ ثياب الحيض سوى ثياب الطهر، ج١/٨٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الخميصة السوداء، ج٧/٤٢ ـ ٤٣. (تكرر للاستشهاد به عند البخاري في أكثر من باب ولذلك استشهدت به في أكثر من موضع).

(٣) ابن حبان في صحيحه، ج١٤/٥١٨، ح برقم: ٦٥٦٢.

(٤) رواه الترمذي، شمائل النبي ﷺ، ص ٣١، ح برقم: ٦٠؛
انظر: البخاري في صحيحه، باب ما يدعي لمن لبس ثوبًا جديدًا، ج٧/٤٧؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣٥؛ والترمذي، شمائل النبي ﷺ ما جاء في لباس رسول الله ﷺ، ص ٣٠.

كان ﷺ يَهدي الملابس ويُهدى إليه ﷺ، يقبل الهدية وأيضًا يَهدي إلى الملوك؛ وذلك لدعوتهم وتحبيبهم في الدين الإسلامي. ويظهر ذلك فيما رواه أبو داود في سننه بسنده عن إسحاق بن عبد الله بن الحرث ﷺ: ((أن رسول الله ﷺ اشترى حلة ببضعة وعشرين قلوصا فأهداها إلى ذي يزن)).(١)

كان ﷺ كريمًا يهدي أصحابه الكساء أو الحلة. ويشهد ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده عن ابن عمر ﷺ: ((أن النبي ﷺ كساه حلة سيراء وكسا أسامة قبطيتين، ثم قال: ما مس الأرض فهو في النار)).(٢)

كان النبي ﷺ كريمًا يهدي الملابس لأصحابه، ويقبل هدية الملابس من أصحابه. ويتضح ذلك فيما رواه ابن حبان في صحيحه بسنده عن أم سلمة ﷺ قالت: ((لما تزوجني رسول الله ﷺ قال: إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي مسك، ولا أراه إلا قد مات، وسترد الهدية فإن كان كذلك فهي لك قالت: فكان كما قال النبي ﷺ: مات النجاشي، وردت الهدية، فدفع النبي ﷺ إلى كل امرأة من نسائه أوقية مسك، ودفع الحلة وسائر المسك إلى أم سلمة)).(٣)

كما قبل ﷺ حلة غالية هدية. روى عن أنس بن مالك ﷺ: ((أن ملك ذي يزن أهدى إلى رسول الله ﷺ حلة أخذها بثلاثة وثلاثين بعيرًا أو ثلاث وثلاثين ناقة فقبلها)).(٤)

---

(١) أبو داود في سننه، ص ٧٢٢، ح برقم: ٤٠٣٥ (القلوص هي الناقة).

(٥) أحمد في مسنده، ج٣/٢٢١.

(٣) ابن حبان في صحيحه، ج١١/٥١٦، ح برقم: ٥١١٤؛ وانظر: مسند أحمد، ج٦/٤٠٤ [٢٧٣١٧]؛ وانظر: الصالحي الشامي، ج١١/١٩٠.

(٤) أبو داود في سننه، ص ٧٢٢، ح برقم: ٤٠٣٤.

عن عائشة ﵂ قالت: ((كُفِّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة. أما الحلة فإنما شبه على الناس فيها أنها اشتريت له ليكفن فيها، فتركت الحلة وكُفِّن في ثلاث أثواب بيض سحولية فأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال: لأحبسنها حتى أكفن فيها نفسي، ثم قال: لو رضيها الله ﷻ لنبيه لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها)).[١]

ورد عن ابن عباس ﵄: ((أن رسول الله ﷺ كُفِّن في ثلاث أثواب في قميصه الذي مات فيه وحلة نجرانية، ... الحديث)).[٢] وكان ﷺ يحمد الله ويدعوه عند لبس الجديد، فقد ورد عن أبي سعيد الخدري، قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبًا سماه باسمه عمامة أو قميصًا أو وردا ثم يقول: اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له)).[٣]

والسِّرَوَالُ: حجزة مَخِيطَةُ، يلبس تحت القميص أو الثوب ولهما ساقان تدخل فيهما الساقان وتظهران من أسفله القدمين. وهو بنفس الاسم والصفة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الكفن بغير قميص، ج٢/ ٧٧؛ ومسلم في صحيحة، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت، ج٢/٤٨؛ وهي منسوبة إلى سحول مدينة باليمن؛ الكرسف: القطن، والذهبي، السيرة النبوية ص ٥٧٨، [باب غسله وكفنه ودفنه ﷺ].

(٢) انظر: مسند أحمد، ج١/٢٢٢؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في كفن النبي ﷺ، ج١/٤٧٢، ح برقم: ١٤٧١. والنجرانية نسبة إلى نجران.

(٣) رواه الترمذي، شمائل النبي ﷺ، باب ما جاء في لباس رسول الله ﷺ، ص ٣١، ح برقم: ٦٠؛ انظر: البخاري في صحيحه، باب ما يدعي لمن لبس ثوبًا جديدًا، ج٧/٤٧؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج١/ ١٣٥.

الآن.. ويعين على سَتْر العَوْرَة، و جمعه سَرَاوِيلُ. وهو مما يستر نصف البدن الأسفل.[١]

والسَّرَاوِيلُ من المنسوجات أو السلع المجلوبة من خارج الحجاز في الغالب مثل هجر وغيرها.[٢]

عن سويد بن قيس رضي الله عنه قال: ((جلبت أنا ومخرمة العبدي ثيابًا من هجر قال: فأتانا رسول الله ﷺ فساومنا في سراويل وعندنا وزانون يزنون بالأجر فقال للوزان: زن وارجح)).[٣]

واستخدم ﷺ السراويل في السفر والحضر. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((دخلت يومًا السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزاز فاشترى سراويل بأربعة دراهم، الحديث. وفيه قلت: يا رسول الله وإنك لتلبس السراويل؟ قال: أجل، في السفر والحضر والليل والنهار، فإني أُمرت بالتستر)).[٤]

---

(١) انظر: الجوهري، الصحاح، ج١٧٢٩/٥؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٢٩٠/٤، ج٢٧٤/١١، ٣٣٤، ج٧٢/١٣؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٥٤١/٤؛ والزبيدى، تاج العروس، ج٤٦/٢٩، ١٩٨، ج٤١٣/٣٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٣٣٤/١١؛ العُمري، الحرف والصناعات، ص ١٤١.

(٣) مسند أحمد، ج٣٥٢/٤؛ وانظر: ابن حبان في صحيحة، ج٥٤٧/١١، ٥٤٨، ح برقم: ٥١٤٧؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٦٠٢، ح برقم: ٣٣٣٦؛ وانظر: الترمذي في سننه، ج٥٩٨/٣، ح برقم: ١٣٠٥؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج٧٤٨/٢، ح برقم: ٢٢٢٠؛
وابن تيمية، قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحة ودوابه (القرمانية) جوانب وفتيا في لبس النبي ﷺ؛
وانظر: د. العُمري، الحرف والصناعات، ص ١٤١.

(٤) ابن حجر، فتح الباري ج٢٦/٢٢؛ ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، ج٣٤٩/٦، ح برقم: ٦٥٩٤.

قال ابن القيم: اشترى ﷺ السراويل، والظاهر أنه إنما اشتراه ليلبسه، ثم قال: ورد في حديث أنه لبس السراويل، وكانوا يلبسونه في زمانه وبإذنه.[١]

وقد دخلت السراويل في النهي عن الإسبال كما يرى ابن تيمية رحمه الله.[٢]

* * * * *

(١) ابن حجر، فتح الباري، باب السراويل، ج٢٢/٢٦؛ المعجم الأوسط، ج٦/٣٤٩، ح برقم: ٦٥٩٤؛ وانظر: ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج١/١٣٩؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ج٢/٣٣ [باب في سوق البزازين في المدينة على عهده ﷺ]؛ وانظر: العُمري، الحرف والصناعات، ص ١٤١، ١٤٢.

(٢) ابن تيمية، الفتاوى، ج٢٢/١٤٤.

نعال النبي ﷺ:

نالت نعاله ﷺ اهتمام أصحاب السنن والرواة، فوضع البخاري في صحيحه باب (النعال السبتية، وغيرها).[١] كما وضع بابًا عنوانه (يبدأ بالنعل اليمنى)،[٢] وبابًا آخر بعنوان (ينزع نعل اليسرى)[٣] وبابًا (لا يمشي في نعل واحدة)[٤] وباب (قبالان في نعل ومن رأى قبالاً واحدًا واسعًا). عن أنس رضي الله عنه: ((أن نعل النبي ﷺ كان له قبالان)).[٥] وقد أخرجهما أنس بن مالك رضي الله عنه ليراهما الناس وقال: هذه نعل النبي ﷺ.[٦]

القِبال بكسر القاف، هو الزمام أوالسير الّذي يعقد فيه الشّسع الّذي يكون بين إصبعي الرجل.[٧]

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول اللّه ﷺ يلبس النعال السبتية التي ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها.[٨]

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، ج٧/٤٧؛ وانظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، ج٧/٤٩؛ وانظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، ج٧/٤٩؛ وانظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧

(٤) انظر: البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، ج٧/٤٩؛ وانظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧

(٥) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قبالان في نعل ومن رأى قبالاً واحدًا واسعًا، ج٧/٤٩؛ وانظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٦) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قبالان في نعل ومن رأى قبالاً واحدًا واسعًا، ج٧/٥٠؛ وانظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٧) انظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب النعال السبتية، ج٧/ ٤٨؛ الترمذي في (الشمائل)، باب ما جاء في نعل رسول اللّه ﷺ، ص ٣٨، ح برقم: ٧٩؛ وانظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٧/٢٨.

ولتعريفها قيل السبت الّذي هو الجلد المدبوغ. وكان من عادة العرب لبس النعال بشعرها غير مدبوغة. وكانت المدبوغة تُعمل بالطائف، ويلبسها أهل الرفاهيّة. وقيل: والنعال السّبتية هي السوداء التي لا شعر لها، والسبت: الجلد المدبوغ بالقرض، وقيل: هو كل جلد مدبوغ. وقيل: السبت هي جلود البقر خاصة، مدبوغة كانت أم غير مدبوغة، لا يقال لغيرها سبت، وجمعها سبوت.

وقيل: السبت نوع من الدباغ يقلع الشعر، والنعال السبتية كانت من لباس الناس وأشراف العرب، وهي معروفة عندهم، قد ذكرها شعراؤهم، عن أبى ذر رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول اللَّه ﷺ يصلى في نعلين مخصوفتين من جلود البقر)).[1] وخرّجه البخاري ومسلم وأبو داود، فذكره البخاري في كتاب الطهارة في باب غسل الرجلين في النعلين، وفي كتاب اللباس في باب النعال السبتية، وذكره مسلم وأبو داود في الحج.

ومن حديث ثابت بن يزيد عن التيمي رضي الله عنه قال: ((أخبرنى من أبصر نعل النبي ﷺ، له قبالان بعقبين)).[2] كان رسول اللَّه ﷺ إذا لبس نعليه بدأ باليمنى، وإذا خلع خلع اليسرى.[3] ويستحب ﷺ البداءة باليمنى في كل ما كان من باب التكريم والزينة والنظافة، ونحو ذلك كلبس النعل والخف والمداس والسراويل والكم وحلق الرأس وترجيله، وقص الشارب ونتف الإبط والسواك، والاكتحال وتقليم الأظفار، والوضوء والغسل والتيمم،

---

(١) انظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٣٢/٧.

(٢) انظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٣٢/٧.

(٣) انظر: روايات البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب يبدأ بالنعل اليمنى، وباب ينزع نعله اليسرى؛ وانظر: الترمذي في (الشمائل)، باب ما جاء في نعل رسول اللَّه ﷺ، ص ٣٧، ح برقم: ٧٦؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٣٣/٧.

ودخول المسجد، والخروج من الخلاء، ودفع الصدقة وغيرها من أنواع الدفع الحسنة، وتناول الأشياء الحسنة، ونحو ذلك. كما يستحب البداءة باليسار في كل ما هو ضد السابق في المسألة الأولى، فمن ذلك خلع النعل والخف. ويكره المشي في نعل واحدة، أو خفّ واحد، أو مداس واحد إلا لعذر، ودليله هذه الأحاديث، ففي رواية: أنه ﷺ قال: ((لا يمشي أحدكم في نعل واحدة ليحفهما جميعًا أو لينعلهم)).(١)

وسبب منع ذلك أن المنتعلة تصير أرفع من الأخرى فيعسر مشيه، وربما كان سببا للتعثر. وهذه الآداب مجمع على استحبابها، وليست واجبة.(٢)

وثبت أنه ﷺ لبس الخفين. ووردت أحكام مختلفة على المسح عليهما، وقد أورد الترمذي عدة روايات في (باب ما جاء في خف رسول الله ﷺ).(٣)

وقد روي عن أبي بردة ﷺ: ((أنَّ النجاشيَّ أهدى النبيَّ خُفَّينِ أسودَين ساذجَينِ، فلبسَهما، ثم توضأ ومسحَ عليهما)).(٤)

كما في رواية أخرى عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: ((أهدى دِحْيَةُ الكلبيّ لرسولِ اللهِ ﷺ خُفّينِ، فلبسهُما)).(٥)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب النعال السبتية، ج٧/٤٩؛ وانظر: رواية مسلم، بشرح النووي، ج١٤/٣٦٣، ح برقم: ٢٠٩٨؛ وانظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٧/٣٣.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ج١٤/٣٦٢؛ وانظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج٧/٣٣.

(٣) الترمذي، الشمائل النبوية، ص ٣٦؛ وانظر: ابن تيمية، الفتاوى، ج٢٢/٩٢؛ والنسائي، سننه، باب المسح على الخفين، ج١/٨١؛ https://islamqa.info/ar/answers/ بتاريخ ١٤٤٢/٨/٢٨هـ.

(٤) الترمذي، الشمائل النبوية، ص ٣٦.

(٥) الترمذي، في سننه، ج٤/٢٤٠، ح برقم: ١٧٦٩.

روى المغيرة بن شعبة ﷺ قال: ((ذَهَبَ رسولُ اللّهِ ﷺ لبعضِ حاجتِه، ثُمَّ جاء فسَكَبتُ عليه الماءَ، فغَسَلَ وَجهَه، ثُمَّ ذَهَبَ يَغسِلُ ذِراعَيه، فضاق عنهما كُمُّ الجُبَّةِ، فأخرَجَهما مِن تحتِ الجُبَّةِ، فغَسَلَهما، ثُمَّ مَسَحَ على خُفَّيه)).[١] وثبت من رواية أنس بن مالك ﷺ: ((أنه ﷺ كان يصلي في نعليه)).[٢]

وعن الصلاة في النعلين وردت روايات مختلفة تدل على جوازه للنعل مع احترامه للمصلين بجواره، والحرص على نظافتهما. ولا شك أن لنظافة المساجد ما يمنع من لبسهما حاليًا.[٣]

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال : ((رأيت النبي ﷺ يصلي حافيًا ومنتعلاً)).[٤]

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحدًا، ليجعلهما بين رجليه، أو ليصل فيهما)).[٥]

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فتكون عن يمين غيره، إلا أن لا يكون عن يساره

---

(١) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الجبة الشامية، ج١/٩٥. (تكرر الاستشهاد به للمناسبة).

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب النعال السبتية، ج٧/٤٨.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، موقع: (http://islamport.com/w/ftw/) بتاريخ ١٤٤٢/١٠/١٦هـ.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، ص ١١٨، ح برقم: ٦٥٣؛ وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب الصلاة في النعال، ج١/٣٣٠، ح برقم: ١٠٣٨.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب المصلي إذا خلع نعليه أين يضعهما، ص ١١٩، ح برقم: ٦٥٥.

أحد، وليضعهما بين رجليه)).[1]

وعن عبد الله بن السائب رضي الله عنه قال: ((رأيت النبي ﷺ يوم الفتح ووضع نعليه عن يساره)).[2]

* * * * *

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب المصلي إذا خلع نعليه أين يضعهما، ص ١١٨ ـ ١١٩، ح برقم: ٦٥٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، ج٣/٤١٠ ـ ٤١١، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، ص١١٨، ح برقم: ٦٤٨؛ والنسائي، كتاب القبلة، باب أين يضع الإمام نعليه إذا صلى بالناس (٧٧٥)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في أين توضع النعل إذا خلعت في الصلاة، ص٥٦٠، ح برقم: ١٤٣١.

نوم النبي ﷺ:[١]

وإذا كنا بصدد الحديث عن البيت، وهو مكان المعيشة والمبيت والنوم في الغالب، ناسب أن نتحدث عن كيفية نوم النبي ﷺ. مع أن النوم يحصل خارجه.

للنوم تعريفات متعددة، جميعها تدور في محور واحد وهو: تعطيل عمل الحواس الظاهرة باسترخاء أعصاب الدماغ بعوامل مختلفة خارجة عن إرادة الإنسان، في حالة النوم مع سلامتها، وهي حالة تصيب الإنسان كما تصيب غيره من الحيوان والطير وغيره، كل بحسب طبيعته.

ويشترك النوم مع الموت بذهاب الإدراك، وتوقّف بعض الوظائف الجسمانيّة بشكلٍ مؤقّت، كما يقصد به الاضطجاع أحيانًا.[٢]

وقد وصف النوم بأنه من الوفاة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[الزمر].[٣]

---

(١) انظر: ابن القيم زد المعاد، فصل في هديه ﷺ في نومه وانتباهه، ج١/١٥٥، فصل في تدبيره لأمر النوم واليقظة، ج٤/٢٣٩؛ ابن حبان، في صحيحه، باب ما كان ضجاع النبي ﷺ، ج١٤/٢٧٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢/٥٩٥؛

كتبت أبحاث متعددة في تعريف النوم وما يرتبط به من ذلك (د. عصام زهد، آيات النوم في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية في غزة، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠١٠م، ص ٢١٥ ـ٢٥٠)؛

وانظر: موقع وزارة الصحة السعودية (*https://www.moh.gov.sas* بتاريخ ١٤٤٢/٦/٦هـ).

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٦٢٢.

وقد تنزه الله ﷻ عن النوم وما يرتبط به، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة].(١)

وهو من تقدير الله لخلقه لتنظيم حياتهم وراحتهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الروم].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الفرقان].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾﴾ [النبأ].(٤)

والنوم من علامات الأمن عند الإنسان، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأعراف].(٥)

وورد الحديث عن النوم في قصص القرآن الكريم. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [القلم].(٦)

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٣١٦ ـ ٣٢١.
(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٤٥٠.
(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٣٥٩ـ ١٣٦٠.
(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٩٥٢.
(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٧٧٣.
(٦) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٩٠٦.

والنوم درجات مختلفة، منه النعاس ويبعث على الراحة الطمأنينة والأمان، قال ـ تعالى ـ عن نبيه ﷺ وعن صحبه في غزوة بدر: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنفال].(١)

وأنزل الله النعاس وهو النوم الخفيف الذي يأتي عند طمأنينة القلب، عليه ﷺ وعن صحبه في غزوة أحد. قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [آل عمران].(٢)

وقد ورد الحديث عن المنام ويقصد به الرؤيا عند إبراهيم عليه السلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الصافات].(٣)

كما ورد الحديث عن ما رآه ﷺ في منامه وهي الرؤيا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنفال].(٤)

وورد أنه ﷺ قال: ((النومُ أخو الموتِ)).(٥)

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٨٢٤/١.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٤١١/١ ـ ٤١٢.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١٥٨٩/٢ ـ ١٥٩٠.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٨٤٥/١.

(٥) صححه الألباني، صحيح الجامع ، ح برقم: ٦٨٠٨.

وكان ﷺ يقول: ((الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أحْيانا بَعْدَ ما أماتَنا وإلَيْهِ النُّشُورُ)).[١]

ويقول عند النوم: ((اللَّهُمَّ باسْمِكَ أمُوتُ وأَحْيا)).[٢]

صفة نومه ﷺ: ورد عن عائشة ﷺ قالت له: ((يا رَسولَ اللَّهِ: أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقالَ: يا عَائِشَةُ إنّ عَيْنَيّ تَنَامَانِ ولا يَنَامُ قَلْبِي)).[٣]

ونومه ﷺ في سفره وفي حضره له آداب مختلفة.[٤] وردت فيه عدة روايات، اعتبرتها الأمة سنة يقتدى بها، فقد نقل عنه ﷺ الوضوء قبل النوم، ولا شك أن في ذلك طهارة للبدن وللنفس. ((وكان أعدل نوم وأنفعه للبدن والأعضاء والقوى، فكان ينام أول الليل ويستيقظ في أول النصف الثاني، فيقوم ويستاك ويتوضأ ويصلي ما كتب الله له فيأخذ البدن والأعضاء والقوى حضها من النوم وحضها من الرياضة، مع وفور الأجر وهذا غاية صلاح القلب والبدن والدنيا والآخرة)).[٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن، ج١٤٧/٧.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب وضع الخد تحت اليد اليمنى، ج١٤٦/٧.

(٣) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره، ج٤٧/٢ ـ ٤٨.

(٤) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، في هديه وسيرته ﷺ في نومه وانتباهه، ج١٥٥/١؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤٦٦/١، ٤٦٧ (ذكر ضُجَّاع رسول الله ﷺ وافتراشه) ومحمد بن إبراهيم التويجري، مختصر الفقه الإسلامي، ص ٣٢٢.

(٥) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٢٣٩/٤.

وقد ورد عن أنس ﷺ قال: ((كان رسول اللّهِ ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل ووضع له سواكه وطهوره ومشطه، فإذا أهبه اللّه ﷻ من الليل استاك وتوضأ وامتشط.... إلى آخر الحديث)).[١]

وقد وردت روايات متعددة عن قيلولة رسول اللّه ﷺ، وهي النوم وقت الظهيرة، وثبت أنه أحيانًا يقيل في بيوت بعض الصحابة ﷺ، ويعدون له فراشًا ومكانًا مناسبًا لذلك.[٢] ولعل القيلولة كانت مما يعينه ﷺ على قيام الليل.

وقد ورد الحديث عن الفرش في القرآن الكريم كجزء من نعيم الجنة. في قوله ـ تعالى ـ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الرحمن].[٣] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الواقعة].[٤]

وكان رسول اللّه ﷺ يتجنّب النوم على فراشٍ ناعمٍ؛ لأنّ ذلك يمنعه من قيام الليل، فلمّا سُئلت حفصة عن فراش رسول اللّه وصَفته بأنّه خشنٌ مصنوعٌ من الصّوف، يقومون بطيّه على طبقتيْن، فينام عليه. وفي يومٍ من الأيّام قاموا بثنْيه على أربع ثنْيات، فأصبح طريًّا، فنام عليه رسول اللّه، ولمّا أصبح جعل يسأل عمّا تغيّر في فراشه، فقالت له: إنّه كان على أربع ثنْيات، فطلب أن يعيدوه إلى ما كان عليه، فقد منعه ذلك من قيام الليل.[٥]

---

(١) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ج٣/٩٢. [٥٢٩].

(٢) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/٣٤١.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٨٠١.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٨١٢.

(٥) انظر: وحيد بالي، الأمور الميسرة لقيام الليل، المملكة العربية السعودية: دار الضياء، ص٦٨.

وقد ورد في وصف فراشه ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((إن فراش رسول اللهﷺ من أدم وحشوه من ليف)).[١] ولا شك أنه فراش متواضع يدل على قناعته وزهده ﷺ. وكان ﷺ يحرص على نظافة الفراش وسلامته قبل استخدامه. قال ﷺ: ((إذا أوَى أحَدُكُمْ إلى فِراشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِراشَهُ بداخِلَةِ إزارِهِ، فإنَّه لا يَدْرِي ما خَلَفَهُ عليه، ثُمَّ يقولُ: باسْمِكَ رَبِّ وضَعْتُ جَنْبِي وبِكَ أرْفَعُهُ، إنْ أمْسَكْتَ نَفْسِي فارْحَمْها، وإنْ أرْسَلْتَها فاحْفَظْها بما تَحْفَظُ به عِبادَكَ الصَّالِحِينَ)).[٢]

وعند البخاري رحمه الله روايات متعددة عن دعائه ﷺ عند النوم، ومنها ما رواه حذيفة رضي الله عنه أنه ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: ((باسمك أموت وأحيا وإذا قام قال: الحمد لله الذي أحيانا وإليه النشور)).[٣]

كما ورد أن ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل كان يدعو أو يسبح ويتعوذ ويقرأويضع يده اليمنى تحت خده ثم قال: ((اللّه باسمك أموت وأحيا ... الحديث)).[٤]

وفي رواية للبراء بن عازب: ((أنه ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن.. الحديث)).[٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ج١٨٠/٧ ـ ١٨١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التعوذ عند النوم، ج١٤٩/٧.

(٣) رواه لبخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، ج١٤٧/٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن، ج١٤٧/٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب النوم على الشق الأيمن، ج١٤٧/٧؛ وانظر: كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل، وباب التكبير والتسبيح عند المنام، وباب التعوذ والقراءة عند النوم، ج١٤٨/٧ ـ ١٤٩.

ومن فرشه الحَصِير، وهو فراش خَشِنُ منسوج من خوص وسعف النخيل، وهو المعروفُ في الاسْتِعْمالِ حتى الآن. وكان الرسول ﷺ يستعمله في بيته للجلوس وينام عليها، كالبساطُ الصغير،[١] حتى أثرت في جلده (جنبه) ﷺ. كان النبي ﷺ متواضعًا وزاهدًا في الدنيا، وكان متقشفًا فكان حصيره خشنًا ومادته الرئيسة في المدينة المنورة جريد النخيل.[٢]

عن ابن عباس ﷺ قال: ((لبثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ ... فقال: عائشة وحفصة ... فجئت فإذا البُكَاءُ من حُجَرِهِنَّ كُلِّهَا، وإذا النبي ﷺ قد صعد في مشربة له، وعلى باب المشربة وصيف، فأتيته فقلت: استأذن لي، فأذن لي، فدخلت فإذا النبي ﷺ على حصير قد أثر في جنبيه، وتحت رأسه مرفقة من آدم حشوها ليف... إلى آخر الحديث)).[٣]

ووصف ابن القيم في كتابه "زاد المعاد" ما كان ينام عليه رسول الله، فقد كان ينام على الفراش، وعلى الجلد، وعلى الحصير، وعلى الأرض، وعلى السرير، وعلى كساءٍ أسود، أي أنّه كان ينوّع فيما ينام عليه.[٤]

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٩٦/٤؛ والزبيدي، تاج العروس، ج٢٨/١١؛ والجميل، الفرش والستور على عهد النبي ﷺ، العدد الثالث ـ الرياض: مجلة دارة الملك عبد العزيز ١٤١٣ هـ، ص ١٦٥؛ العمري، الحرف والصناعات، ص ٢٨٩.

(٢) العُمري، الحرف الصناعات، ص ٢٨٩.

(٣) البخاري في صحيحه كتاب التفسير، سورة التحريم، ج٦٩/٦؛ و انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، ج١٨٨/٤؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى ج٤٦٦/١ و ٤٦٧ (ذكر ضجاع رسول الله ﷺ وافتراشه).

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، ج١٥٥/١؛ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبدالرزاق الدويش، (التفسير)، ج٣٠٥/٤.

و**اللحاف** هو الغطاء للنائم. وقد يكون خفيفًا وقد يكون ثقيلاً. كان في بيت رسول الله ﷺ كما في بيوت غيره. وقد استعمله ﷺ في الغطاء كما استعمله في مواضع أخرى، ومنها ما هو كأنه معطفٌ.

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((صَعِدَ النبيُّ ﷺ المِنْبَرَ، وكانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً علَى مَنْكِبَيْهِ، قدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عليه، ثُمَّ قالَ: أيُّها النَّاسُ إلَيَّ، فَثَابُوا إلَيْهِ، ثُمَّ قالَ: أمَّا بَعْدُ، فإنَّ هذا الحَيَّ مِنَ الأنْصَارِ يَقِلُّونَ ويَكْثُرُ النَّاسُ، فمَن ولِيَ شيئًا مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاسْتَطَاعَ أنْ يَضُرَّ فيه أحَدًا أوْ يَنْفَعَ فيه أحَدًا فَلْيَقْبَلْ مِن مُحْسِنِهِمْ ويَتَجَاوَزْ عن مُسِيئِهِمْ)).[1] وهي في الغالب من الصوف.[2]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنه سُرقت ملحفة لها فجعلت تدعو على من سرقها فجعل النبي ﷺ يقول: ((لا تسبخي عنه)). قال أبو داود: لا تسبخي أي لا تخففي عنه.[3]

كما كان ﷺ يكون في فراش واحد، وأحيانًا في لحاف واحد مع إحدى أمهات المؤمنين، والأحاديث في ذلك كثيرة ومتعددة.[4]

كما كانت أمهات المؤمنين تتلحف بحضرة النبي ﷺ. ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((لقد رأيتني مضطجعة على السرير فيجيء النبي ﷺ فيتوسط

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد، ج١/٢٢١.

(٢) عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٣٤.

(٣) أبو داود في سننه ص ٢٥٧، ح برقم: ١٤٩٧.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، ج١/٧٨؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد، ج١/١٦٧.

السرير فيصلي فأكره أن أسنحه فأنسل من قبل رجلي السرير حتى أنسل من لحافي)).[١]

وكان ﷺ يتبادل معها الحديث، ويشاركها النوم فيه. ورد عن عائشة رضي الله عنها: ((أن رسول الله ﷺ حدثها بحديث وهو معها في لحاف)).[٢]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((... وحين أكثرت أم سلمة على النبي ﷺ، بشأن عائشة، قال لها: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما أنزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)).[٣]

عن حذيفة رضي الله عنه: ((بِتُ بآل رسول الله ﷺ ليلة، فقام رسول الله ﷺ يصلي وعليه طرف اللحاف وعلى عائشة طرفه وهي حائض لا تصلي)).[٤]

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ((بيْنَما أنَا مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ في الخَمِيلَةِ، إذْ حِضْتُ فَانْسَلَلْتُ، فأخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي، فَقَالَ: ما لَكِ؟ أنَفِسْتِ؟ قُلتُ: نَعَمْ، فَدَخَلْتُ معهُ في الخَمِيلَةِ)). وَكَانَتْ هي ورَسولُ اللَّهِ ﷺ يَغْتَسِلانِ مِن إنَاءٍ واحِدٍ، وَكانَ يُقَبِّلُهَا وهو صَائِمٌ.[٥]

---

(١) البخاري في صحيحه، باب الصلاة الى السرير، ج١/١٩٠؛ وانظر: مسلم في صحيحه ج٢/٦٠.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد (باب عشرة النساء)، ج٤/٣١٥.

(٣) البخاري في صحيحة كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ج٤/٢٢١.

(٤) انظر: روايات مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي، ج٢/٦٠؛ وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في الرخصة في ذلك، ص ٧٠، ح برقم: ٣٧٠؛ وابن ماجه في سننه، ج١/٢١٤؛ وأحمد في مسنده، ج٥/٤٠٠، ج٦/ ١١٣؛ وانظر الهيثمي، مجمع الزوائد، باب الصلاة في الثوب الواحد وأكثر منه ج٢/٤٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصيام، باب القبلة للصائم، ج٢/٢٣٣.

ورد عن عائشة ﵂ قالت: ((كان الوحي يأتيه وأنا وهو في لحاف واحد، قالت: وكنت أحب الناس إليه، وبنت أحب الناس إليه... الحديث)).[١]

وروي عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: ((كنت لأتزر ثم أدخل مع رسول الله ﷺ في لحافه وأنا حائض)).[٢]

عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: ((... سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن من أمرائكم أميرًا يحثي المال حثيًا ولا يعده عدًّا، يأتيه الرجل فيسأله فيقول: خذ فيبسط الرجل ثوبه فيحثي فيه، وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه يحكي صنيع الرجل، ثم جمع إليه أكنافها قال: فيأخذه ثم ينطلق)).[٣]

كما ورد أن رسول الله ﷺ كان متلحفًا في مرضه. روي عن أبي سعيد الخدري ﵁: ((دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فوضعت يدي عليه فوجدت حرة بين يدي فوق اللحاف)).[٤]

كما ورد الحديث عن وسادة النبي ﷺ في روايات كثيرة تؤكد أنها كانت من آدم حشوه ليف كجزء من فراشه ﷺ.[٥] كما كان ﷺ يتكئ

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩/٢٤١ [باب جامع فيما بقي من فضلها ﵂].

(٢) مسند الإمام أحمد، ج٦/١٨٢، ١٧٤.

(٣) مسند الإمام أحمد، ج٣/٩.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، ج٢/١٣٣٤، ح برقم: ٤٠٢٤.

(٥) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف يكون عيش النبي ﷺ، ج٧/١٨٠، ١٨١؛ ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس، ج٦/١٤٥؛ والأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ، ص ٣٨٦؛
وعبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ١١٦.

عليها في مجلسه، ويجلس عليها أحيانًا، وكان يقدمها لضيوفه كما فعل مع عدي بن حاتم رضي الله عنه.(١)

السَّرِيرُ. مما يستخدم عند النوم وعند الجلوس، وهو لغة: مأخْوذٌ من السُّرُورِ والمَسَرَّةِ النِّعْمَةُ والعزُّ. وهي من نعيم الجنة قال ـ تعالى ـ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الغاشية].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر].(٣)

قال ـ تعالى ـ: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الصافات].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزخرف].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الطور].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾﴾ [الواقعة].(٧)

---

(١) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٤٢؛ وانظر: رواية الطبري في تاريخه، ج٨٩٩/٣؛ عبدالعزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٢٧.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج٦٨٢/٢، [سرر]؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٣٦١/٤؛ والزبيدي، تاج العروس، ج١٤/١٢، ١٥؛ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٩٨٩/٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٠٤٧/٢ ـ ١٠٤٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٥٨٣/٢.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٦٨٠/٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٧٧٠/٢ ـ ١٧٧١.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١٨٠٨/٢.

وقد اهتمت الأمة بسرير النبي ﷺ، ونال موضوعات خاصة لدى بعض العلماء في مؤلفاتهم.(١) ومن رواية لعائشة ﵂ يتضح لها حب السرير بمكة ولعل رسول الله ﷺ كان له سرير في مكة، كما يتضح من تلك الرواية،(٢) وقد عرف له ﷺ سرير بعد هجرته إلى المدينة، والمُضْطَجَع الذي يُضْطَجَعُ عليه.(٣)

ورد عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: ((كانت قريش بمكة، وليس شيء أحَبُّ إليها من السرر تنام عليها، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل منزل أبي أيوب الأنصاري ﵁ قال ﷺ: يا أبا أيوب: أما لكم سَرير؟ فقال: لا والله، فبلغ أسْعَدَ بن زُرارةَ، فبعث إلى رسول الله ﷺ بسرير له عمود، وقوائمُهُ من سَاج ورَمَلُهُ من خزم (يعني المسد).(٤) فكان ينام عليه حتى تحول إلى منزلي، فكان فيه فوهبه لي، فكان ينام عليه حتى توفي، فوضع عليه وصُلِّيَ عليه، فطلبه الناسُ منا يحملون عليه موتاهم، فحمل عليه أبو بكر وعمر والناس يطلبون بركته. قال محمد بن عمر بن أبي سفيان: اجتمع أصحابُنا بالمدينة لا يختلفون أن سرير النبي ﷺ اشترى ألواحه عبد الله بن

---

(١) انظر: حماد بن إسحاق (ت، ٢٦٧ هـ)، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، ص١٠٤؛ الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ، ص ٣٨٨؛ والمقريزي، إمتاع الأسماع ج٧/، ١٠٧؛ وانظر: عبد العزيز العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠٢؛ عبد العزيز الصقعبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٤٦.

(٢) انظر: حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ١٠٤.

(٣) انظر: الصقعبي، عبد العزيز، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٤٦.

(٤) الخزم (يعني المسد): حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف أو جلد الإبل، يضفر ويفتل جيدًا، وتصنع منه الأسرِّة وغيرها. ابن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥؛ الصقعبي، عبد العزيز، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص١٤٧.

إسحاق الإسحاقي من موالي معاوية بن أبي سفيان اشترى ألواحه بأربعة آلاف درهم)).[١]

كان سريره ﷺ له قوائم من ساج، ورمله من حبل مصنوع من خوص أو ليف أو شعر أو صوف أو جلود تفتل حتى تصبح حبلاً تصنع منه. وربما كان له ﷺ أكثر من سرير؛ لتعدد نسائه وحجراتهن. وليس من السهل نقل السرير يوميًا.[٢] ولعل من أدق ما نقل من وصف لسريره ﷺ ما روى البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي موسى رضي الله عنه قال: ((لما فرغ النبي ﷺ من حنين ... فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرمل[٣] وعليه فراش، قد أثر رمال السرير بظهره وجنبيه ... إلى آخر الحديث)).[٤]

كما أن من الوصف للسرير ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال: ((دخلت على النبي ﷺ وهو على سرير مرمول (نسج وجهه بالسعف) بشريط، وتحت رأسه مرفقة حشوها ليف. فدخل عليه ناس من أصحابه فيهم عمر رضي الله عنه فاعوج النبي ﷺ اعوجاجه فرأى عمر أثر الشريط في جنب النبي ﷺ فبكى، فقال له النبي ﷺ: ما يبكيك؟ فقال: كسرى وقيصر يعيثان فيما يعيثان فيه

---

(١) ابن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥؛ وانظر: المقريزي إمتاع الأسماع، ج١/٥٥٠؛ و العُمري، عبد العزيز، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، ص ٢٠٢.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٢/٥٠١؛ وانظر: حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، ص ١٠٤، ١٠٥؛ و انظر: عبد العزيز العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠٢.

(٣) مرمل: منسوج بحبل ونحوه، من الرمال، وهى حبال الحصير التي تضفر بها الأسِرَّة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس، ج٥/١٠٢؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ج٧/١٦٩؛ والأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه ﷺ، ص ٣٨٨، [ذكر سريره ﷺ].

وأنت على هذا السرير، فقال ﷺ: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة، قال: بلى، فقال: فهو والله كذلك)).[١]

ومما ورد أن سرير رسول الله ﷺ كان مشبكًا بالبردي.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان لرسول الله ﷺ سرير مشبك بالبردي، عليه كساء أسود، قد حشوناه بالبردي)).[٢]

روى الإمام أحمد في مسنده عن صفية بنت حيي رضي الله عنها: ((أن النبي ﷺ حج بنسائه .... فمشي النبي ﷺ إلى سرير زينب، وكان قد رفع فوضعه بيده ثم أصاب أهله ورضي عنهم ... إلى آخر الحديث)).[٣]

ورد عن محمد بن مهاجر قال: ((كان متاع رسول الله ﷺ عند عمر بن عبد العزيز، في بيت ينظر إليه كل يوم، قال: وكان ربما اجتمعت إليه قريش، فأدخلهم في ذلك البيت. ثم استقبل ذلك المتاع، فيقول: هذا ميراث من أكرمكم الله به، وأعزكم الله به. قال: وكان سريرًا مرمولاً بشريط[٤] ومرفقة من أدم، محشوة بليف)).[٥]

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٣٢٧/١٠؛ وابن حبان في صحيحه، ج٢٧٦/١٤؛ وانظر: د. العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٩٠.

(٢) ابن حبان في صحيحه، ج٢/ ٤٧٩، (والبردي نبات من قصب يستفاد من أعمدته وورقه في نسج حبال وتكوين أثاث وبناء بيوت وسفن وهو معروف إلى اليوم وبنفس الاسم بين المستنقعات وأحواض المياه).

(٣) مسند الإمام أحمد، ج٣٣٧/٦، ٣٣٨؛ وانظر: المنذري، مجمع الزوائد ج٣٢١/٤؛ و د. العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠٢.

(٤) بشريط: أي منسوج بشريط من سعف النخل الأصبهاني أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ص١٧٤، ١٧٥.

(٥) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، تحقيق حسين الدراني، ومرهف أسد، ص ٣٨، ح برقم: ٤٩٢.

وقد وُضع رسول الله ﷺ على السرير بعد تكفينه، فتشاور المسلمون في الصلاة على النبي ﷺ، فكان رأي أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن لا يُخرج ﷺ من المكان الذي توفي فيه، قالوا: (يا صاحب رسول الله ﷺ أيصلَّى على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا كيف؟ قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون، ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون، حتى يدخل الناس، قالوا: يا صاحب رسول الله أيدفن رسول الله؟ قال: نعم، قالوا: أين؟ قال: في المكان الذي قبض الله فيه روحه، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فعلموا أن قد صدق).[1]

روى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((سمعت رسول الله ﷺ شيئًا ما نسيته قال: ما قبض الله نبيًّا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه، ادفنوه في موضع فراشه)).[2]

ومن الواضح أنهم وضعوه على سريره في الحجرة للغسل لثبوت صلاتهم عليه وهو على سريره ﷺ. عن أنس رضي الله عنه عن أمه رضي الله عنها قالت: ((كنت فيمن دخل على النبي ﷺ وهو على سريره، فكنا صفوفًا نساء نقوم فندعو ونصلي عليه)).[3]

---

(١) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٣٧٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٦٦٣/٤؛ وابن سعد، الطبقات، ج٢٧٥/٢؛ وانظر: تخريجه عند العلي، صحيح السيرة، ص ٧٢٦؛ وضع البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ وانظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٢١.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الجنائز، ص ١٠٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢٦٣/٤؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤١١.

(٣) ابن منيع، سنن النبي ﷺ وأيامه، ج٥٣٦/١ [ذكر الصلاة على رسول الله ﷺ]، ح برقم ١٥٤١.

دخل الناس يصلون عليه أرسالاً، يدخل الرجال حتى إذا فرغوا أُدخل النساء، حتى إذا فرغ النساء أُدخل الصبيان. ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد.[١]

وكأن المصلين يرونه أنه إمامهم وهو ميت ﷺ.

كان الرسول ﷺ بجوار القبر بعد حفره، حتى استكمل الناس رجالاً ونساءً وصغارًا وكبارًا الصلاة عليه.

ثم نُحي السرير عن حفرة القبر، وأُدخل ﷺ القبر، حمله عَلِيٌّ رضي الله عنه وعمه العباس رضي الله عنه وابناه قثم والفضل رضي الله عنهم ومولاه شقران.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((لما كان رسول الله ﷺ موضوعًا على سريره من حين زاغت الشمس يوم الثلاثاء يصلي الناس عليه وسريره على شفير قبره، فلما أرادوا أن يقبروه نحو السرير قبل رجليه، فأدخل من هناك، ونزل في حفرته العباس وعلي وقثم بن العباس والفضل بن العباس)).[٢]

* * * * *

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٢/٢٨٩؛ وابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤/٦٦٣؛ انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤١٢.

(٢) الذهبي، السيرة النبوية، ص ٤٠٦؛ انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الرابع، وفاة رسول الله ﷺ.

السفر في حياة النبي ﷺ:

السفر في اللغة له عدة معانٍ، فهو قطع المسافة، والجمع الأسفار وهو خلاف الحضر، والسَّفْرُ جمع سافرٍ، والمسافر كالسَّافِر، والمِسْفَرُ: الكثير الأسفار القوي عليها. ويقال: سفرت أسفُرُ سفورًا: خرجت إلى السفر، فأنا سَافرٌ وقوم سفرٌ مثل صاحب وصحب وسُفّارٌ مثل راكب وركاب، وسافرت إلى بلدة كذا مُسَافَرَةً وسِفَارًا.(١)

فالسفر في أصل معناه: الظهور والبروز والانكشاف والجلاء، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤﴾ [المدثر].(٢) وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨﴾ [عبس].(٣)

وقطع مسافة سفر المعنى: أنه ينكشف عن الحضر ويبرز إلى الأرض الفضاء، وتتكشف فيه أخلاق المسافر ويظهر ما كان خافيًا. ونحن بصدد الحديث عن السفر الذي هو ضد الحضر. ومعناه في لغة العرب: قطع المسافة البعيدة، وجمعه: أسفار، وسمي سفرًا من الإسفار؛ حيث الكشف عن وجوه المسافرين وأخلاقهم.(٤)

والسَّفَرُ قطع المسافة والجمع الأسفار وهو خلاف الحضر، والسَّفْرُ جمع سافرٍ، والمسافر كالسَّافِر، والمِسْفَرُ: الكثير الأسفار القوي عليها. فأنا

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤/٣٦٦؛ الجوهري، الصحاح، ج٢/٦٣٨.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٩٣٩.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٩٦٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٤/٣٦٨؛ الجوهري، الصحاح، ج٢/٦٨٦.

سَافرٌ وقوم سفرٌ مثل وسُفّارٌ مثل راكب وركاب، خرجت إلى السفر، وسافرت إلى بلدة كذا.(١)

فالسفر يعني الانتقال من مكان إلى آخر في رحلة قصيرة أو طويلة في مسافتها أو مدتها أو قصدها كالحج وغيره.(٢)

وهو مِنّي سفَرٌ، أي بعيدٌ. فهو رحيلٌ ورحلةٌ وتنقُّلٌ في البلاد. وقال ﷺ وهو يتجهّز لغزوة تبوك، ((إنّي على جناح سفر)).

وسمي سفرًا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال ويبين معادن الناس، ولذلك كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (إذا شهد عنده رجل لرجل قال: هل سافرت معه؟ هل عاملته بالدينار والدرهم؟ فإن قال: نعم قبل منه وإن قال: لا قال: لا علم لك به)، والسفر عند الفقهاء، هو الخروج على قصد قطع مسافة القصر الشرعية فما فوقها.(٣)

ومن السفر ما هو بَري وما هو بَحري، وقد وردت الإشارة إلى السفر بطريقة أو أخرى في عدد من الآيات الكريمة، بما سخَّر الله للمسافر من الرياح وغيرها، فهم يسيرون حيث شاءوا بأمر الله ـ تعالى ـ وتقديره؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس].(٤)

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤/٣٦٦.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤/٣٦٨؛ الجوهري، الصحاح، ج٢/٦٨٦.

(٣) انظر: https://www.alukah.net/sharia/

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٩٢٨.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [النمل].(٢)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزْجِي لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِي ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ [الإسراء].(٣)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المؤمنون].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [المؤمنون].(٥)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾﴾ [الشعراء].(٦)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الصافات].(٧)

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١١٢٧ ـ ١١٢٨.
(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٤٠٣.
(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١١٢٧.
(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٢٩٥.
(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٢٩٥.
(٦) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٣٧٧.
(٧) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٥٩٥.

وأول مسافر في البحر هو نوح عليه السلام وقصته في السفينة مشهورة.

ومن أسفار الأنبياء وتنقلاتهم رحلة إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين، أشار لها القرآن الكريم في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾ [العنكبوت].(١) وقال ـ تعالى ـ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [إبراهيم].(٢)

وقال ـ تعالى ـ عن موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ٢٢﴾ [القصص].(٣) وقال ـ تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢﴾ [الكهف].(٤)

والسفر قطعة من العذاب، فيه مغادرة الأوطان، وهجر الأهل والأصحاب، يترك المسافر ما تعوَّد عليه وارتاح له، وتأقلم معه، إلى مجهول يستشعر معه القلق والتوتر، إلى بلد ربما لا يعرف عنه إلا القليل، ولم يتعوَّد على الحياة فيه، فلكلٍّ مجتمع ظروف بيئية، وعادات اجتماعية، وخلفية ثقافية، تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى. فيلاقي المسافر العناء والمشقَّة وزيادة النفقة من جرَّاء ذلك، بالإضافة إلى ما يعانيه من الاشتياق إلى رؤية الأهل والأصحاب.

وأكدت الآيات على أن في السفر نصبًا. قال ـ تعالى ـ: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٤٣٣.
(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٠٣٧.
(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٤١٢.
(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١١٦٣.

﴿ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [التوبة].(١)

والسفر قطعة من العذاب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((السفر قطعة من العذاب، يمنَعُ أحدَكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره، فليعجَلْ إلى أهله)).(٢)

وقد ورد عنه ﷺ: ((سافروا تصحوا ...الحديث)).(٣)

والسفر منه المحرم الذي يؤدِّي إلى معصية، ومنه المباح، ومنه المحمود، وهو الذي يؤدِّي إلى منفعة دينية أو دنيوية.(٤)

ومن إشارات القرآن إلى السفر قوله ـ تعالى ـ: ﴿... عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ ... ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل].(٥)

وللسفر أحكامه الخاصة في العبادات.(٦) قال ـ تعالى ـ: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٨٨٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العُمرة، باب السفر قطعة من العذاب، ج ٢/٢٠٥؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب، ج٦/٥٥؛ وابن ماجه في سننه، ج٢/٩٢٦؛ انظر: ابن قدامة، المغني، ج٢/٢٥٦؛ وابن القيم، زاد المعاد، ج٢/٤٥١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٢/٣٨٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، م٧ ق٢/١٠٦٥؛ وانظر: سيد سابق، فقه السنة، ج١/٦١٦.

(٤) انظر: ابن قدامة، المغني، ج٢/٢٥٦ ـ ٢٦١؛ سيد سابق، فقه السنة، ج١/٦١٦.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٩٣٣.

(٦) انظر: الترمذي في سننه، أبواب السفر، ج٢/٤٢٨ ـ ٤٣٨.

طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ [البقرة].(١)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ [البقرة].(٢)

وفي المعاملات. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ [البقرة].(٣)

وفي تيمم المسافر. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ [النساء].(٤)

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ١/٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٢٣٨ ـ ٢٤٠.
(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٢٤٣.
(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ٤٨٥ ـ ٤٩١.

وَأَيْدِيَكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ [المائدة].(١)

حاجات السفر وآدابه:

التجهيز للسفر والاستعداد له ضرورة. وهذا لا ينافي التوكل الذي عليه رسول الله ﷺ ولا أصحابه. ولذلك كان ﷺ يعد للسفر عدته من الزاد والراحلة والدليل، ولعل في قصة الهجرة ما يؤكد ذلك.(٢)

واختيار الرفيق في السفر من أهم ما يعين المسافر ويريحه. حثَّ النبي ﷺ ووصَّى أصحابه على الاستعانةِ بالرفيق في السفر؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكبٌ بليلٍ وحدَه)).(٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يُغلَبَ اثنا عشر ألفًا من قلة)).(٤)

قال الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين: (والذي يتَّضح فيه أن المسافر لا يخلو عن رجَل يحتاج إلى حفظه، وعن حاجة يحتاج إلى التردد فيها، ولو كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحدًا، فيبقى في السفر بلا رفيق، فلا يخلو عن خطر وعن ضيق قلب؛ لفَقْد أنس الرفيق، ولو تردَّد في الحاجة اثنان، لكان الحافظ للرحل واحدًا، فلا يخلو أيضًا عن الخطر،

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٥٨٦ ـ ٥٩٤.
(٢) انظر كتابي: رسول الله وخاتم النبيين، القسم الثاني، (هجرة النبي ﷺ)، ص ٤٠٩.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب السير وحده، ج٤/١٧.
(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب السير، باب ما جاء في السرايا، ج٤/١٢٥.

وعن ضِيق الصدر، فإذًا ما دون الأربعة لا يفي بالمقصود، وما فوق الأربعة يزيد، فلا تجمعهم رابطة واحدة، فلا ينعقد بينهم الترافق؛ لأن الخامس زيادة بعد الحاجة، ومَن يستغني عنه لا تنصرف إليه الهمةُ، فلا تتم المرافقة معه).[١]

وعكس الرفيق الحسن هناك رفقاء يؤذون، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾[التوبة].[٢]

وقد رد ﷺ الودائع إلى أصحابها، حينما أراد الهجرة، فهي حق الغير، وقد أُمر بالوفاء ﷺ. ومن هنا أخذ الفقهاء أنه يستحبُّ للمسافر إن كان عليه دَيْن مستحق أن يردَّه؛ فهو لا يدري هل سيعود أم لا، وأن يردَّ المظالم إلى أصحابها، ولا بد له من تجهيز الزاد، ويجب أن يكون حلالاً طيبًا.

وفي حديثه ﷺ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ: ((ذكر الرجلَ يُطيلُ السفرَ أشعثَ أغبرَ يمدُّ يدَيه إلى السماءِ: يا ربِّ يا ربِّ! ومطعمُه حرامٌ، ومَشربُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرامِ، فأنَّى يُستجابُ لذلك!؟)).[٣]

ومن المعروف أنه ﷺ نشأ في بيئة تجارية في مكة اعتمدت في تجارتها على السفر، كما أشار ﷻ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾﴾[قريش].[٤]

---

(١) انظر: الغزالي إحياء علوم الدين، ج٢/٣١٨.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٨٨٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ج٣/٨٥.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/٢٠٣٤.

وحين بلغ ﷺ السادسة من العمر رغبت أمه أن تزور أخوال والده من بني النجار ذوي القربى من زوجها في المدينة وبالتالي ابنها الصغير محمد ﷺ، ولعلها في الوقت نفسه رغبت في زيارة قبر زوجها عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ﷺ، وكان قد مات في المدينة قبل ولادة الرسول ﷺ أثناء رحلة له إلى الشام. وكانت آمنة تحس بشيء من العلاقة بين محمد ﷺ وبين أخوال أبيه من بني النجار.

وفي يثرب قضى ﷺ وهو صبي وقتًا بين أخوال أبيه الكرماء من بني النجار، كان فيها يخالط الصغار ممن قاربه في السن يمرح ويلعب معهم.(١) وكان ﷺ يذكر ذلك بعد هجرته إلى المدينة فقد ورد أن النبي ﷺ نظر إلى دار بني النجار بعد الهجرة قائلاً: ((هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله، وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار)).(٢)

وفي طريق العودة من المدينة توفيت والدة المصطفى ﷺ (بالأبْواء) في الطريق بين مكة والمدينة ـ كما ذكر سابقًا ـ.

توفيت الأم الحانية (آمنة بنت وهب) أم النبي ﷺ ودفنت هناك. وعرف الرسول ﷺ قبرها.(٣) وقد مر بالقبر في سفر له بعد الهجرة فبكى، ففي حديث رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/١٦٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج١/٢٣٥.

(٢) الزرقاني، شرح المواهب اللدنية، ج١/١٦٧؛ وانظر: محمد أبو شهبة، السيرة النبوية، ص٢٠٦؛ وانظر: ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج١/١١٦.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/١٦٨؛ ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج١/١١٦؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج١/٢٣٦؛
وانظر ترجمتها في كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، الجزء الأول، آباء المصطفى، ص١٩٨.

وأبكى من حوله، ثم قال: استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي، فزوروا القبور تذكِّركم الموت)).[١]

وسفرات رسول الله ﷺ ورحلاته بعد البعثة أكثر من أن تحصى، ولعل معرفة عدد غزواته، التي رافق كلاً منها سفر يدل على كثرة سفره وترحاله ﷺ.[٢]

وقد وضع المحدثون أبوابًا وفصولاً في السفر وأحكامه، أخذوها من سنته ﷺ.[٣] وقد سافر ﷺ في أجواء وأوقات مختلفة، في الحر وفي غيره قال ـ تعالى ـ: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة].[٤]

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه، ج٣/٦٥.

(٢) انظر: المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، الأطلس التاريخي لسيرة النبي ﷺ، ط٢ ـ الرياض: مكتبة العبيكان ١٤٢٤هـ.

(٣) انظر: أبو داود في سننه، أبواب: ماذا يقول الرجل إذا سافر، باب في الدعاء عند الوداع، باب ما يقول الرجل إذا ركب، باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل، باب في كراهية السير في أول الليل، باب في أي يوم يستحب السفر، باب في الابتكار في السفر، باب في الرجل يسافر وحده باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو، ص ٤٥٢ ـ ٤٥٨؛

وانظر: الترمذي في صحيحه، باب ما يقول إذا نزل منزلاً، باب ما يقول إذا خرج مسافرًا باب ما يقول إذا قدم من سفر، باب ما يقول إذا ودع إنسانًا، باب ما يقول إذا ركب الناقة، ٤٩٦ ـ ٥٠١.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٨٩٨.

كانت مكة بلد تجارة، تعتمد في تجارتها على الرحلات والسفر وجلب السلع وبيعها، وقد نشأ ﷺ في تلك البيئة وعرف السفر وفَقْد الأحبة، والغربة والبعد عن الأهل.

ووسيلة النقل كانت في زمنه ﷺ هي الأنعام. وأشار الله ـ تعالى ـ لذلك في قوله ﷻ: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾ [النحل].[1]

جرب ﷺ السفر منذ صغره مع عمه أبي طالب، حيث نشأ ﷺ في رعاية جده عبد المطلب فمات وله من العمر ثمان سنوات، فرعاه وكفله عمه أبو طالب. وعنده عاش ﷺ بقية صباه ثم شبابه. كان أبو طالب متعلقًا به محبًا له. وقد دلت الروايات المختلفة على اصطحاب أبي طالب له ﷺ في إحدى رحلاته إلى الشام.[2]

وقدحرصت خديجة ﵂ على أن تستأجره ليعمل في مالها بشيء تجعله له من الربح، فوافق ﷺ على العمل في مالها، بعد أن استشار عمه أبا طالب، فكانت تبعث معه غلامًا لها يسمى ميسرة، يراقبه ويستوثق من عمله، إذ لم تجربه من قبل. فسافر الرسول ﷺ في تجارتها إلى عدد من الأسواق

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٠٥٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/١٨٠؛ ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج١/١٢١؛ الندوي، السيرة النبوية، ص ١٠٥؛ انظر: المغازي، ابن أبي شيبة، ص ٩١. وانظر تعليق المحقق.

المجاورة لمكة في بلاد العرب، منها سوق حُباشة[١] وسوق عكاظ في الطائف،[٢] حيث اشترى الرسول ﷺ زيد بن حارثة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها. ولعل ذلك بعد زواجه ﷺ من خديجة رضي الله عنها.

سمعت خديجة رضي الله عنها من مولاها ميسرة ما يؤكد لها صدق الرسول ﷺ وأمانته وجربته وخبرته، فقد كان متسامحًا حسن المعاملة، محافظًا على حقوق الآخرين. وكانت عهدت الرجال وخبرتهم وميزتهم. والتعامل بالمال يكشف الرجال، فأعجبت خديجة رضي الله عنها بأخلاق النبي ﷺ وأمانته وتقديمه الأدب والأخلاق على المال، وتؤكد الأخبار نمو مال خديجة ببركة النبي ﷺ وعمله لها بأمانة.

وكثيرًا ما سافر ﷺ إلى الطائف قبل مبعثه ﷺ. وفي سوق عكاظ رأى ﷺ قس بن ساعدة الأيادي، وسأل عنه قومه حينما جاءوا إلى المدينة.[٣]

كما أنه ﷺ بعد البعثة سافر إلى الطائف، في رحلته المشهرة. وبعد وفاة خديجة رضي الله عنها وعمه أبي طالب، اشتد الأذى على رسول الله ﷺ حتى ضاقت عليه مكة. وقد فقد السند والزوجة، كما كان كثير من الصحابة قد هاجروا إلى الحبشة، فيمم الرسول ﷺ وجهه نحو الطائف،[٤] حيث قبيلة

---

(١) حُباشة: مكان في تهامة يبعد عن مكة ست ليال إلى الجنوب على طريق اليمن، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/٢١٠؛ وسعيد الأفغاني، أسواق العرب، ص ٢٥٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/٢١٠. (وقد وقفت على آثاره بقرب أَحَد رفيدة في عسير سنة ١٤٢٩هـ، ذكر لنا مرافقونا من أهل المنطقة أنها موقع سوق حُباشة).

(٢) الحلبي، السيرة الحلبية، ج١/٢٣٨؛ وانظر: السهيلي، الروض الأنف، ج١/٢٨٦.

(٣) انظر: محمد أبو شهبة، السيرة النبوية، ج١/٨٠؛ انظر: مهدي رزق الله، صفوة السيرة، ص ٣٦.

(٤) ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج١/٢١١.

ثقيف، تحيط بها هوازن. وقد صاحبه في هذه الرحلة زيد بن حارثة مولاه ﷺ وصاحبه وألصق الناس به.[١]

فقد سافر زيد بن حارثة رضي الله عنه معه ﷺ في رحلته إلى الطائف قبيل الهجرة، فكان نعم المعين والمؤانس له.[٢]

وفي سفر رسول الله ﷺ إلى الطائف كان هدفه الدعوة، فقابل ثلاثة رجال من أشراف ثقيف دعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وأن يناصروه ﷺ. أما الأول فهو عبد يا ليل بن عمرو بن عمير، فردَّوا عليه ردًّا قبيحًا وأغروا به ﷺ السفهاء والصبيان يسبونه، ويرمون قدميه الشريفتين بالحجارة، حتى دميت قدما رسول الله ﷺ، وسال الدم على نعليه، ومعه زيد بن حارثة رضي الله عنه يدفع عنه ويستقبل الحجارة بنفسه، حتى شُجَّ وجهه رضي الله عنه، واضطر الرسول ﷺ وصاحبه أن يلجأ إلى حائط ـ مزرعة ـ لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وهما من مشركي مكة المؤذين لرسول الله ﷺ، ولعله سَرَّهُما ما رأيا من إصابة الرسول ﷺ، وما وقع من أذى أهل الطائف.

وجلس ﷺ ومعه زيد بن حارثة تحت ظل شجرة يستريحان من عناء ما حدث لهما. وتوجه الرسول ﷺ بدعائه المشهور ((اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تَكِلُني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملَّكته أمري؟! إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى

(١) انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثاني، ص ٣٤٨.

(٢) انظر: تخريج الدعاء والحكم عليه عند الصلابي، في السيرة النبوية، ج١/٤٠٧.

ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله)).[١]

ولم يتوقف ﷺ عن الدعوة رغم السفر والغربة والألم، فقد جاء غلام نصراني يعمل لابنَيْ شيبة في المزرعة ـ ويسمى (عدَّاس) ـ بقطيف من عنب إلى الرسول ﷺ فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ، فقال الرسول ﷺ: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ثم أكل، فاندهش عداس ونظر إلى النبي ﷺ وقال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: ومن أي البلاد أنت؟ وما دينك؟ قال عدَّاس: نصراني من أهل نينوى، فقال ﷺ: ((من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال عداس: وما يدريك ما يونس ابن متى؟ فقال ﷺ: ذاك أخي كان نبيًّا وأنا نبيٌّ))، فأكبّ عداس يقبل رأس رسول الله ﷺ.[٢]

وقد أخذ ﷺ الطريق عائدًا إلى مكة. وفي قرن الثعالب رفع ﷺ رأسه فرأى سحابة أظلته فإذا جبريل يناديه ((إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملَك الجبال وسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد إن الله قد بعثني إليك وأنا ملَك الجبال لتأمرني بأمرك مما شئت إن شئت أطبقت عليهم الأخشَبيْن))، فقال ﷺ: ((أرجو أن يخرُج من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا)).[٣] لقد كان ﷺ رحيمًا بأمته ينتظر توبتهم أو أجيالاً أخرى مصدقة من أصلابهم.

ولما وصل رسول الله ﷺ إلى مكة حاول المشركون منعه من دخولها،

---

(١) انظر: تخريج الدعاء والحكم عليه عند الصلابي، في السيرة النبوية، ج١/٤٠٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٤٢٠؛ ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج١/٢١٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين ووافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ج٤/٨٣.

وتوجس ﷺ منهم شرًّا. فبعث إلى المطعم بن عدي أن يجيره، فقال: نعم. فذهب الرسول ﷺ إلى بيته ونام عنده، وخرج معه في الصباح، ومعه بنوه، متقلدو السيوف. وقال المطعم للقوم: أنا مجير محمدًا، فطاف الرسول ﷺ وهو في جوار المطعم والقوم لا يستطيعون أن يخفروا ذمته، ولذلك أثنى الرسول ﷺ عليه خيرًا، لما جاء ابنه جبير في فداء أسرى بدر وقال: ((لو كان المطعم حيًّا ثم كلمني في هؤلاء لتركتهم له)).(١)

وفي عودة الرسول ﷺ من الطائف مرّ بنخلة، وهي وادٍ بين مكة والطائف على مسيرة يوم من مكة في ذلك الزمان. أما اليوم فهي أقل بكثير ولا تكاد تزيد عن عشرين دقيقة ـ بالسيارة ـ والله أعلم. فقام ﷺ من الليل يتهجد كعادته، فمر به نفر من الجن فسمعوا منه القرآن. فلما انصرفوا ولّوا إلى قومهم منذرين وقد آمنوا وأجابوا.(٢) وفيهم نزل قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف].(٣)

(١) انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج١/١٥٣؛ وانظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٢١٦.
(٢) ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج١/٢١٢.
(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٧٠٨ ـ ١٧١٥.

والسفر لطلب العلم من أعظم القربات. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة].(١)

والمقصود طبعًا علم الشريعة والفقه فيها، وعلم الدين الذي يحتاج إليه المسلمون.(٢) كما يحتاجون إلى علوم الدنيا؛ لئلا يعتمدوا على غيرهم.

ومن أمثلة سفر رسول الله ﷺ تلك الرحلة المباركة رحلة الهجرة من مكة إلى المدينة، حيث اختار رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رفيقًا في الهجرة، وكان نعم الرفيق والمعين، حيث أعد ما تتطلبه الرحلة من رواحل وزاد وغيره، ثم اختارا معًا دليل الطريق ابن أُرَيْقط، ودل ذلك على محبة ومودة، مع ما بينهما من تقاربٌ في العمر والهم والتفكير. فحصل بينهما الأنس والارتياح. كما دل على أهمية معرفة الطريق في السفر والاستعانة بأهل الخبرة في ذلك.

وطلب الرفقة في السفر سنة لقوله ﷺ: ((الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة رَكْبٌ)).(٣)

وفي السفر يستحب تأمير أحد المسافرين: عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: ((إذا خرج ثلاثةٌ في سفرٍ فليُؤمِّروا أحدَهم)).(٤)

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٩١٨.

(٢) https://almunajjid.com / بتاريخ: ١٣/٤/١٤٤٢هـ.

(٣) رواه والترمذي، في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده، ج٤/١٩٣؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج١/٦٦١، ح برقم: ٣٥٢٤.

(٤) رواه أبو داود، في سننه، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ص ٤٥٨؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، ص٥٠٠.

وكان الصحابة ﷺ يفعلون ذلك، ويقولون: هذا أميرٌ أمَّره رسول الله ﷺ.قال الغزالي: وليؤمِّروا أحسنهم أخلاقًا، وأرفقهم بالأصحاب، وأسرعهم إلى الإيثار وطلب الموافقة.(١)

ويستحب توديع رفقاءِ الحضر والأهل والأصدقاء. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((مَن أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعُه)).(٢)

وفي البخاري باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر، فعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: ((انطلق النبي ﷺ لحاجته ثم أقبل فتلقيته بماء فتوضأ وعليه جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كميه فكانا ضيقين فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح برأسه وعلى خفيه)).(٣)

وقد وضع البخاري ﷺ في صحيحه باب لبس جبة الصوف في الغزو، وفيه عن المغيرة ﷺ قال: ((كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في سفر فقال: أمعك ماء قلت: نعم، فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فأفرغت عليه الإداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف، فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح

(١) إحياء علوم الدين، ج٢/٣١٨.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، ج٢/٩٤٣، ح برقم: ٢٨٢٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر، ج٧/٣٧. (واستشهد بالحديث في مناسبة أخرى).

برأسه ثم أهويت لأنزع خفيه فقال: دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما)).[١]

وقد ورد عن ابن عمر ﷺ أنه كان يودع أصحابه بقوله: أُودِّعك كما ودَّعني رسول الله ﷺ: ((أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك)).[٢]

كما أن من السنة استحباب طلب الوصية من أهل الخير قبل السفر. عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني أريد أن أسافر فأوصِني، قال: ((عليك بتقوى الله، والتكبيرِ على كل شَرَف)). فلما أن ولَّى الرجل قال: اللهم اطوِ له البُعْد، وهوِّن عليه السفر)).[٣]

وعن أنس ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أسافر، فزودني، فقال: ((زوَّدك الله بالتقوى))، قال: زدني، فقال: ((غفر الله ذنبك))، قال: زدني بأبي أنت وأمي، فقال: ((ويسر لك الخير حيثما كنت)).[٤]

ونال بلال بن رباح ﷺ شرف لقب مؤذن رسول الله ﷺ، حيث كان يرفع الأذان في مسجد الرسول ﷺ في المدينة وفي سفره معه، وقد رفعه فوق الكعبة يوم فتح مكة. وقد توقف عن الأذان بعد وفاة الرسول ﷺ. وفي اجتماع الجابية أيام الفتوح في الشام طلب منه الصحابة أن يؤذن فيهم بحضرة عمر، كما كان يؤذن لرسول الله ﷺ، فلما سمعوا أذانه بكوا جميعًا

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب جبة الصوف في الغزو، ج٧/٣٧.
(٢) رواه أبو داود في سننه، باب في الدعاء عند الوداع، ص ٤٥٦، ح برقم: ٢٦٠١.
(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنسانًا، ج٥/٥٠٠؛ وأحمد، في مسنده، ج٢/٣٢٥؛ وصححه الألباني في الصحيحة، ج٤/٣٠٨، ح برقم: ١٧٣٠.
(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنسانً، ج٥/٥٠٠، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٣٤٤٤؛ وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٢/٤٤٨.

واخضلت لحاهم.[١]

وقد وردت روايات تفيد بحبه ﷺ للسفر يوم الخميس: عن كعب بن مالك رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ خرَج في غزوةِ تبوك يوم الخميس، وكان يحبُّ أن يخرج يوم الخميس)).[٢]

وعرف عنه ﷺ استحباب الرحيل في البكور: عن صخر بن وداعة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((اللهم بارِكْ لأمتي في بكورها)).[٣]

ولا بأس من بالمسير ليلاً، بل ربما استحب ﷺ الإكثار من السير ليلاً، وهو ما يعرف بالدلجة، وخصوصًا عن اشتداد الحر أو الحاجة لذلك. عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((عليكم بالدُّلْجة؛ فإن الأرض تُطوَى بالليل)).[٤]

ويحرص ﷺ على المحافظة على الأدعية قبل السفر وأثناءه وبعده يقول ﷺ عندما يخرج من بيته: ((اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل. اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال، اللهم اطو لنا الأرض وهون علينا السفر)).[٥]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر كبَّر ثلاثًا، متمثلاً قوله ـ تعالى ـ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/٣٥٧؛ وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج١/١٦٥.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب من أراد غزوة فورى بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس، ج٤/٦.

(٣) رواه الترمذي، وأبو داود، وصححه الألباني في صحيح الألباني، ص ٩٦٤.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد باب في الدلجة، ص ٤٥٢؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، ص ٤٠٦٤.

(٥) رواه أبو داود، في سننه، باب ما يقول الرجل إذا سافر، ص ٤٥٥، ح برقم: ٢٥٩٨.

كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ [الزخرف].(١) ((اللهم إنا نسألُكَ في سفرنا هذا البرَّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا، واطوِ عنا بُعْدَه، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وَعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقَلَب في المال والأهل))، وإذا رجع قالَهن، وزاد فيهن: ((آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون)).(٢)

وكان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوَّذ من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحَوْر بعد الكَوْر، ودعوة المظلوم، وسُوء المنظر في الأهل والمال.(٣)

وعن علي بن ربيعة رضي الله عنه قال: ((شهِدت عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه أُتِي بدابَّة ليركبها، فلمَّا وضع رِجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم قال: الحمد الله، ثلاث مرات، ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال: سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقيل: يا أمير المؤمنين، من أي شيء ضحكتَ؟ قال: رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت، ثم ضحك، فقلت: يا رسول الله، من أي شيء

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٦٧٦ ـ ١٦٧٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب الذكر إذا ركب دابته متوجهًا لسفر حج أو غيره، وبيان الأفضل من ذلك الذكر، ج٤/١٠٤.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب الذكر إذا ركب دابته متوجهًا لسفر حج أو غيره، وبيان الأفضل من ذلك الذكر، ج٤/١٠٤ ـ ١٠٥؛ ورواه الترمذي، في سننه، كتاب الدعوات باب ما يقول إذا خرج الرجل مسافرًا، ج٥/٤٩٧؛ ورواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب ما يقول إذا خرج الرجل مسافرًا، ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦؛ (وانظر: محمد بن إبراهيم التويجري، مختصر الفقه الإسلامي، ص ٣١٦).

ضحكت؟ قال: إن ربك سبحانه يعجَبُ من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيره)).[١]

والدعاء في السفر حري بالإجابة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن؛ دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده))، لذلك ينبغي لمن له صديق أو قريب يتأهَّب للسفر أن يوصيَه بالدعاء له حال سفره، وقد ورد حديث عن عمر ﷺ أنه استأذن النبي ﷺ في العمرة فأذن، وقال: ((لا تنسَنا يا أخي من دعائك)).[٢]

وأذكار الصعود والهبوط وخصوصًا في السفر من السنة. ومن ذلك أن يُكبِّر المسافر إذا علا شيئًا واديًا، وما إلى ذلك، وأن يُسبِّح إذا هبط من مثل ذلك، وقد وردت في هذا أحاديث صحيحة، ومن ذلك عن جابر ﷺ قال: ((كنا إذا صعِدنا كبَّرنا، وإذا نزلنا سبَّحنا)).[٣]

وعن ابن عمر ﷺ قال: ((كان النبي ﷺ إذا قفل من الحج أو العمرة، كلما أوفى على ثنية أو فرقد كبَّر ثلاثًا، ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا

---

(١) رواه أبو داود في سننه، ص ٤٥٦، ح برقم: ٢٦٠٢؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج٤/٢١١، ح برقم: ١٦٥٣.

(٢) الترمذي في سننه، كتاب الدعوات باب في دعاء النبي ﷺ، ج٥/٥٥٩ ـ ٥٦٠؛ و(انظر: محمد بن إبراهيم التويجري، مختصر الفقه الإسلامي، ص ٣١٧)؛ رواه أبو داود في سننه، ص ٢٦٤، ح برقم: ١٥٣٦؛ وحسنه الألباني في الصحيحة، ج٢/١٤٥؛ ح برقم: ٥٩٦؛ وانظر: سيد سابق، فقه السنة، ج١/٦٢٠؛ وانظر: ابن القيم، زاد المعاد ج٢/٤٤٧.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب العُمرة، باب ما يقول إذا رجع من الحج والعمرة والغزو، ج٢/٢٠٤؛ ومسلم في صحيحه، باب ما يقول إذا رجع من سفر أو غيره من سفر الحج أو غيره، ج٤/١٠٥.

شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعدَه، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده)).[١]

وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((كان النبي ﷺ وجيوشُه إذا علَوا الثنايا كبَّروا، وإذا هبطوا سبَّحوا)).[٢] وفي ذلك استشعار لكبرياء الله وعظمته وتنزيه له وذكر لكمال صفاته.

ومن سننه في السفر ﷺ إعانة الرُّفقاء بعضهم بعضًا وقد حثَّ النبيُّ ﷺ المسلمَ على أن يكون في عونِ أخيه، وخاصة في السفر؛ فالرُّفقاء أحوج ما يكونون فيه لبعضهم البعض.

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله ﷺ يتخلَّف في المَسير فيُرْجِي الضعيف ويُردفُ ويدعو لهم)).[٣]

وكان ﷺ يتفقد ويعين أصحابه في السفر، ولا يتميز عنهم بشيء، كما كان يفعل مع أهل بيته ﷺ.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((بينما نحن في سفرٍ إذ جاء رجلٌ على راحلة له، فجعل يصرف بصرَه يمينًا وشِمالاً، فقال رسول ﷺ: مَن كان معه فضل ظهرٍ فليعُدْ به على مَن لا ظهر له، ومَن كان له فضل زاد فليعُدْ به

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب التسبيح إذا هبط واديًا، ج١٦/٤.

(٢) من رواية أبو داود في سننه، ص ٤٥٦، ح برقم: ٢٥٩٩؛ وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٤٤٨/٢.

(٣) رواه أبو داود في سننه، باب لزوم الساقة، ص ٤٦٣، ح برقم: ٢٦٣٩؛ والحاكم في المستدرك، ج١٢٦/٢، ح برقم: ٢٥٤١؛ وصححه الألباني في الصحيحة ٢١٢٠؛ (وانظر: محمد بن إبراهيم التويجري، مختصر الفقه الإسلامي، ص ٣١٧).

على مَن لا زاد له، فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حقَّ لأحد منا في فضل)).[١]

وتأتي أحكام إعانة ابن السبيل بل وجواز الزكاة له عند الحاجة؛ لتكون عونًا له في سفره وعدم انقطاعه عن أهله.

وفي السفر يردف ﷺ أحيانًا، فكان بعض نساء رسول الله ﷺ رديفة ﷺ، إذ عثرت الناقة فقلت المرأة فنزلت، فقال رسول الله ﷺ: ((إنها أمكم فشددت الرحل وركب رسول الله ﷺ فلما دنا أو رأى المدينة قال: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون)).[٢]

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: ((أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على إكاف عليه قطيفة فدكية وأردف أسامة وراءه)).[٣]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((أقبلنا مع رسول الله ﷺ من خيبر وإني لرديف أبي طلحة وهو يسير اضطجاع النبي ﷺ)).[٤]

وله ﷺ أذكار في النزول أثناء السفر. ورد عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: ((مَن نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)).[٥]

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، باب المؤاساة بفضول المال، ج١٣٨/٥ ـ ١٣٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب إرداف المرأة خلف الرجل، ج٦٨/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب الارتداف على الدابة، ج٦٧/٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب إرداف المرأة خلف الرجل، ج٦٨/٧؛ وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٤٥٣/٤.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء غيره، ج٧٦/٨؛

وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٤٤٨/٢.

ومن سنته ﷺ أن يُعجِّل بالرجوع إلى أهله وأولاده إذا قضى حاجته؛ فقد حث النبي ﷺ بتعجيل العودة.(١)

وكره ﷺ للمسافر أن يطرق أهله ليلاً. فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا أطال أحدكم الغَيْبة، فلا يطرُقَنَّ أهله ليلاً))، وفي رواية: ((أن رسول الله ﷺ نهي أن يطرُقَ الرجل أهله ليلاً)).(٢)

وعن أنس رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله ﷺ لا يطرق أهله ليلاً، وكان يأتيهم غدوة أو عشية)).(٣) ولعل في ذلك إمهال لهم للاستعداد لاستقبالهم وأن لا يروا ما يكرهون.

وكان له عند عودته ﷺ من السفر ورؤيته البلد أذكار وأدعية. عن أنس رضي الله عنه قال: ((أقبلنا مع النبي ﷺ حتى إذا كنا بظهر المدينة قال: آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون، فلم يزل يقول ذلك حتى قدِمنا المدينة)).(٤) مع العلم أن مسجده ملاصق لبيته ومع ذلك يبدأ به.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، ج٢/٢٠٥؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة باب السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله، ج٦/٥٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، ج٢/٢٠٥؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة باب السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله، ج٦/٥٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب الدخول بالعشي، ج٢/٢٠٥؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهية الطروق وهو الدخول ليلاً لمن رد من سفر، ج٦/٥٥.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره، ج٤/١٠٥.

وكان ﷺ إذا دخل المدينة بمسجده المجاور لبيته ويُصلِّي فيه ركعتين؛ فعن كعب بن مالك ﷺ: ((أن رسول ﷺ كان إذا قدِم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين)).(١)

كما كان يتفقد بيته عند عودته ﷺ. عن عائشة ﷺ: ((قدم رسول الله ﷺمن سفر، وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال: أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين)).(٢)

عن عائشة ﷺ قالت: ((قدم النبي ﷺ من سفر وعلقت درنوكًا فيه تماثيل فأمرني أن أنزعه فنزعته ...الحديث)).(٣)

وقد وضع البخاري ﷺ في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: ((أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك)).(٤)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الصلاة إذا قدم من سفر، ج٤/٤٠؛ ولمزيد من الاطلاع على سننه ﷺ في السفر، انظر: *https://www.alukah.net/sharia/*.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج٧/٦٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج٧/٦٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة وقوله ـ تعالى ـ: (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)، ج٧/ ١٧٠.

عن أنس بن مالك ﷺ: ((كان إذا سافَرَ فأرادَ أن يتطوَّعَ استقبل بناقته القِبلة، فكبَّر ثُمَّ صلَّى حيث وجَّهه ركابه)).(١)

عن عبد الله بن عمر أنَّ رسول الله ﷺ: ((كان يُسبِّحُ على ظَهْر راحلته؛ حيث كان وجْهُه يومِئ برأْسه، وكان ابن عمر يفعله)).(٢)

ويكون الركوع والسجود بالإيماء بالرأْس فقط، حال النافلة على الدابة. ويجعل السجود أخْفَضَ من الركوع؛ فعن جابر ﷺ قال: ((بَعَثني رسول الله ﷺ في حاجة، قال: فجئتُ وهو يصلِّي على راحلته نحو المشْرِق، والسجود أخفض من الركوع)).(٣)

وكان ﷺ يحافظ على الوِتْر وراتبة الفجر في السفر، ولم يكنْ يحافظ على السُّنن الرواتب غير راتبة الفجر.

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: ((قفلْنا مع النبي ﷺ من غزوة، فلمَّا ذهبْنا لندخلَ، قال: أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً؛ أي: عشاءً؛ لكي تمتشطَ الشَّعثة، وتَسْتَحِدَّ الْمُغيبة)).(٤)

كان النبي ﷺ يُصلِّي الصلاة في وقْتها إذا كان مسافرًا، لكن إذا جَدَّ به السير جَمَع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء؛ فعن أنس قال كان

---

(١) رواه أبو داود في سننه، ص ٢٠٩، ح برقم: ١٢٢٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب من تطوع في السفر في غير دبر الصلاة، وقبلها وركع النبي ﷺ ركعتي الفجر في السفر، ج٢/٢٨.

(٣) رواه أبو داود في سننه، صلاة المسافر، باب التطوع على الراحلة والوتر، ص ٢٠٩، ح برقم: ١٢٢٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب تزويج البنات، ج٦/١١٩ ـ ١٢٠.

النبي ﷺ: ((إذا ارتحلَ قبل أن تزيغَ الشمس أخَّر الظهر إلى وقت العصر، ثم يجمع بينهما، وإذا زاغتْ صلَّى الظهر ثم ركبَ)).(١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ: ((كان يجمعُ بين هاتين الصلاتين في السفر؛ يعني: المغرب والعشاء)).(٢)

وذلك تطبيقًا لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ [النساء].(٣)

وكان ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالغلمان من أهل بيته، روى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه: ((أنه ﷺ قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة إما حسن وإما حسين فأردفه خلفه، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة)).(٤)

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((لما قدم النبي ﷺ مكة استقبله أغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدًا بين يديه والآخر خلفه)).(٥)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أتى رسول الله ﷺ وقد حمل قثم بين يديه والفضل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تقصير الصلاة، باب يؤخر الظهر إذا ارتحل...، ج٢/٣٩؛ ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر، ج٢/١٥٠ ـ ١٥١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب القصر في الصلاة، باب يؤخر الظهر إلى العصر إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس، ج٢/٣٩ ـ ٤٠؛ ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب الجمع بين الصلاتين في السفر، ج٢/١٥٢.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/٥٢٣ ـ ٥٢٥.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، ج٢/٤٤٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب الثلاثة على الدابة، ج٧/٦٧.

خلفه أو قثم خلفه والفضل بين يديه فأيهم شر أو أيهم خير)).[١]

وكان يعلم مرافقيه في السفر ويستغل وجودهم معه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ((بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا أخرة الرحل فقال: يا معاذ بن جبل قلت: لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ قلت: لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ قلت: لبيك رسول الله وسعديك قال: هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا. ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل قلت: لبيك رسول الله وسعديك فقال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم)).[٢]

كما سن ﷺ استقبال المسافر إذا رجع من سفره وتقبيله، فإن النبي ﷺ كان يعانق أصحابه ويقبلهم إذا قدموا من السفر.

وقد ورد أنه اعتنق وقبل زيد بن حارثة رضي الله عنه عند قدومه من سفر، كما قبل جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ما بين عينيه واعتنقه عند قدومه من الحبشة.[٣]

وقد تحدث عدد من العلماء عن ما كان يدعو به ﷺ في السفر، وما كان رسول اللَّه ﷺ يقول إذا ركب.[٤] في روايات مختلفة مرَّ بعضها ولعل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب حمل صاحب الدابة غيره بين يديه وقال بعضهم: صاحب الدابة أحق بصدر الدابة إلا أن يأذن له، ج٦٧/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب إرداف الرجل خلف الرجل، ج٦٨/٧.

(٣) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٤٥٣/٢.

(٤) انظر: أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا سافر، ص ٤٥٥؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج٤٤٣/٢، [باب في هديه قي أذكار السفر وآدابه]؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٥٠/٨، فصل (في ذكر سفره) وفيه عدة أبواب خاصة في الدعاء في السفر، ومحاله.

ابن القيم أوجز ما نقل عنه ﷺ في دعاء السفر ((اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل)).[١]

كما يشرع للمسافر أن يكبر إذا علا على شرف أو جبل ويسبح إذا هبط أو نزل واديًا أو منخفض يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: ((كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا)).[٢]

كما أن المسافر يسن له أن يترك جميع السنن الرواتب إلا الوتر والركعتين قبل صلاة الفجر فإن النبي ﷺ لم يتركهما في حضر ولا سفر وكان ﷺ يوتر على دابته وهي تسير به.[٣]

كما يسن استقبال المسافر إذا رجع من سفره وتقبيله فإن النبي ﷺ كان يعانق أصحابه ويقبلهم إذا قدموا من السفر.

وإذا نزل المسافر منزلاً فليقل ((أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق الله)) فإذا قال ذلك فلن يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك. وهذا أمر مهم وخاصة للمسافرين الذين يبيتون في الطريق يقول النبي ﷺ: ((عليكم بالدجلة فإن الأرض تطوى بالليل)).[٤]

---

(١) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٢/٤٥٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب التسبيح إذا هبط واديًا، ج٤/١٦.

(٣) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج١/٤٧٥؛
وانظر: https://www.alukah.net/sharia

(٤) رواه أبو داود في سننه، ص ٤٥٢، ح برقم: ٢٥٧١. (سبق الاستشهاد به).

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ].(١)

والمرور بالأماكن حال السفر يحتاج منه موقف وتعليق مثل مروره ﷺ بديار ثمود قوم صالح. جاء عند البخاري ﷺ تجمع من المسلمين ثلاثون ألف مقاتل، خرج بهم رسول الله ﷺ، كان منهم عشرة آلاف فارس.(٢) وهذا الجيش يعد أكبر جيش للمسلمين تجمع في حياة الرسول ﷺ. وأخذ المسلمون طريق تبوك، ومروا في طريقهم على مدائن صالح، فأمرهم النبي ﷺ بالعجلة وأن لا يدخلوا بيوت القوم إلا باكين أو متباكين.(٣)

وفي التشريع ما يخفف عن المسافر، عن المغيرة بن شُعبةَ ﷺ قال: ((كنتُ مع النبيِّ ﷺ في سفَرٍ، فأهويتُ لأنزعَ خفَّيه، فقال: دعْهما؛ فإنِّي أدخلتُهما طاهِرَتينِ، فمسَح عليهما)).(٤)

وكان ﷺ يتفقد أصحابه، عن أبي بَرْزَةَ ﷺ: ((أنَّ النبيَّ ﷺ كان في مغزًى له، فأفاءَ اللَّهُ عليه، فقال لأصحابه: هل تفقِدونَ مِن أَحَدٍ؟ قالوا: نعم، فلانًا، وفلانًا، وفلانًا، ثم قال: هل تفقِدونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قالوا: نعم، فلانًا، وفلانًا، وفلانًا، ثم قال: هل تفقِدونَ مِن أَحَدٍ؟ قالوا: لا، قال: لكنِّي أَفْقِدُ

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٥٣٩.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج١٦/٢٤٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٥٢٠؛ وانظر: د. رزق الله، السيرة النبوية، ص ٦٢٣؛ د. أكرم العُمري، السيرة الصحيحة، ج٢/٥٣١.

(٣) روى البخاري عن ابن عمر ﷺ قال: (لما مر النبي ﷺ بالحجر قال: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع حتى أجاز الوادي)، (فتح الباري، ج١٦/٢٥٥)؛
وانظر: https://www.alukah.net/sharia

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب إذا أدخل رجليه وهما طاهرتان، ج١/٥٩؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، ج١/١٥٧.

جُلَيْبِيبًا، فاطلُبوه. فطُلِبَ في القتلى، فوجدوه إلى جَنْبِ سبعةٍ قد قَتَلَهم، ثمَّ قَتَلوه، فأتى النبيُّ ﷺ فوَقَفَ عليه، فقال: قَتَلَ سبعةً، ثمَّ قَتَلوه، هذا منِّي وأنا منه، هذا منِّي وأنا منه. قال: فوَضَعَه على ساعِدَيْهِ، ليس له إلا ساعِدَا النبيِّ ﷺ قال: فحُفِرَ له ووُضِعَ في قَبرِه، ولم يذكُرْ غُسلاً)).[١]

وقد استخدم ﷺ دوابَّ مختلفة في سفره وتنقله، منها البغلة. وقد وضع المقريزي: (فصل في ذكر بغلة رسول اللَّه ﷺ).[٢] كما وضع الكتاني عنوان (باب صاحب البغلة)... ويقود به في الأسفار عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه.[٣]

عن عمرو بن الحارث رضي الله عنه خَتَن رسول اللَّه ﷺ أخي جويرية بنت الحارث رضي الله عنها قال: ((ما ترك رسول اللَّه ﷺ عند موته درهمًا، ولا دينارًا، ولا عبدًا، ولا أمة، ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرضا جعلها صدقة)).[٤]

قال الواقدي عن معمر عن الزهري: ((كانت بغلة رسول اللَّه ﷺ دلدل من هدية فروة بن عمرو الجذامي))، وقال البخاري: وقال أبو حميد: ((أهدى ملك أيلة للنّبيّ ﷺ بغلة بيضاء وكساءً بردًا، وكتب له ببحرهم)).[٥]

---

(١) رواه مسلم، في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام، والد جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ج١٥٢/٧.

(٢) انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج٧١٣/٤ (ذكر أفراسه ومراكبه ﷺ)؛ والمقريزي، إمتاع الأسماع، ج٢٢٣/٧.

(٣) الكتاني، التراتيب الإدارية، ج٣٣٦/١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب الوصايا ...، ج١٨٦/٣؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٢١٦/٧.

(٥) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والمودعة، باب إذا وادع الإمام ملك القرية، ج٦٤/٤.

وروي أن فروة الجذامي: ((أهدى إلى النبي ﷺ بغلة يقال لها فضة، وهبها رسول اللَّه ﷺ لأبى بكر الصديق رضي الله عنه)).[١]

قال ابن القيم: (وكان له من البغال دلدل، وكانت شهباء، أهداها له المقوقس، وبغلة أخرى يقال لها: فضة، أهداها له فروة الجذامي، وبغلة شهباء أهداها له صاحب أيلة، وأخرى أهداها له صاحب دومة الجندل، وقيل: إن النجاشي أهدى له بغلة فكان يركبها).[٢]

وقد ذُكرت دواب رسول اللَّه ﷺ: ومن البغال ثلاثة: وهي الدلدل، التي أهداها له المقوقس، وهي أول بغلة ركبت في الإسلام، وعاشت بعده إلى أن زالت أسنانها.

فكانت بغلة النبي ﷺ أول بغلة ركبت في الإسلام، أهداها المقوقس.[٣] وقد وضع المقريزي (فصل في ذكر حمار رسول اللَّه ﷺ).[٤]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ((كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير)).[٥]

عن أنس رضي الله عنه قال: ((كان رسول اللَّه ﷺ يعود المريض، ويشهد الجنازة،

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٩١؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٢٠.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣٤.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣٤.

(٤) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٢١؛
وانظر: أبو داود في سننه، سنن أبى داود، ج٣/٥٥، كتاب الجهاد، باب في الرجل يسمى دابته، ح برقم: ٢٥٥٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، ج٣/٢١٦؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، ج١/٤١.

ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد، وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف، عليه إكاف ليف)).[١]

وقد روي أن المقوقس أهدى إلى رسول اللَّه ﷺ فيما أهداه حمارًا يقال له عفير، أو يعفور، وقيل هو هدية فروة بن عمرو الجذامي صاحب البلقاء.[٢]

ولا شك أن الإبل كانت أعظم وسائط السفر في زمن النبي ﷺ. وكان سفره دائمًا عليها، تحمله وتحمل متاعه ﷺ. ومما ذكره العلماء فصل في ذكر ناقة رسول اللَّه ﷺ.[٣]

وقد وضع الكتاني بابًا في ذكر صاحب الثقل والمتاع، وذكر أنه كان على متاعه رجل يقال له كركره، [٤] وكان نوبيًا من موالي رسول اللَّه ﷺ.[٥]

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه، أن عائشة رضي الله عنها قالت: ((لم أعقل أبويّ قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول اللَّه ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، فذكر الحديث حتى قال: فبينما نحن يومًا جلوس في بيت أبى بكر رضي الله عنه في نحر الظهيرة، قال قائل لأبى بكر: هذا رسول اللَّه ﷺ متقنّعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: فداء له أبى

(١) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية، ص ١٥٠، باب ما جاء في تواضع رسول اللَّه ﷺ، ح برقم: ٣٣٣؛ الحاكم، المستدرك، ج٥٠٦/٢، كتاب التفسير، باب تفسير سورة ق، ح برقم: ٣٧٣٤؛
الخطام: أي الزمام. الإكاف: ما يوضع على الدابة للركوب عليه. والإكاف للحمار، كالسرج لفرس.
(٢) حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ٩٩ ـ ١٠٠؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤٩٢/١.
(٣) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٢٢٨/٧.
(٤) انظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، ج٣٥١/١.
(٥) ابن حجر، الإصابة، ج٢٩٣/٣.

وأمى، واللَّه ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء فاستأذن، فأذن له، فقال لأبى بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر ﷺ: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول اللَّه ﷺ، قال: فإنه قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة، بأبي أنت يا رسول اللَّه، فقال: نعم، قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول اللَّه إحدى راحلتي هاتين، قال رسول اللَّه ﷺ: بالثمن، قالت عائشة فجهزناها)).[1]

ومن إبله المشهورة القصواء، قيل: هي التي هاجر عليها، والعضباء، والجدعاء، ولم يكن بهما عضب ولا جدع، وإنما سميتا بذلك، وقيل: كان بأذنها عضب، فسميت به، وهل العضباء والجدعاء واحدة أو اثنتان؟ فيه خلاف.[2]

عن أنس ﷺ قال: كانت ناقة لرسول اللَّه ﷺ تسمى العضباء، وكانت لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين، وقالوا: سبقت العضباء! فقال رسول اللَّه ﷺ: ((إن حقًا على اللَّه أن لا يرفع شيء من الدنيا إلا وضعه)). ذكره في الرقاق.[3]

وقد فصل المقريزي وغيره في إمتاع الأسماع في ذكر إبل رسول اللَّه ﷺ.[4]

قيل: كانت له ﷺ اثنتا عشرْ لقحة، وقيل أربع عشرة لقحة. وروي عن

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة...، ج٤/٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦؛ وكتاب الكفالة، جوار أبى بكر في عهد النبي ﷺ عقده، ج٣/٥٨.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج٧/١٩٠.

(٤) راجع: طعام الرسول ﷺ (اللبن).

سملة بن نبيط، عن أبيه قال: رأيت رسول اللَّه ﷺ في حجته بعرفة على جمل أحمر.[١]

وورد أنه كانت لرسول اللَّه ﷺ عشر لقائح، أهدى إليه ثلاثًا منهن سعد ابن عبادة من نعم بنى عقيل، فكن يرعين بالحفياء.[٢] وكان السبع يرعين بذي الخبر. ويقال: إن سعدًا أهدى إحدى الثلاث، وأنه ابتاع الاثنتين بالمدينة، وكانت التي أهداها سعد تدعى مهرة، وكانت من نعم بنى عقيل. وكانت الاثنتان تدعيان الرناء والشقراء، فكان الثلاث يحلبن ويسرح إلى النبي ﷺ بألبانهن كل ليلة، وكن غرارًا.[٣]

وغَنِمَ ﷺ يوم بدر جملاً مهريًا لأبى جهل في أنفه برة من فضة، فأهداه يوم الحديبيّة ليغيظ به المشركين.[٤]

* * * * *

(١) أخرجه أبو داود في سننه، ص ٣٣٤، ح برقم: ١٩١٦؛ وابن ماجه في سننه، ج١/٤٠٩؛ ح برقم: ١٢٨٦.

(٢) الحَفياء: موضع قرب المدينة، أجرى عليه ﷺ سباق الخيل. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/٢٧٦).

(٣) انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٤٢.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج١/٢٦٩، حديث رقم ٢٣٥٨؛ وأبو داود في سننه، أول كتاب المناسك، باب في الهدي، ص ٣٠٣، ح برقم: ١٧٤٩؛
وانظر: زاد المعاد، ج١/١٣٤؛ حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ١٠٠.

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وبدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون أحمد الله ﷻ على تمام العمل في موسوعة شمائل االمصطفى ﷺ. ويأتي هذا القسم السابع منهاعن معيشة النبي ﷺ إتمامًا لهذا العمل الشامل، حيث كانت نظرته ﷺ للدنيا مستندة على ما رباه الله ﷻ عليه من خلال الآيات الكريمة، وبقية الوحي ، وبالتالي فإن تصرّفاته توحي بنظرته ﷺ الحقيقية للحياة الدنيا، حيث إنها دار ممر وليست بدار مقر، وإنها متاع إلى حين.

وقد تحدثت عن بيوت النبي ﷺ ومحتوياتها وترتيبها وتوزيعها وتأسيسها وحالها البسيطة، التي تنمّ عن بشريته ﷺ أولاً وعن معيشته بما تيسر بين يديه وبلا تكلف وعن زهده في الدنيا وواقعيته ﷺ في معاشه. ويأتي من خلال ذلك الحديث عن متاع النبي ﷺ وأثاثه بأنواعه المختلفة، واستخداماته له وبعده عن الترف والبذخ والإسراف، مع الحديث عن حُجراته ومراحلها وتفصيلها، وما كُتب عنها.

ثم الحديث عن مأكله ومشربه. وفي مطلع ذلك الحديث عن الطعام في القرآن الكريم وعن ما ورد فيها من آيات وعن أنواع الطعام التي تناولها الرسول ﷺ. واهتمّت بها كتب السنة النبوية، بأنواعها المختلفة الحيوانية منها والنباتية، وما نُقل عنه ﷺ في هذا المجال من روايات وسنن، وما يرتبط بالطعام من آداب ومن متاع مختلف وأوانٍ وعن حفظ الطعام وأهمية نظافته، وما يتوفر في بيئته ﷺ في مكة والمدينة، وعند العرب عمومًا ،وللطعام آدابه المختلفة التي سنها ﷺ لأمته، تتضح من خلال بحث طعامه ﷺ.

كما يأتي الحديث عن شربه ﷺ وما مر في حياته من الشراب، على رأس ذلك الماء، وما ورد عنه في القرآن الكريم، واستعذابه ﷺ له، حيث اهتمت بذلك كتب السنن المختلفة، ووضعت أبوابًا خاصة لذلك،أوردت فيها روايات صحيحه. ومن خلال ذلك تبين لنا أهم الآبار التي كان يستقي منها ﷺ الماء، وما ورد عنها من أحاديث،وثنائه ﷺ على بعضها ومائها، وعن الأواني التي كان يُبرّد فيها الماء وينقل فيها أو يُحفظ لرسول الله ﷺ، وكذلك عن ما كان ينتبذ للرسول ﷺ من شراب من التمر أوالعنب أو الزبيب أو غير ذلك. وعن **آداب الشرب وأحكامه المختلفة** التي تدخل في سنته.

كما تطرقت للباسه ﷺ وتسمية أنواع الملابس التي لبسها الرسول ﷺ والأبواب المختلفة فيها والروايات المرتبطة بها، من خلال كتب وأبواب اللباس عند المحدّثين من ثياب وقمصان وأردية وغيرها، ومحاولة لتقريبها للأذهان بما ورد عنها من سنة رسول الله ﷺ المختلفة، وهذا مما رافق حياته بحث ما يرتبط بسفره ﷺ عرفنا ما ركبه من دوابّ مختلفة وكذلك سننه في السفر وأدعيته ﷺ.

كما تم الحديث عن نوم النبي ﷺ صاحبه التعرف على ما نُقل عن أنواع الفُرش التي كان ينام عليها ﷺ وعن تواضعه في فراشه وحرصه على قيام الليل وما يرتبط بذلك من خفّة الاستيقاظ. وكذلك ما نُقل عن نومه ﷺ وكيفية نومه وعلى أي جنب كان ينام ﷺ وعن أدعيته قبل النوم، وحينما يستيقظ وسننه المختلفة في النوم، ولاشك أنه ﷺ قدوة للمسلم في الحياة المعيشية يتعلم المسلمُ منه ويقتدي به.

ولذلك يأتي هذا القسم من شمائل النبي ﷺ ليكون من أوسع أبواب الشمائل للمسلم، ليقتدي ويتأسى به ﷺ في المعيشة الهينة السهلة المستقمة، يستقي منه سنن النبي ﷺ في جوانب حياته ومعيشته، متمثلاً أمر الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].(١)

وقد استفدت كثيرًا مما نقل المحدثون وأصحاب السنن من أبواب ترتبط مباشرة بهذه الموضوعات، وكذلك ما كتبه بعض العلماء من أمثال ابن القيم في "زاد المعاد" وما جمعه المؤلفون من أمثال المقريزي في "إمتاع الأسماع" والترمذي في "الشمائل" وغيرهم، وكذلك ما كتبه الباحثون المعاصرون من موضوعات تتصل بهذا القسم في هذا المجال. كما أن البحث المباشر في كتب السن فيه شواهد مختلفة، قد تكون غابت عمَّن كتبوا في الشمائل النبوية، وإن لم تغب عن الفقهاء في أحكامهم وفتاواهم المختلفة.

* * * * *

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٤٨٧.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت، ٤٦٣هـ).

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور محمد رأفت سعيد، ط١ ـ الكويت: مكتبة الفلاح ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت، ٢٧٥هـ).

- سنن أبي داود، تعليق عزت عبير، ط١ ـ حمص: دار الحديث ١٣٩١هـ.

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت، ٦٦٨هـ).

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت: مكتبة الحياة ١٩٦٥م.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت، ٢٣٥هـ).

- المصنف، تصحيح عبد الخالق الأفغاني ـ كراتشي: دار الفرقان ١٤٠٦هـ.

- المغازي، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم العُمري، ط١ ـ الرياض: دار إشبيليا ١٤٢١هـ.

أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت، ٣٠٧هـ).

- مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين أسلم أسد، ط١ـ دمشق: دار المأمون للتراث ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت، ٦٣٠هـ، ١٢٣٨م).

- الكامل في التاريخ ـ بيروت: دار صادر ١٣٨٥هـ.
- أُسد الغابة في معرفة الصحابة ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت، ٢٥٠هـ).

- أخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح ملحس ـ بيروت: دار الثقافة ١٣٩٩هـ.

ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت، ١٥١ هـ).

- سيرة ابن إسحاق، المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، تحقيق محمد حميد الله، ط٢ ـ قونية تركيا: الوقف للخدمات الخيرية ١٤٠١هـ.

ابن الرفعة، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري أبو العباس نجم الدين (ت، ٧١٠هـ).

- الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق محمد أحمد الخاروف، ط١ ـ مكة المكرمة: جامعة أم القرى ١٤٠٠هـ.

الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ.(ت، ٣٦٩هـ).

- أخلاق النبي ﷺ، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، ط١ ـ بيروت: عالم الكتب ١٤٢٦هـ.
- أخلاق النبي ﷺ وآدابه ، تحقيق عصام الدين سيد الصبابطي، ط٢ ـ الدار المصرية اللبنانية. ١٩٩٣م.

- أخلاق النبي ﷺ وآدابه ، تحقيق أحمد محمد مرسي، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت، ١٤٢٠هـ).

- الجامع الصغير وزياداته، ط٣ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٨هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٥هـ.
- صفة صلاة النبي ﷺ، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ.

بالي، وحيد عبد السلام.

- الأمور الميسرة لقيام الليل، المملكة العربية السعودية: دار الضياء.

البخاري، الحافظ أبو عبد الله محمد إسماعيل بن إبراهيم (ت، ٢٥٦هـ).

- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) ـ الرياض: دار إشبيليا ـ؛ ط١ ـ بيروت: دار الفكر ١٤١١هـ. (بالصفحات).
- الرياض، دار السلام ١٤١٧هـ (بالأرقام) حسب المعجم المفهرس.
- الأدب المفرد ـ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٦هـ.

ابن بِّكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (ت، ٢٥٦هـ).

- جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر ـ القاهرة: مطبعة المدني ١٣٨١هـ.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت، ٢٧٩هـ).

- أنساب الأشراف، الجزء الأول، تحقيق محمد ضمر اللّه، القاهرة: دار المعارف ١٩٥٩م.

- أنساب الأشراف، القسم الثالث، تحقيق عبد العزيز الدوري، القسم الرابع، تحقيق إحسان عباس ـ بيروت: ١٣٩٨هـ و١٤٠٠هـ.

- فتوح البلدان ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.

البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين (ت، ٤٥٨ هـ).

- دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط١ ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.

- السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط٣ ـ لبنان: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت، ٢٧٩هـ).

- أوصاف النبي، تحقيق سميح عباس، ط١ ـ بيروت: دار الجيل (د. ت).

- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمود شاكر ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).

- شمائل النبي ﷺ، تحقيق ماهر ياسين فحل، ط١ ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٢٣هـ.

- الجامع الصحيح (صحيح الترمذي)، تحقيق أحمد محمود شاكر ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).

التلمساني، محمد بن أبي الفضل بن قاسم.

- تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار، تحقيق د. محمد البنعاوي، بيروت: دار ابن حزم ١٤٣٢هـ.

التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله.

- مختصر الفقه الإسلامي، موضوع بعنوان: (الأطعمة والأشربة الأصل فيها الحل).

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد السلام (ت، ٧٢٨ هـ).

- أهل الصُّفة وأحوالهم، دراسة وتحقيق مجدي فتحي السيد، ط١ ـ طنطا: دار الصحابة للتراث ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- القرمانية ـ قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه ـ، تحقيق أبي محمد أشرف عبد المقصود، ط١ـ الرياض: أضواء السلف ١٤٢٢هـ.

- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط٢ ـ القاهرة: مكتبة ابن تيمية ١٣٩٩هـ.

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت، ٣٧٧هـ).

- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد ـ القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ١٩٥٥م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت، ٣٩٣هـ).

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت، ٤٠٥هـ).

- المستدرك على الصحيحين بذيله التلخيص للذهبي ـ القاهرة: مكتبة

المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠هـ.

ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي البستي (ت، ٣٥٤هـ).

- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ط١ ـ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧هـ.

- صحيح ابن حبان، بترتيب ابن لبان تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١ ـ دار الرسالة العالمية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ).

- الإصابة في تمييز الصحابة ـ القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ.

- فتح الباري (شرح صحيح البخاري)، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد وآخرين ـ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ.

- تهذيب التهذيب ـ حيدر، آباد الهند: دائرة المعارف ١٣٢٥هـ.

- تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ ـ بيروت: دار المعرفة ١٣٩٥هـ.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ).

- حجة الوداع، تحقيق عبد الحق التركماني ـ بيروت: دار ابن حزم ١٤٢٩هـ.

الحلبي، علي بن برهان الدين (ت، ٩٧٥هـ).

- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون) ـ بيروت: دار المعرفة ١٤٠٠هـ.

حماد بن إسحاق القاضي (ت، ٢٦٧هـ).

- تركة النبي ﷺ والسبل والتي وجهها فيها، تحقيق ودراسة أكرم ضياء العُمري، ط١ ـ المدينة المنورة: ١٤٠٤هـ.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ).

- معجم البلدان ـ بيروت: دار الكتاب العربي (د. ت).

ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد (ت، ٢٤١هـ).

- مسند الإمام أحمد ـ بيروت: المكتبة الإسلامي ١٣٩٨هـ.
- فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، ط١ـ بيروت: مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى مكة ومؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ.

الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمد التلمسانى (ت، ٧٨٩هـ).

- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق أحمد محمود أبو سلامة، ط١ ـ القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٠١هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت، ٨٠٨هـ).

- المقدمة ـ بيروت: دار العلم ١٩٧٨م.

الدارمي، أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت، ٢٥٥ هـ).

- سنن الدارمي، عناية محمد أحمد دهمان، (د. م) و (د. ت).

داوودي، صفوان بن عدنان.

- الحجرات الشريفة سيرة وتاريخاً، وقف البركة، المدينة المنورة ١٤٢٢هـ.

الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٨٤٧هـ).

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (عهد الراشدين)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١ ـ بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٢ ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ.
- السيرة النبوية، تحقيق حسام الدين القدسي ـ بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر

- مختار الصِّحاح، مكتبة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ١٩٦٩م.

ابن زبالة، محمد الحسن (ت، ١٩٩هـ).

- "أخبار المدينة"، جمع وتوثيق ودراسة صلاح عبد العزيز بن زين سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة ١٤٢٤هـ.

الزبيدي، أبو الفضل محمد مرتضى (ت، ١٢٠٥هـ).

- تاج العروس من جواهر القاموس، ط١ـ القاهرة: المكتبة الخيرية ١٣٠٦هـ.

ابن الزبير، عروة بن الزبير بن العوام (ت، ٩٣هـ).

- مغازي رسول الله ﷺ (أول سيرة في الإسلام)، جمع سلوى مرسي الطاهر، ط١ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٥م.

الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (١٥٦ـ ٢٣٦هـ).

- نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، ط٣ ـ القاهرة: دار المعارف ١٩٨٢م.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (ت، ١١٢٢هـ).

- شرح المواهب اللدنية، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي ـ بيروت: دار الكتب ١٤١٧هـ.

زهد، عصام العبد محمد

- آيات النوم في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية في غزة، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠١٠م

ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت، ٢٣٠ هـ).

- السيرة النبوية من الطبقات الكبرى، ط١ ـ القاهرة: الزهراء للإعلام العربي ١٤٠٩هـ.
- سنن النبي ﷺ وأيامه، استخرجه ورتبه عبد السلام محمد عمر علوش، ط١ ـ المكتب الإسلامي ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- الطبقات الكبرى ـ بيروت: دار صادر (د. ت).

ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت، ٢٢٤هـ).

- الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، ط٢ ـ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ.

السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت، ٩١١هـ).

- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٣ ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت، ٥٨١هـ).

- الروض الأنف في تفسير السيرة لابن هشام، ضبط طه عبد الرؤوف سعد ـ بيروت: دار المعرفة ١٣٩٨هـ.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى (ت، ٧٣٤هـ).

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط٢. دار الآفاق الجديدة ١٤٠٠هـ.

سابق، السيد (ت، ١٤٢٠هـ).

- فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٧هـ

ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت، ٢٦٤هـ).

- تاريخ المدينة، تحقيق فهيم شلتوت ـ المدينة المنورة: نشرة السيد حبيب محمود أحمد ١٣٩٣هـ.

الشثري، عبد الرحمن بن سعد.

- حُجرة النبي ﷺ : تاريخها وأحكامها، ط١ ـ الرياض: دار الفضيلة ١٤٣٦هـ.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت، ١٢٥٠هـ).

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ـ بيروت: دار الفكر العربي ١٣٨٣هـ.

الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت، ٩٤٢هـ).

- أزواج النبي ﷺ، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، ط١ ـ دمشق: دار ابن كثير ١٤١٣هـ.

- سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد، تحقيق مصطفي عبد الواحد وآخرين ـ القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٢هـ ـ ١٣٩٩هـ.

الصقعبي، عبد العزيز بن محمد بن سعد.

- أثاث النبي ﷺ ومتاعه، من صحيح البخاري ومسلم والموطأ وغيرهم، ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ

- عدة الحرب والجهاد للنبي محمد ﷺ، الرياض: ١٤٣٥هـ.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت، ٣٦٠هـ).

- المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ ـ مكتبة العلوم والحكم ١٤٠٤هـ.

- المعجم الصغير، تحقيق وتعليق توفيق بن عبد الله الزنتاني، مكتبة المعارف.

- المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله ومحمد الحسني، ط١ ـ الرياض: دار الحرمين ١٤١٥هـ.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ).

- تاريخ الأمم والملوك ـ بيروت: دار الفكر (د. ت).

- السيرة النبوية، تحقيق جمال بدران، ط١ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ط١ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ.

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري.

- أخلاق النبي ﷺ، تحقيق نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي، ط١ ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ٢٠١٧م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت، ٤٦٣هـ).

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (حاشية على الإصابة) ـ القاهرة: ١٣٢٨هـ.

عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت، ٢١١هـ).

- مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.

العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت، ١١١١هـ)

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود ـ علي محمد معوض، ط١ ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

ابن العماد الشافعي، شهاب الدين أحمد(ت، ٨٦٧هـ).

- التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان، تحقيق أبي عبد الرحمن عبدالكريم بن رسمي الدريني، ط١ـ الرياض: دار ابن القيم ١٤٣٠هـ.

عمرو، محمد عبد العزيز.

- اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، ط٢ ـ عمان: ١٤٠٥هـ.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد.

- إحياء علوم الدين، بيروت لبنان: دار المعرفة (د.ت)

الفاكهي، أبو عبد الله أحمد بن إسحاق (٢٧٩هـ تقريبًا).

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١ـ مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة ١٤٠٧هـ.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت، ٨١٧هـ).

- الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر، حققه وعلق عليه محمد نور الدين عدنان الجزائري، عبد القادر الخياري، محمد مطيع الحافظ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

- القاموس المحيط، ط٢ ـ القاهرة: مكتبة مصطفي البابي الحلبي ١٣٧١هـ.

ابن قدامةعبد الله بن أحمد (ت، ٦٢٠ هـ).

- المغني، عالم الكتب، بيروت: (د.ت).

القسطلاني، أحمد بن محمد (ت، ٩٢٣ هـ).

- المواهب اللدنية، تحقيق مأمون محيي الدين الجنان، ط١ ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت، ٦٤٦هـ).

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت: دار الآثار.

القلقشندى، أبو العباس أحمد بن علي (ت، ٨٢١هـ).

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب اللبنانيين ١٤٠٠هـ

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت، ٧٥١هـ).

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ بيروت: دار الفكر العربي (د. ت).

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، تحقيق عبد القادر وشعيب الأرناؤوط، ط٢ ـ الرياض: مكتبة المؤيد.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، تحقيق زائد بن عبد الله النشيري، الرياض: مكتبة المؤيد.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ط١ ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- الطب النبوي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق وآخرين ـ الرياض: مكتبة الرياض الحديثة (د. ت).
- الطب النبوي، تعليق وتخريج د. عادل الأزهري، ومحمد الفرج العقدة، مكتبة الرياض الحديثة (د. ت).
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق محمد حامد الفقي ـ بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط٢ ـ القاهرة: دار السلفية ١٣٩٤هـ.
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط٣ ـ دمشق، بيروت: دار ابن كثير ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، تحقيق محمد عبدالرحمن العريفي وآخرين، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١ ـ مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٢ ـ بيروت: دار الكتاب العربي ١٣٩٣هـ.

ابن كثير، إسماعيل بن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت، ٧٧٤هـ).

- البداية والنهاية، ط٢ ـ بيروت: مكتبة المعارف ١٩٧٧م.
- تفسير القرآن العظيم، ط٢ ـ الرياض: دار كنوز إشبيليا ١٤٣٠هـ.
- حجة الوداع، تحقيق خالد أبو صالح، ط١ ـ الرياض: دار الوطن ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ بيروت: دار المعرفة ١٣٩٦هـ.
- شمائل الرسول ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط١ ـ القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ٢٠١٠م.
- الفصول في اختصار سيرة الرسول، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، ط١ ـ دمشق: مؤسسة علوم القرآن ١٣٩٩هـ.

كفتارو، أحمد (ت، ١٤٢٥هـ).

- سيرة رسول اللّهِ ﷺ صفوة السير، إعداد محمد الحبش، ط١ ـ بيروت، ودمشق: دار الخير ١٤١٠هـ

ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ ـ ٢٧٥هـ).

- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة: ١٣٧٣هـ.

مالك بن أنس، الإمام (ت، ١٧٩هـ).

- الموطأ، مراجعة فاروق سعد، ط٨ ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٤٠١هـ.

المباركفوري، صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقيرالله (ت، ٢٠٠٦م).

- الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر.

المراغي، زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر أبي الفخر (ت، ٨١٦هـ).

- تحقيق النصرة في تلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق محم عبد الجواد الأصمعي، ط٢، المكتبة العلمية بالمدينة ١٤٠١هـ

مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١هـ).

- الجامع الصحيح ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة (د. ت).

المطري، جمال الدين محمد بن أحمد (ت، ٧٤١هـ).

- التعريف بما أَنِسَت الهجرة من معالم دار الهجرة، المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٤٠٢هـ.

- التعريف بما أَنِسَت الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق د. سليمان الرحيلي، دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٦هـ.

المقريزي، أحمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ).

- إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، حققه محمود محمد شاكر ـ القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد (ت، ٦٥٦هـ).

- الترغيب والترهيب. ضبط وتعليق مصطفى محمد عمارة، القاهرة: دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت، ٧١١هـ).

- لسان العرب ـ بيروت: دار صادر (د. ت).

- مختصر تاريخ دمشق، تحقيق روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط١ ـ دمشق، سوريا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٤م.

ابن النجار، الحافظ محمد بن محمود(ت، ٦٤٣هـ).

- أخبار مدينة الرسول، تحقيق صالح محمد جمال، ط٣ ـ مكة المكرمة: دار الثقافة ١٤٠١هـ.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (٢١٤ ـ ٣٠٣هـ).

- سنن النسائي (الكبرى) بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

- كتاب الوفاة، وفاة النبي ﷺ، تحقيق دار الفتح، ط١ـ الشارقة: دار الفتح ١٤١٥هـ.

- خصائص عليّ رضي الله عنه، الكويت: مكتبة المعلا ٢٠٠٩م.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي (ت، ٦٧٦هـ).

- المنهاج في شرح صحيح مسلم، إعداد مجموعة أساتذة مختصين بإشراف

علي عبد الحميد أبو الخير، ط٣ ـ دمشق ـ بيروت: دار الخير ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت، ٢١٨هـ).

- السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبي ـ القاهرة: دار الكنوز الأدبية (د. ت).

الهيثمي، شهاب الدين أحمد بن حجر (ت، ٩٧٤هـ).

- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، تحقيق أبي الفوارس أحمد بن فريد المزيدي، ط١ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(ت، ٨٠٧هـ).

- مجمع ا لزوائد ومنبع الفوائد ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ.

الواقدي، محمد بن عمر (ت، ٢٠٧هـ).

- المغازي، تحقيق مارسدن جونس ـ بيروت: عالم الكتب (د. ت).

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى، الموصلي التميمي.

- مسند أبي يعلى، ط١ ـ تحقيق حسين سليم أسد، ط١ ـ دمشق: دار المأمون ١٤٠٤هـ.

ثانيًا: المراجع:

أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت، ١٤٠٣هـ).

- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط٧ ـ دمشق: دار القلم ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

الألوسي، محمود شكري.

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، مراجعة محمد بهجة الأثري، ط٢ ـ بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

البار، محمد علي.

- موسوعة الطب النبوي، وزارة الصحة، المركز الوطني للطب البديل، الرياض: ١٤٣٧هـ.

الثعالبي، عبد العزيز.

- محاضرات في تاريخ الأديان ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٧م.
- معجزة محمد رسول الله، مراجعة محمد اليعلاوي ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٩م.

الجميل، محمد بن فارس.

- بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشته فيها ـ بيت عائشة أُنموذجًا)، ط١ ـ بيروت: جداول ٢٠١٦م.
- الفرش والستور على عهد النبي ﷺ، العدد الثالث ـ الرياض: مجلة دارة الملك عبد العزيز ١٤١٣هـ.
- الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، مجلة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، العدد الثاني عشر: ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م.

ابن حميد، صالح بن عبد الله، وعبد الرحمن بن ملوح ـ إشراف مع مجموعة من المختصين.

- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ط٢ـ جدة: دار الوسيلة ١٤٣١هـ.

رزق الله، أحمد مهدي.

- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط١ ـ الرياض: مركز الملك فيصل ١٤١٢هـ.

- صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية، ط١ـ دار إمام الدعوة ١٤٢٧هـ.

الرشيد، ناصر بن سعد.

- سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام تاريخه ونشأته وموقعه، ط١ ـ القاهرة: دار الأنصار ١٣٩٧هـ.

الصالح، صبحي.

- مباحث في علوم القرآن، ط١٦ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٥م.

- النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، ط٥ ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

الصلابي، علي بن محمد بن محمد.

- أصح الكلام في سيرة خير الأنام (السيرة النبوية)، ط٣ ـ دمشق: دار ابن كثير ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ شخصيته وعصره، ط١ ـ القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ـ شخصيته وعصره، ط١ ـ القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر التونسي.

- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ط١ـ بيروت: مؤسسة التاريخ العربي ١٤٢٠هـ

عبد الرزاق، أبو بكر بن همام الصنعاني.

- المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.

عبد الغني، محمد إلياس.

- بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ط٢ ـ المدينة: مركز طيبة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت، ١٤٢١هـ).

- صفة صلاة النبي ﷺ، ط١ ـ الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع ١٤١٣هـ.

- كتاب العلم، إعداد فهد بن صالح السليمان، الرياض: ط١ ـ دار الثريا للنشر ١٤٢٠هـ

- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، إعداد د. عبد الله الطيار، ط١ ـ الرياض: دار الوطن ١٤١٥هـ.

علي، جواد.

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٦م.

العُمري، أكرم ضياء.

- السيرة النبوية الصحيحة، ط٣ ـ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ١٤٢٥هـ.

العُمري، عبد العزيز بن إبراهيم.

- أبعاد إدارية واجتماعية واقتصادية وتقنية في السيرة النبوية، ط١ ـ الرياض: مطبعة سفير ١٤٢٦هـ.
- الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، ط٣ ـ الرياض: دار إشبيليا ١٤٢٠هـ.
- رسول الله ﷺ وخاتم النبيين ـ دين ودولة، ط١ ـ بيروت: مكتبة بيسان ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
- الفتوح الإسلامية عبر العصور، ط٢ ـ الرياض: دار إشبيليا ١٤١٩هـ.
- مبادئ التخطيط والإدارة في السيرة النبوية، ط١ـ الرياض: مطبعة سفير ١٤٢٨هـ.
- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ط١ ـ الرياض: دار إشبيليا ١٤٢٢هـ.

الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير.

- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ـ بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

- فتاوى اللجنة الدائمة، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (التفسير)، ج٤/٣٠٥، الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٢هـ.

المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد.

- الأطلس التاريخي لسيرة النبي ﷺ، ط٢ ـ الرياض: مكتبة العبيكان ١٤٢٤هـ.

المنجد، محمد بن صالح.

- أحوال المصطفى ﷺ، ط١ ـ الرياض: مكتبة العبيكان ١٤٤٠هـ.

مؤنس، حسين.

- التاريخ الصحي للرسول ﷺ ـ القاهرة: دار المعارف ٢٠٠٠م.

الندوي، أبو الحسن علي الحسني.

- السيرة النبوية، تقديم د. يوسف القرضاوي، ط٣ ـ دار القلم ١٤٢٧هـ.

رابعًا: مواقع إلكترونية:

- *www.ahlalhdeeth.com* بتاريخ ٢٠١٠/١١/٢٧
- *www.ar.wikipedoa.com*
- *www.4shared.com.*
- *www.ar.wikipedoa.com*
- *www.hurras.org* بتاريخ ٢٠١٠/١١/٢٧
- *https://dorar.net/akhlaq*

- *https://www.alukah.net/sharia*
- *https://rasoulallah.net/ar/articles/article/*
- *https://www.islamstory.com/ar/*
- *https://nabulsi.com/web/article*
- *http://iswy.co/e .*
- *http://www.alwahbi.net/*
- *https://quran-m.com*
- *https://islamonline.net/*
- *https://islamqa.info/ar/answers/*
- *https://al-maktaba.org*
- *https://almunajjid.com/*
- *https://www.moh.gov.sas*
- *https://qafilah.com* بتاريخ ١٤٤٢/٣/١١هـ
- *https://www.albayan.ae*
- *alfawzan.fa.org.sa.ar* بتاريخ ١٤٤٢/٤/٢٧

مقال بعنوان مدير مركز تاريخ مكة يكشف موقع بيت أم المؤمنين. بتاريخ ١٤٤٢/٤/٢٦

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	٥
نظرته ﷺ للدنيا	٧
هديه ﷺ في البيوت	٤٧
أثاث النبي ﷺ ومتاعه	٩٦
البسط	١٠٢
الحَصِير	١٠٤
الخُمْرة	١٠٥
الجرَاب	١٠٨
القَفْعة	١٠٩
الْعَيْبَة	١١٠
الغِرَارة	١١٠
المصباح	١١١
الكرسي	١١٢
مأكله ﷺ ومشربه	١١٤
الطعام	١١٤
السمك	١٦١
الخضار والفاكهة	١٦٤
الزيت	١٦٨
المَنّ	١٦٨
الجُبنة	١٦٩

الموضـــــوع	الصفحة
العسل والحلواء	١٧٠
الخل	١٧١
ادخار الطعام	١٧١
أوقات الطعام	١٧٢
هيئة جلوسه ﷺ للأكل	١٧٣
سفرة النبي ﷺ	١٧٥
صفة أكله ﷺ	١٧٧
نظافة الطعام	١٧٩
لعق الأصابع	١٨٢
البركة في الطعام	١٨٢
أكله ﷺ بثلاث أصابع ولعقها	١٨٣
أواني طعام النبي ﷺ	١٩٠
الصَّحْفَة	١٩١
القَصْعَة	١٩٣
الجَفْنَة	١٩٥
الصَّحْن	١٩٨
الطبق	١٩٨
القِدْر	٢٠١
البُرَمَة	٢٠٤
السِّكِّين	٢٠٦
المِهْرَاس	٢٠٨

الموضـــــوع	الصفحة
الرَّحَى	٢٠٨
اللُّهْوَة	٢٠٨
الشرب في حياة النبي ﷺ	٢١١
الماء	٢١٧
اللبن	٢٢٢
صفة نومه ﷺ	٢٢٣
فِراش النبي ﷺ	٢٢٥
اللِحاف	٢٢٧
النَّبيذ	٢٢٨
العسل	٢٣١
آداب الشرب	٢٣٢
أدوات الشرب	٢٣٧
السِّقَاء	٢٣٩
القَدح	٢٤٤
القربة	٢٤٦
الشَنَّة	٢٤٨
العُكَّة	٢٤٨
الوكاءُ والعِفاص	٢٥١
الدَّلْو	٢٥١
السجل	٢٥٢
الجَرَّة	٢٥٤

الموضـــــوع	الصفحة
لباسه ﷺ	٢٥٦
الكِساء	٢٦٧
القميص	٢٧١
الإزار	٢٧٦
البردة الشَّملة والحبرة	٢٧٩
الميثرة	٢٨٦
العِمَامَة	٢٩٠
خَاتَمهُ ﷺ	٢٩٣
العَبَاءَة	٣٠١
الجُبَّة	٣٠٤
البُرْنُس	٣٠٦
الحُلَّة	٣٠٧
الخَمِيصَة	٣٠٧
السَّرَوِال	٣١٢
نِعال النبي ﷺ	٣١٥
نَوم النبي ﷺ	٣٢٠
السَّرِير	٣٣٠
السَفر في حياة النبي ﷺ	٣٣٦
حاجات السفر وآدابه	٣٤٢
الخاتمة	٣٧١
المصادر والمراجع	٣٧٤

